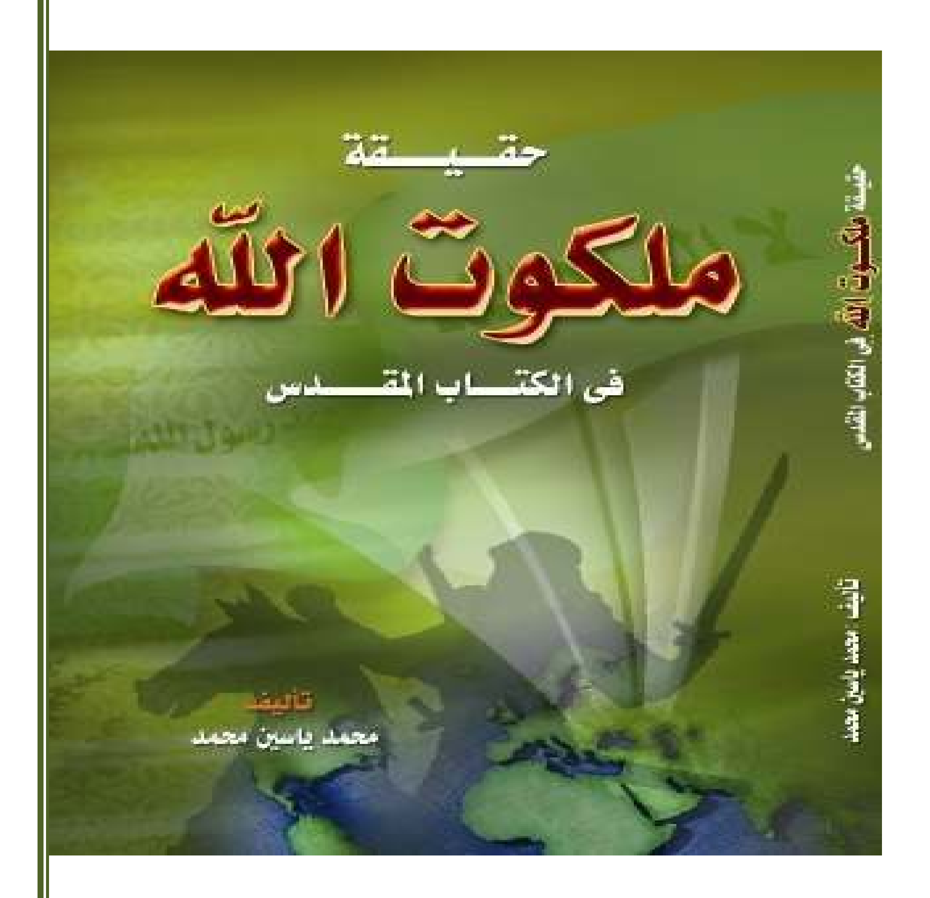


حقيقة

ملكوت الله

« فى الكتاب المقدس »

تأليف / محمد ياسين محمد

الناس مختلفون فى قبولـهم لملكوت الله

يقول يسوع :

هو ذا الزارع قد خرج ليزرع ، وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق ، فجاءت الطيور وأكلته .

وسقط آخر على الأماكن المحجرة ، حيث لم تكن له تربة كثيرة ، فنبت حالاً، إذ لم يكن له عمق أرض ، ولكن لما أشرقت الشمس احترق ، وإذ لم يكن له أصل جف .

وسقط آخر على الشوك فطلع الشوك وخنقه .

وسقط آخر على الأرض الجيدة ، فأعطى ثمراً ، بعض مائة ، وآخر ستين ، وآخر ثلاثين ، من له أذنان للسمع فليسمع .

فاسمعوا أنتم مثل الزارع ، كل من يسمع كلمة الملكوت ولا يفهم ، فيأتي الشرير ويخطف ما قد زرع في قلبه ، هذا هو المزروع على الطريق .

والمزروع على الأماكن المحجرة هو الذي يسمع الكلمة وحالاً يقبلها بفرح ، ولكن ليس له أصل في ذاته بل هو إلى حين ، فإذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة فحالاً يعثر .

والمزروع بين الشوك هو الذي يسمع الكلمة ، وهم هذا العالم وغرور الغنى يخنقان الكلمة ، فيصير بلا ثمر .

وأما المزروع على الأرض الجيدة فهو الذي يسمع الكلمة ويفهم ، وهو الذي يأتي بثمر فيصنع بعض مائة وآخر ستين وآخر ثلاثين

(متى ١٣/١-٢٣)

الجزء الأول

رب واحد ودين واحد

مقدمة الجزء الأول

بما أنه لا يوجد سوى إله واحد و هو الرب الذى خلق كل شىء إذن لابد أن يكون الدين الذى أراده لخلقه دينا واحداً ، و رسالتة للبشرية كلها رسالة واحدة أرسلها إلى البشرية على لسان رسله و كتبه المنزلة على بنى البشر على مر كل العصور و الأزمنة المختلفة ، فكانت هذه الرسالة يتلقاها الرسل و الأنبياء من الله تباعا ليبلغوا الناس بها لتكون مشيئة الله متحققة فى الأرض كما هى فى السماء .

و هذا يتطلب حالة تامة و كاملة من الذوبان الخالص فى طاعة الله و بهذا فقط يتحقق ملكوت الله على الأرض حيث تذوب إرادة الإنسان فى إرادة الله محبة لله وتسليما له وحده هو فقط ، و يكون القوم المتصفون بهذه الصفة هم حملة أمانة إقامة ملكوت الله فى الأرض حيث الله هو المالك و الحاكم الحقيقى فيه .

دين الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

هاتان الآيتان السابقتان من سورة آل عمرآن الآية (٨٤ والآية ٨٥) لى معهما حكاية و هى : إنه عندما كنت أعمل بالخارج تعارفت على طبيب مسيحى وكان متدينا ومتعصبا لدينه وكان بارعا فى الطب وكان يظهر الود للجميع و كنت وقتها شابا صغير السن وكان صديقى المسيحى هذا يكبرنى بخمس عشرة سنة و هو على حسب قوله لى أنه قد قرأ الكثير والكثير من كتب الإسلام مثل الفقه والسيرة والتفاسير والأحاديث النبوية وغيرها كثير وأنه قد قرأ القرآن بل ويحتفظ بنسخه منه فى بيته .

وكان صديقى هذا كثيرا ما يقول لنا آيات من القرآن الكريم وأحاديث من كلام النبى محمد ﷺ ، وكان دائما إذا ما ذكر اسم النبى محمد ﷺ يصلى ويسلم عليه كما يفعل المسلمون ، و كنت أنا حينها من أقرب الناس إليه فى الغربة وكنت أكن له احتراما كبيرا فى نفسى وهو الآخر كان يحبنى وكثيرا ما كان يدعونى بتلميذه ، ومرت بنا الأيام ، و فى ليلة من الليالى بينما كنت مستلقيا على سريري فى غرفتى أشاهد التليفزيون وأقلب بين القنوات الفضائية وليس فى بالى أى شىء وفجأة استوقفتنى قناة تتلى فيها الآيات القرآنية سالفة الذكر من سورة آل عمران ، فشعرت فى نفسى شعورا قويا لا شك فيه أن هذا أمر من الله لى أن أقول هذه الآيات التى سمعتها لصديقى الطبيب المسيحى .

كان تنفيذ هذا الأمر يبدو لى فى البداية محرجا لأنى قد أسبب حرجا لصديقى وقد يجعله يتجنب مصاحبتى بعد ذلك ، لكنى قلت لنفسى : أنا إنسان مسلم لله وحده لا أشرك به أحدا ولذلك يجب على أن أنفذ أمر الله لى مهما كانت النتائج المترتبة على ذلك ، وبعون من الله وإسلام إليه تلاشى حرجى ونزلت إليه وكان يسكن بالشقة التى بالدور الأول ، ففتح لى الباب و جلسنا سويا نتحادث إلى أن قلت له :

إن عندى لك رسالة وأنا مأمور أن أبلغها لك ، فقال وما هى ؟ فتلوت عليه الآيات سابقة الذكر .

وكانت المفاجأة : حيث قال لى صديقى على الفور : انظر كيف أن القرآن متناقض ؟ فاستغربت لقوله وقلت له : وأين التناقض فيما ذكرته لك ؟ ! فرد على و قال كيف تقولون إنكم تؤمنون بموسى و عيسى والنبيين ما أنزل عليهم ثم تقرون فى الآخر أنكم مسلمون ! وأن الذى على غير دينكم يكون من الخاسرين يوم القيامة ؟

تعجبت لقوله لأننى كنت أظنه يعلم الكثير عن الإسلام و إذا بى أفاجأ أنه لا يفهم حتى مجرد المعنى اللغوى لكلمة : (الإسلام) ، اكتشفت أن صديقى الطبيب المسيحى المتعلم والمثقف والواسع الاطلاع الذى كان يقول لنا الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، على حقيقة الأمر يجهل ما هو الإسلام ؟

وما كان منى بعدما تبينت لى حالته إلا أن أحاول فقط أن أشرح له بهدوء المعنى اللغوى لكلمة (الإسلام) فقلت له : إن معنى الإسلام ، هو أن تسلم لله رب العالمين وذلك بالتسليم التام والطاعة المطلقة والانقياد الخالص لله تعالى وذلك بأن تنفذ أوامره وتنتهى عما نهى عنه وهذا هو ما دعا إليه كل الأنبياء والرسل عليهم السلام ، وهذا هو دينهم الذي بعثهم الله تعالى ليدعوا الناس إليه لأن الدين عند الله دين واحد وهو الإسلام الذى شرحت لك معناه الآن .

فما كان من صديقى إلا أن بهت ونظر وتفكر للحظة ثم رفض كلامى جملة وتفصيلا وقال لى لا- لا مش كده ؟ولم يزد ،تذكرت فى نفسى قول الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ [الأنعام : ٢٥] ، ثم استأذنت وانصرفت وعندما أغلقت بابه خلفى توجهت لله داعيا وقائلا : اللهم إنى قد أبلغته اللهم فاشهد و كان الوقت يقترب من الفجر فصعدت وعندما أذن الأذان توضأت ثم نزلت لأصلى صلاة الصبح فى المسجد المجاور لنا وبعد صلاة ركعتي السنة جلست ومددت يدى إلى أحد المصاحف لأقرأ فيه إلى أن يحين إقامة الصلاة ، وكان من عادتى أن أفتح المصحف والصفحة التى تفتح أبدأ فى القراءة منها .

والصفحة التى فتحت أمام عينى وقتها كانت هذه الآيات من سورة البقرة والتى تشبه فى أولها تلك الآيات السابقة من سورة آل عمران التى قلتها لصديقى المسيحى منذ قليل ، وكان فى نهاية هذه الآيات من سورة البقرة الرد الإلهى لما حدث بينى و بين صديقى المسيحى منذ

قليل ، بل فيها أيضا إخبار لى بما كان يدور فى نفسه حينها و لم يبينه لى .

وفيها يقول الله تعالى : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ وَلَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُخۡلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ﴾ [البقرة] .

علمت وقتها أن الغالبية العظمى من المسيحيين ـ للأسف الشديد ـ يجهلون معنى دين الإسلام وأغلبهم يظن أن المسلم لكى يكون مسلما لابد له أن يكفر ويكذب بكل أنبياء الله وكتب الله ويؤمن فقط بمحمد بأنه النبى الوحيد لله وأن القرآن هو الكتاب الوحيد لله .

اعلم يا غير المسلم أنه لا يكون عندنا المسلم مسلما أبدا إلا إذا كان يؤمن بكل رسل الله و أنبيائه و بكل ما أنزل الله من كتب عليهم وهذا شرط أساسى من شروط الإيمان لا يقوم الإسلام إلا به ؛ لأننا ـ كمسلمين ـ نؤمن كعقيدة راسخة مستمدة أدلتها من نصوص القرآن بأن دين الإسلام هو الدين الأصلى الوحيد الذى أرسله الله للبشر ، بمعنى أوضح كان الإسلام ولا يزال الدين الأول للبشرية وهو الدين الذى اختاره الله للمخلوقات كلها وللجنس البشرى كافة ، وأن رسالة الله بهذا الدين إلى البشرية تمت عبر إرساله الرسل المبلغين للوحى وإنزاله الكتاب والوصايا والتعاليم إليهم وأن هذه الرسالة الممتدة عبر عصور البشرية كلها فى مختلف الأزمنة لم تكن بدايتها بمحمد فمحمد

لم يدعِ أنه صاحب دين جديد مبتدع بل كانت امتداداً طبيعياً لمن سبقه من أنبياء الله لإعلان رسالة الله ودين الله للناس وهذه الرسالة ختمت بالنبى والرسول الخاتم محمد ﷺ وبالكتاب المنزل عليه من الله (القرآن الكريم) .

فكل رسل الله وكل أنبيائه مسلمون كانوا يدعون الناس لدين الإسلام والذين أتبعوهم مسلمون فنوح عليه السلام مسلم كان يدعو الناس للإسلام والذين اتبعوه من المسلمين وإبراهيم عليه السلام مسلم كان يدعو الناس للإسلام والذين اتبعوه مسلمون وموسى عليه السلام مسلم كان يدعو الناس للإسلام والذين اتبعوه مسلمون وعيسى عليه السلام مسلم كان يدعو الناس للإسلام والذين اتبعوه مسلمون ومحمد عليه السلام مسلم يدعو الناس للإسلام والذين اتبعوه مسلمون .

فالإسلام هو الدين العام والشامل الذي يجمع كل رسل الله وأنبيائه والمؤمنين بهم والكتب المنزلة عليهم من الله والشرائع والعبادات والمعاملات المأمورن بها من الله ، وكل هؤلاء المسلمين تجمعهم كلمة لا إله إلا الله ، فهم كلهم مؤمنون بأنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنه لا معبود بحق إلا الله وحده لا شريك له وأن من يشرك بالله فليس من المسلمين .

وهذه هى الأدلة القرآنية على ما أقوله لكم عن حقيقة عقيدة المسلمين فى معنى الإسلام الشامل لكل أنبياء الله وكتبه المنزله :

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِىٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِىٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾

[الشورى:١٣]

فماذا تفهم ـ كمسيحى من هذه الآيه القرآنية ؟ نعم هو ذاك ، الحق أقول لك : إن محمدا لم يأت بدين جديد ، ونص القرآن نفسه دليل على ذلك فدين الأنبياء كلهم واحد تلقوه من رب واحد هذه هى الحقيقة التى يحاول الشيطان جاهدا أن يطمسها ؛ ليجعل من بنى آدم فرقا متناحرة فلماذا نسلم للشيطان عقولنا وأمامنا كلام الله واضح لا يرقى إليه شك فما دام الرب واحداً فلابد إذن أن يكون الدين واحداً ، هذه حقيقة بديهية .

انظر معى فهذا نبى الله إبراهيم أبو الأنبياء ، انظر ماذا يقول القرآن عنه : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [آل عمران] .

أنت كشخص مسيحى عادى سيكون ردك البديهى على هذه الآية : كيف يكون إبراهيم مسلما وهو عاش فى زمن قبل زمن محمد بآلاف السنين ؟ لكنك الآن بعد أن فهمت معنى كلمة الإسلام بأنه التسليم التام لله فى كل شىء ستفهم كيف كان إبراهيم مسلما ومن آثار إسلام إبراهيم لله أنه عندما أمره الله أن يذبح ابنه وحيده الذى لم ينجب غيره فى حينها ورزق به بعد طول عمر لم يتردد إبراهيم لحظة وأسرع لتنفيذ الأمر الإلهى تسليما لله واستسلاما تاما وخضوعا لله وإيمانا كاملا كامنايملأ قلبه بعظيم حكمة الله.

ودين الإسلام بهذا المعنى الشامل كان وصية إبراهيم لأبنائه وكان أيضا وصية يعقوب لأبنائه ، التمسك بهذا الدين ، هذه عقيدة المسلمين الحاليين فى الأنبياء ومن تبعهم بإحسان ونص القرآن المنزل من الله على محمد دليل لك أن محمدا أرسل على دين من سبقه من الأنبياء

ولم يكن ذا دين جديد أو عقيدة جديدة تخالف عقيدة الأنبياء الذين سبقوه .

فهذا نص قرآنى عن وصية إبراهيم ويعقوب . ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [البقرة] .

ويقول القرآن عن يعقوب : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [البقرة] .

ويقول القرآن عن دعاء يوسف ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

هكذا نفهم ـ نحن المسلمين ـ ديننا وإلى هذا ندعوا إلى الإسلام الذى هو دين الفطرة الذى أراده الله للخليقه كلها من أولها إلى آخرها و ذلك أمر بديهى ، وهذا هو معنى قول الله : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾ [آل عمران : ١٩] أى الاستسلام التام لأوامر الله وهى طاعة شريعته والالتزام الكامل بتعاليمه والتسليم بحكمته فى تصريف كل الأمور صغيرها وكبيرها ، إن الإسلام هو حالة ذوبان فى الطاعة لله .

وهذا خطاب موسى لبنى إسرائيل فى النص القرآنى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [يونس] فالإسلام المطلوب هنا هو حالة تامة وكاملة من الذوبان الخالص فى طاعة الله ، وبهذا فقط يتحقق ملكوت الله على الأرض حيث تذوب إرادة الإنسان فى إرادة الله محبة لله وتسليما له وحده هو فقط ويكون القوم المتصفون بهذه الصفة هم حملة أمانة إقامة ملكوت الله فى الأرض حيث الله هو المالك و الحاكم الحقيقى فيه .

ويسوع نفسه لم يأت بدين جديد ولم يكن ذا عقيدة جديدة تخالف من سبقه من الأنبياء وهذا نص القرآن عنه وعن الحواريين : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [آل عمران] .

لاحظ معى أن دين الأنبياء واحد ولم يأت يسوع بدين جديد أبدا بل كان على دين من سبقه من الأنبياء من الإسلام لله ، و هذه حقيقة جوهرية يثبتها النص الإنجيلى نفسه كما سترى لاحقا .

فرسالة الله إلى البشرية هى رسالة واحدة لأن المرسل واحد وهو الله لا شريك له كذلك لابد وأن تكون أيضا الرسالة منه واحدة أرسلها إلى البشرية على لسان رسله وكتبه المنزلة إلى بنى البشر على مر العصور والأزمنة المختلفة ، فكانت هذه الرسالة يتلقاها الرسل والأنبياء من الله تباعا ليبلغوا الناس بها وختمت هذه الرسالة بالرسول والنبى الخاتم محمد ﷺ وبالكتاب المنزل عليه من الله – القرآن الكريم .

ومبادئ هذه الرسالة الإلهية المرسلة من الله إلى بنى آدم كلهم على لسان رسل الله كلهم وفى كتبه المنزلة كلها هى مبادئ ثابتة لا تتغير أبدا وهى :

١- الإيمان بأنه لا إله إلا الله وألا نشرك معه فى عبادته أحدا .

٢- الإيمان برسل الله كلهم وتصديقهم فيما يبلغوننا به عن الله .

٣- الإيمان بكل كتب الله المنزلة على رسله وأنبيائه.

٤- الإيمان بالغيب وبوجود الملائكة .

٥- الإيمان بالبعث بعد الموت ويوم القيامة والحساب على الأعمال والجنة و النار .

٦- الإيمان بالقدر خيره وشره .

ومعنى ذلك أن الذى لايؤمن بعيسى نبيا ورسولا لا يكون مسلما والذى لا يؤمن بالإنجيل المنزل عليه من الله لا يكون مسلما ولهذا خرج الكثير من الجنس اليهودى عن دين الإسلام ، أما الذين آمنوا منهم برسالة عيسى ﷵ وبشارته فهم من المسلمين ، وهؤلاء قد تم الحجر على أفكارهم ومصادرة كتبهم وتم إبادتهم وكثير منهم تم تصفيتهم جسديا فى الصراعات القديمة على يد اليهود الكافرين بعيسى تارة ثم على يد الحكام الوثنيين تارة أخرى وأخيرا على يد الكنائس المسيحية التى اعتبرتهم فئة ضالة منحرفة مطرودين وملعونين وهم الذين يطلق عليهم مجازا فى كتب التاريخ (اليهود المسيحيين) ومن بقى منهم قليل جدا وهم مبعثرون هنا وهناك لا تقوم لهم الآن قائمة تذكر ، وكذلك أيضا إن الذى لا يؤمن بمحمد نبيا ورسولا لا يكون مسلما والذى لا يؤمن بالقرآن لا يكون مسلما وبهذا خرج الكثير من المسيحيين عن دين الإسلام كما ازداد اليهود خروجا على خروجهم السابق .

معظم القسيسين يقولون لكم : إن دين الإسلام هو دين قومى للعرب وحدهم ، وأقول : إن هذا القول منهم مضلل وخاطئ تماما وليس له أى أساس من الصحة وقد يكون نتج لديهم نتيجة قراءات سطحية لهم عن الإسلام أو نتيجة خوفهم على مناصبهم فهم كما قال يسوع للكتبة : « ويل لكم لأنكم تغلقون ملكوت الله أمام الناس فلا أنتم تدخلون ولا تتركون الناس يدخلون » ، والحقيقة فإن خرافات القسيسين عن حقيقة وأصل دين الإسلام والنبى محمد كثيرة وهدفهم الخبيث هو إبعادكم وتنفيركم من هذا الدين الحق .

وأترك الرد عليهم لتوماس أرنولد المستشرق المسيحى الذى درس الإسلام بوعى وفهم أكثر منهم .

يقول توماس فى كتاب له عنوانه الدعوة الإسلامية : « لم تكن رسالة الإسلام مقصورة على بلاد العرب ، بل إن للعالم أجمع نصيبا فيها ولما لم يكن هناك غير إله واحد كذلك لا يكون هناك غير دين واحد يدعى إليه الناس كافة ، ولكى تكون هذه الدعوة عامة ، ولكى تحدث أثرها المنشود فى جميع الناس وفى جميع الشعوب نراها تتخذ صورة عملية فى الرسائل التى يروى أن محمدا ﷺ بعث بها فى السنة السادسة من الهجرة إلى ملوك ورؤساء الدول فى ذلك العصر ، ففى هذه السنة أرسل محمد رسائله إلى هرقل قيصر الروم وإلى كسرى فارس وإلى حاكم اليمن وإلى حاكم مصر وإلى النجاشى فى بلاد الحبشة ، وقد قيل : إن الرسالة التى أرسلها إلى هرقل كانت كما يلى : (بسم الله الرحمن الرحيم) من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل قيصر الروم ، السلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، وإن تتول فإن إثم الإكارين عليك ﴿

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (1) [آل عمران] .

والكلام مازال لتوماس يقول : إن كانت هذه الرسائل قد بدت فى نظر من أرسلت إليهم ضربا من الخرق ، فقد برهنت الأيام على أنها لم تكن صادرة عن حماسة جوفاء ، وتدل هذه الرسائل دلالة أكثر وضوحا وأشد صراحة على ما تردد ذكره فى القرآن من مطالبة الناس جميعا بقبول الإسلام ، فقد قال الله : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾ ﴾ [ص] .

وقال : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [يس] .

وقال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء] .

((١)البخارى فى بدء الوحى (٧) ، عن عبد الله بن عباس أن أبا سفيان أخبره .

وقال : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾ [الفرقان] .

وقال : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٢٨ ﴾ [سبأ] .

وقال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ۝٩ ﴾ [الصف] .

ومطالبة البشرية كلها بارتضاء الإسلام دينا يزداد وضوحا فى قول محمد متنبئا بانتشار دعوته : إن (بلالا) أول ثمار الحبشة وإن (صهيبا) أول ثمار الروم .

والكلام للسير/ توماس : أما سلمان وهو أول من أسلم من الفرس فقد كان عبدا نصرانيا بالمدينة ، اعتنق الإسلام فى السنة الأولى من الهجرة ، ويواصل السير توماس كلامه فيقول : وهكذا يصرح الرسول بكل وضوح وجلاء أن الإسلام ليس مقصورا على الجنس العربى ، وذلك قبل أن يدور بخلد العرب أى شىء يتعلق بحياة الفتح والغزو بزمن طويل ، ومما يؤيد أيضا دعوى عموم الرسالة والحق فى المطالبة بأن يستجيب لها جميع الناس أن الإسلام كان الدين السماوى الذى اختاره الله من قديم للجنس البشرى كافة ، ثم أوحى به إليهم من جديد على لسان محمد خاتم النبيين كما أوحى به من قبل على لسان غيره من الرسل ، فقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ۝١٩ ﴾ [يونس] .

وقال : ﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف] .

وقال : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى

ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ (٢١٣) ﴾ [البقرة] .

وقال : ﴿ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ (١٢٣) ﴾ [النحل] .

وقال : ﴿ قُلۡ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفًاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ (١٦١) ﴾ [الأنعام] .

وقال : ﴿ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ (٩٥) ﴾ [آل عمران] .

وقال : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلۡعَٰلَمِينَ (٩٦) ﴾ [آل عمران] .

وقال : ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينًا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفًاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلاً (١٢٥) ﴾ [النساء] .

وقال : ﴿ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِى ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [1] [الحج : ٧٨] .

وهذه شهادة أخرى من أبرز علماء الدين المسيحى المعاصرين الأستاذ الدكتور / باول شيفارتزيناو ، أستاذ الثيولوجيا الإنجيلية و علوم الأديان بجامعة دورتموند بألمانيا ، فى كتابه الذى ألفه للمسيحيين تحت اسم (دروس قرآنية للمسيحيين) يقول فى مقدمة كتابه للترجمة العربية :« إن القرآن لم يكن فقط بالنسبة للمسلمين بل أيضا لأهل الكتاب كتابا نقديا يكشف جوهر الإسلام الأصيل الموجود فى كل الديانات التى جاءت بها رسل الله جميعا ، إنه إسلام عالمى يربط بين كل من أنزل إليهم كتابا سماويا ،

---

(١) انظر : الدعوة الإسلامية للسير / توماس أرنولد .

هذه الرابطة التى أظهرها الإسلام تجعل من النبى محمد رسولا إلى كل أتباع هذه الديانات و بصفة خاصة الديانات التى تنسب إلى إبراهيم – عليه السلام – أى اليهود والمسيحيين إلى جانب المسلمين الذين اتبعوا الإسلام بالمعنى التاريخى ، ولأننى كتبت (الدروس القرآنية) بداية للقراء المسيحيين فقد ضمنته الرجاء الذى طالبت به إخوانى فى الدين المسيحى وبصفة خاصة الكنيسة المسيحية ويتضمن هذا الطلب الاعتراف بالنبى محمد واعتباره رسولا حقيقيا مرسلا ضمن رسل الله الأنبياء وأنه جاء للمسيحيين أيضا برسالة هداية » .

ويسجل الأستاذ / باول انبهاره بالدين الإسلامى وبشخصية الرسول محمد ﷺ عندما يقول فى ثنايا كتابه : « إن الإنسان ليتوق دائما لرؤية كمال التاريخ الإنسانى حيث تتحقق ذاته مستقلة و مستسلمة لإرادة الله ، فى الوقت نفسه لقد كان محمد أول من أعطى البشرية دفعة التطور فى هذا الاتجاه ، من خلال روح وحى الرسالة القرآنية) ثم يعلق الأستاذ / باول على كشف تاريخى و ثائقى تم كشفه فى بدايات القرن التاسع عشر وبصفتة كباحث مدقق يقول :

« فى بداية هذا القرن أعيد اكتشاف خطبة عيسى الأصلية حول مملكة الله فىمجال اليثولوجيا (ج،فاى وأشفايترز ا Wei A , Schweitzer) ، وبذلك ظهر اهتمام بالجانب التاريخى فى مقابل جانب النبوة لشخصية عيسى - عليه السلام لم يوصف عيسى – عليه السلام – قط بأنه الله حقيقة فى العقيدة المسيحية الأولى ، ولا فى العقيدة التى تطورت عنها عند من كانوا يسمون باليهود المسيحيين ، ويمكننا القول بكل تأكيد أن عيسى التاريخى لم يكن ليقبل بتأليه شخصيته على الإطلاق ، فهو يقول لأحد محدثيه : « كيف تسنى لك أن تسمينى الجليل ، لا جليل إلا الله » هذا ما ورد فى إنجيل مرقس (١٠/١٨) ، ثم يواصل أ/ باول من حديثه فيقول : « وبمعنى محدد فإننا (أى المسيحيين) وعن طريق ما ورد فى القرآن حول شخصية عيسى نعود إلى فهم عقيدة الجماعة المسيحية الأولى بشكل أعمق وأدق » .

** انظر فاصل ١ :[1].

نكتفى بهذا القدر حاليا من شهادة الأستاذ الدكتور / باول شيفارتزيناو أستاذ الثيولوجيا الإنجيلية وعلوم الأديان بجامعة دورتموند بألمانيا ولعله يقصد بالاكتشاف وثائق البحر الميت .

ويقول عالم من علماء الدين الإسلامى وهو الشيخ /محمد الغزالى– رحمه الله – فى كتاب له اسمه (مع الله) : « يحسب كثير من الناس

---

(١) انظر : ص ٢٢١ من الكتاب فى شرح عقيدة اليهود المسيحيين الأوائل واختلافها جذريا عن مسيحية بولس التى هى عقيدة المسيحيين الحاليين .

أنه كما تنقسم الكلمة مثلا إلى اسم وفعل وحرف تنقسم الأديان إلى يهودية ونصرانية وإسلام ، وهذا خطأ فالدين عند الله واحد والأنبياء أجمعون – وبينهم (موسى) و (عيسى) و (محمد) - عليهم الصلاة والسلام – مبلغون عن الله أصول هذا الدين الواحد لا تفاوت هنالك ولا اختصام ، وإذا كان هناك فرق يذكر فهو أن الثوب قد يطول أو يقصر حسب نمو الجسم وأن موسى – عليه السلام – كسا العالم بلباس التقوى حينا ، فلما جاء محمد ﷺ وجد الثوب قد تغير أو تمزق أو انكمش فرده كما كان وضيئا ، وزاد فيه ما استدعاه نمو الإنسانية من وفرة واتساق ، إن البدلة التى تصلح للغلام لا تصلح للرجل المكتمل القوام .

والكلمة مازالت للشيخ / محمد الغزالى يقول : « إن محمداً – ﷺ – جاء مجددا لما سبق من وحى ، ومؤكدا لما نزل قبل من تعاليم ، وذلك شأن النبيين القدامى يصدقون من قبلهم ويمهدون لمن بعدهم حتى ختمت الرسالات كلها بالإسلام ، فكان هذا الإسلام جامعا لما توزع فيها من حق وعدل وفضل ونبل ، وشاءت عناية السماء أن تقيض لهذا الدين حفظة ينتصبون دون تراثه قرنا بعد قرن فنجا من الغوائل التى محت غيره ، ووصل إلينا مصونا كما عهد به إلى نبيه ﷺ ، ولذلك يمكننا أن نصفه بأنه المصدر الموثق لرسالة (موسى) و(عيسى) عليهم الصلاة والسلام ، وأنه كلمة الله التى لا يرقى إليها ريب ، ولا تلتبس بها ظنة [1] .

هذا الرأى يؤكده النبى محمد ﷺ نفسه حيث يقول : « الأنبياء إخوة أولاد علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد » [2] .

لا حظ كلمة النبى محمد وهو يقول لك : إن دين الأنبياء واحد .

وهذا نص الكتاب الذى جاء به محمد من عند الله يقول الله فيه لرسوله محمد : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف : ٩] و المعنى أى قل لهم يا محمد : إنك كمن سبقك من رسل الله على دين واحد ودعوة واحدة ، وهى الإيمان بالله والإسلام له ، وأنك لم تكن تدعو إلى شىء غريب لم يدعو إليه رسل الله من قبل لأن رسالة الله رسالة واحدة للبشرية كلها .

جاء النبى محمد ﷺ يدعو الناس إلى عبادة الله وحده مثله فى ذلك مثل جميع الرسل والأنبياء من قبله ، فلم يكن ذا بدعة أو ذا دين جديد مخالف لدين الأنبياء من قبله .

---

(١) انظر : مع الله ، للشيخ / محمد الغزالى .

(٢) البخارى فى الأنبياء (٣٤٣) ومسلم فى الفضائل (١٤٣/٢٣٦٥) عن أبى هريرة رضي الله عنه .

جاء رسول الله محمد ﷺ يدعو الناس جميعا إلى أن يؤمنوا أنه : (لا إلـه إلا الله و حده ، وأن لا يشركوا فى عبادتـه أحدا) [١] ، لقد جاء ليعرف الناس بربهم والطريق الموصل إلى نيل محبتـه تعالى أرسله الله رحمة للعالمين ؛ ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور أرسله الله رسولا إلى الناس جميعا ؛ ليعرفهم بأنه لا إلـه إلا الله وحده ، وأنه لا توجد واسطة بينهم وبين ربهم أرسله الله ليبين للناس الحق من الباطل يعرفهم الحق ومراد ربهم منهم ، وينهاهم عن الباطل والمنكرات التى تبعدهم عن ربهم ، لكننا نرى - للأسف الشديد - كثيراً من الناس الآن لا يفهم ماهى حقيقة الشرك بالله ، وطبعا ذلك لأنه لا يفهم حقيقة معنى : (لا إله إلا الله) .

وإليك هذا الخبر : كان المشركون على عهد النبى محمد ﷺ يؤمنون بوجود الله وأنه هو وحده خالق كل شىء وأنه هو وحده الذى يرزق وأنه قادر على كل شىء ، لكنهم كانوا يعبدون الأصنام ويعتقدون أن هذه الأصنام هى الواسطة بينهم وبين الله وأنها مقبولة عند الله وأن الله عز و جل لا يرد لها طلبا ، فكان الرجل منهم إذا وقع فى مشكلة ذهب وسجد للصنم وطلب منه أن يحل لـه مشكلته . وكان

(٣) البخارى فى الإيمان (٢٥) ، ومسلم فى الإيمان (٣٦/٢٢) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما .

الرجل إذا نذر نذرا كأن يقول مثلا لو ربحت تجارتى كذا فسوف أذبح جملا لهبل (اسم صنم عندهم) ، فكان يقدم نذره لهذا الصنم شكرا له ، وإذا مرض توجه للصنم راجيا أن يشفيه ، حتى وإن أذنب ذهب للصنم ليعترف بذنبه ويستغفره .

وهكذا كان حال المشركين فى كل شأن من شؤون حياتهم تراهم لا يتوجهون مباشرة إلى الله بالدعاء و العبادة ولكنهم يتوجهون إلى هذه الأصنام بالدعاء والعبادة قائلين : إنها آلهة تقربهم إلى الله ، يظنون أن الله بعدما فرغ من خلق كل شىء أعطى هذه الأصنام حق التصرف فى تدبير الكون وشؤون العباد بما فيها حق التشريع والتحليل والتحريم ! .

جاء النبى محمد يعرف الناس بربهم ويقربهم إليه ويعرفهم أن الله قريب وأن يسلموا لله رب العالمين فهو رب وإله واحد ، وأن هذه الأصنام التى يزعمون أنها آلهه لا تملك لهم نفعا أو ضرا بل إنها لا تستطيع حتى مجرد دفع الضرر عن نفسها وهذه لم تكن دعوة جديدة فقد دعا إلى ذلك قبله كل رسل الله وأنبياؤه فهو ﷺ لم يكن بدعا من الرسل .

قال عالم من علماء الدين الإسلامى ابن قيم الجوزية في كتاب له اسمه (الداء و الدواء) يشرح معنى كلمة التوحيد : (لا إله إلا الله) يقول فيه : وهي الكلمة التي لا ينكرها إلا كافر ظلم نفسه وخرج عن دين الإسلام الذي فطر الله عليه الخلائق كلها ، وهي الكلمة التي دعا إليها جميع الرسل والأنبياء ، وهى الكلمة التي شرع الله من أجلها الجهاد وهي الكلمة المنجية من عذاب القبر وعذاب النار ، وهي الطريق الذي لا يدخل أحد الجنة إلا به ، والحبل الذي لا يصل إلي الله إلا من تعلق به ، وهي أساس الإسلام ومفتاح دار السلام ، وبها انقسم الناس بين شقي وسعيد ، وبها انفصلت دار الكفر عن دار الإيمان ، وتميزت دار النعيم عن دار الجحيم ، قال رسول الله ﷺ : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » [(١)]. يعني ذلك من كان آخر عهده بدار الدنيا تمسكه بكلمة لا إله إلا الله مؤمنا بها قلبه مصدقا عليها بأقواله وأفعاله ، وحتى في خطرات فكره مدركا ومستيقنا من روح هذه الكلمة دخل الجنة .

وروح هذه الكلمة وسرها : هو أن يعبد الله وحده بجميع أنواع العبادة ولا يشرك به أحدا ، وإفراده تعالي بالمحبة والإجلال والتعظيم

(١) أحمد (٥/٢٣٣) ، وأبو داود فى الجنائز (٣١١٦)، وصححه الشيخ الألبانى ، عن معاذ بن جبل ﷺ .

والخوف والرجاء ، فلا نعمة إلا منه هو وحده ، ولا هدي أو علم إلا منه هو وحده ، لا خالق إلا هو وحده ، ولا توكل إلا عليه هو وحده ، ولا معطي إلا هو وحده ، ولا غني إلا هو وحده ، ولا متكبر إلا هو وحده ، ولا يحمد إلا هو وحده ، ولا رهبة ولاخوف إلا منه هو وحده ، ولا رجاء أو دعاء إلا له هو وحده ، ولا قوة إلا به هو وحده ، ولا يستغاث إلا به هو وحده ، ولا يسجد إلا له هو وحده ، ولا يذبح إلا له و باسمه هو وحده ، ولا ينذر إلا له هو وحده ، ولا يحلف إلا باسمه هو وحده،ولا يتاب إلا إليه هو وحده، ولا يحكم إلا بشرعه هو وحده ،ولا يطاع إلا أمره هو وحده،لا شريك له ، وقس علي ذلك كثيراً .

وهذه هي حقيقة كلمة (لا إله إلا الله) حسب علمنا ولهذا حرم علي النار من شهد أن لا إله إلا الله حقيقة الشهادة ، ومحال أن يدخل النار من تحقق بحقيقة هذه الشهادة وقام بها الله تعالي : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [المعارج] . فيكون العبد المؤمن بالله قائما بشهادته في ظاهره وباطنه في قلبه وقالبه .

فهذه الكلمة هي روح للروح كما الروح للجسد ، فحياة الروح بحياة هذه الكلمة فيها كما أن حياة البدن بوجود الروح فيه ، ولا شيء

علي الإطلاق أنفع للعبد من إقباله على الله واشتغاله بذكره وتنعمه بحبه وإيثاره لمرضاته ، بل الحقيقة ألا حياة له ولا نعيم ولا سرور ولا بهجة له إلا بذلك، وانعدام ذلك هو أشد الألم والحسرة وإنما تغيب الروح عن الشعور بذلك العذاب في الدنيا لاشتغالها بغيره ، واستغراقها في ذلك الغير فلا تشعر لما هي فيه من ألم الفوات بفراق أحب شيء إليها وأنفعه لها ، وهذه هي منزلة السكران المستغرق في سكره الذي احترقت داره وأمواله وأهله وأولاده وهو لاستغراقه في السكر لا يشعر بألم ذلك الفوات وحسرته ، حتي إذا صحا وكشف عنه غطاء السكر وأنتبه من رقدة الخمر علم بحاله .

وهكذا الحال عند كشف الغطاء بالموت ومعاينة طلائع الآخرة والإشراف على مفارقة الدنيا والانتقال منها إلى الله ، بل الألم والحسرة هناك أشد بأضعاف مضاعفة ، فإن المصاب في الدنيا يرجو جبر مصيبته بالعوض ، ويعلم أنه قد أصيب في شيء زائل لا بقاء له ، فكيف بمن مصيبته بما لا عوض فيه ولا بدل منه ولا نسبة بينه وبين الدنيا جميعها » [(١)] .

---

(١) الداء والدواء لابن القيم .

والذى يدعو للأسف حقا والاستغراب أننى عندما سألت بعض أصدقائى من المسيحيين : هل تؤمن أنه لا إله إلا الله ؟ فأجابنى : نعم ، فعندما سألته مادام الأمر كذلك لماذا لا تقولها ؟ فقال نحن لا نقولها لأننا مؤمنون بها !! طبعا رده عجيب لأنه متناقض وغير مقنع ، لأن الأمر الطبيعى أنه لو آمن بها فسيقولها ثم لا يجد فى نفسه أى تناقض بين إيمانه القلبى ونطقه اللسانى .

والحق أنى علمت فيما بعد السر الحقيقى وراء رفضه أن يقول لا إله إلا الله ، وظهر لى بجلاء كذبه الفاحش لى عندما قال إنه مؤمن بها حيث إن نطقه لكلمة لا إله إلا الله تنفى ألوهية الابن والروح القدس على حسب عقيدته ، وبهذا يقر ببطلان دينه وهذا سبب رفضه قول لا إله إلا الله .

ولكنى أرجع وأقول : إنه بعدم قوله (لا إله إلا الله) قد حرم نفسه من خير كثير ، ولا أبالغ أبدا إن قلت إنه قد حرم نفسه من غذاء الروح ومن الحياة الحقيقية ، فنطق و ترديد : (لا إله إلا الله) بكثرة يجعل من روحك ترتقى شيئا فشيئا فى مراتب وشعب الإيمان لأن مقولة (لا إله إلا الله) هى أعلى شعب الإيمان و أفضلها كما قال الرسول ﷺ : « الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا

الله و أدناها إماطة الأذي عن الطريق و الحياء شعبة من الإيمان » [1].

**انظر فاصل ٢ : [2].

حتى إنك تشعر بعد فترة بثمار تلك الكلمة الطيبة فى قلبك و نفسك وروحك وشئون حياتك كلها ، ستشعر عندها أنك ولدت من جديد وأنك كنت ميتا من قبل فأحياك الله بهذه الكلمة العظيمة كلمة : (لا إله إلا الله) .

يقول الله : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [إبراهيم] .

والكلمة الطيبة هى : (لا إله إلا الله) .

(١) البخارى فى الإيمان (٩) ، ومسلم فى الإيمان (٥٨/٣٥) عن أبى هريرة .
(٢) انظر : ص ٢٢٤ من الكتاب شرح حقيقة الإيمان وحقيقة الكفر .

يقول الله : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [الأنعام] .

حاول بينك وبين ربك أن ترددها كثيرا وأن تقولها من صميم قلبك مستخفيا عن الناس جربها لتشعر بمذاقها الروحى فى قلبك وروحك جربها فهى نبع الحياة ، نحن نحب الله حب عبادة ، فالعبادة هى أعلى درجات المحبة ، يقول الله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات] .

وهذه العبادة لا تنبغى أن تقدم إلا لله وحده فقط ؛ لأن الإنسان إن أحب مخلوقاً حب عبادة فاعلم يقينا أنه يكون قد أشرك بالله .

يقول الله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [البقرة] .

فالعبادة لله هى إسلام وتسليم واستسلام تام لله تعالى وحده ، حتى وإن طلب الله منك أن تذبح ابنك (كما حدث مع إبراهيم عليه السلام) أو طلب منك أن تلقى بنفسك فى المهالك ، لنفذت طلب الله منك وأوامره لك ، وذهبت وأنت سعيد راضٍ ؛ لأن رضاك هو رضا ربك عنك .

يقول الله تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ [البقرة : ١٤٨] .

فبعدما كانت لك و جهات كثيرة فى هذه الدنيا تتجه إليها ، تهون الدنيا كلها وما فيها ، ومن فيها بل و تفنى فى نظرك و لا تبقى سوى الوجهة التى تتجه بها إلى الله ، يقول الله تعالى :﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ والتى تصبح هى كل الجهات .

يقول الله تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ فإن الله يبين لك الوجهه التى يريدك أن تتجه إليها إن الله يريدك أن تعرفه وإنك لن تعرفه إلا إذا أحببته وكلما عرفته أكثر كلما أحببته أكثر حتى أنك لا ترى غيره ، وتعرف أن وجود كل الكون وكل الموجودات والمخلوقات كل شئ يصبح هو العدم ذاته فى عين وجود الله .

خذ عندك هذا المثل ـ للتقريب إلى الذهن – أنك عندما تأتى بلمبة كهرباء صغيرة مثل هذه التى تركب فى الفوانيس ثم تشعلها ببطارية قلم صغيرة فى حجرة مظلمة فإنك ترى ضوءها بوضوح شديد حتى أن هذه اللمبة الصغيرة تضىء الغرفة من حولك ، هات نفس هذه اللمبة ونفس البطارية وأشعل اللمبة تحت ضوء شمس الظهيرة اللمبة مشتعلة نعم ولكنك لا ترى أى ضوء لها لقد أصبح ضوؤها هو العدم نفسه فى عين وجود ضوء الشمس الباهر .

هكذا أيضا يكون وجود كل الموجودات هو العدم نفسه فى عين وجود الله الذى ليس مثل وجوده المطلق وجود يماثله لأنه ليس كمثل

الله شىء ، هكذا أيضا يجب أن يكون كل تعلقك بالدنيا و ما فيها فى نظرك هو العدم فى عين تعلقك بربك واتجاهك إليه فالله ينادى الخلق لمحبته فيقول : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [التوبة] . فأنت من فرط حبك وشوقك إلى ربك تتمنى لقاءه قال النبى محمد ﷺ : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه » [1]. بل و تحمده على نعمة الموت التى قدرها بين الناس لتتخلص أرواح المؤمنين به المحبين له من قيد أجسادهم ومن سجن الدنيا يقول النبى محمد ﷺ : « الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر » [2] ، فأنت حينها لن ترضى بغير الله ولن يكفيك غير الله فهو الكافى ولا كافى غيره ، سأل أحد العارفين أحد

---

(١) البخاري فى الرقاق (٦٥٠٧، ٦٥٠٨) ، ومسلم فى الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (١٨/١٤،٢٦٨٦/٣٦٨٣)عن عبادة وأبى موسى رضى الله عنهما

(٢) مسلم فى الزهد والرقائق (١/٢٩٥٦) والترمذى فى الزهد (٢٣٢٤) عن أبى هريرة رضي الله عنه .

الشيوخ : أى الصبر أشد على الصابرين ؟ فقال الشيخ : الصبر فى الله . فقال العارف : لا . فقال الشيخ : الصبر لله ، فقال العارف : لا ، فقال الشيخ : الصبر مع الله ، فقال العارف : لا ، فغضب الشيخ وقال : ويحك فإيش ؟ فقال العارف : الصبر عن الله ، فشهق الشيخ شهقة كادت تخرج معها روحه .

الغفران الإلهى :

سمعت فى حديث مسجل فى أحد المواقع على الإنترنت أحد المسيحيين يهزأ من مفهوم العبادة فى الإسلام ويقول : أيهما أحسن : علاقة الأب بابنه أم علاقة السيد بعبده ؟ !!

من المؤكد أن هذا المسكين لم يفهم معنى العبادة فى الإسلام ، لقد حرم نفسه من الحياة الحقة ، فبعبادتك لله تنال محبته لك ومحبته لك هى معيته لك أى أن الله يكون معك وهذا ما يوضحه لنا الله عز وجل فى حديث قدسى يقول تعالى : « ما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى

يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه » [١] .

لابد أنك تتفق معى أن الله لا يحب الظلم ولا يحب العدوان ولا يحب الفساد ولا يحب الخيانة ولا يحب الجهر بالسوء من القول ، اعلم هداك الله أنه : إذا كان الله لايحب كل هذه الآثام فهو لا يحب فاعليها الذين يصرون عليها ، بمعنى : إنه يحرمهم من معيته إلى أن يتوبوا ويصلحوا ، فإن الله لا يحب المعتدين ، ولا يحب الظالمين ، ولا يحب الخائنين ، ولا يحب المتكبرين ، ولا يحب المفسدين ، ولا يحب الكافرين ، وهو رغم ذلك يحب لهم التوبة جميعا ويفتح باب المغفرة لهم ويناديهم بعدم اليأس من رحمته ومغفرته ، يقول الله تعالى : ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الزمر]

إن الله يريدك أنت بنفسك أيها المذنب أن تتوجه إليه وحده معترفا.

(١) البخارى فى الرقاق (٥٦٠٢) ، وأحمد (٢٥٦/٦) عن عائشة رضى الله عنها .

بنعمته عليك ومعترفا بذنبك وطالبا عفوه ومغفرته ، ليس بينك و بين الله فى هذه واسطة ، بل منك لربك مباشرة فبابه مفتوح لا يغلق أبدا و ليس على بابه بوابون ، وقد بين لنا الله الطريق المؤدى لنيل محبته و الخلاص من الذنوب والخطايا ، وذلك باتباع النبى محمد ﷺ لأنه لا يتكلم من عند نفسه ولكن بما يوحى إليه من الله رب العالمين .

يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران] .

اعلم هداك الله أن : ﴿ **الله غفور**﴾ ، وغفور هى صفة لذات الله وهى لذلك مطلقة لامحدودة وأكبر من أن تعيها وتستوعبها عقولنا المحدودة ، فالله غفور مغفرة لا حدود لها يغفر لمن استغفره وطلب منه بقلب صادق المغفرة وبقلب صادق أعلن التوبة والإقلاع عن الذنوب ذلك الإنسان الذى اتجه إلى الله بصدق وإخلاص فإن الله يغفر له ذنوبه ويتوب عليه ، والشرك بالله هو أكبر الذنوب جميعها ولا يوجد ذنب أكبر من الشرك بالله أبدا ، ومع ذلك فإن تاب هذا الإنسان المشرك عن شركه بالله ورجع إلى الله موحدا له عابدا له وحده يشهد

بأنه لا إله إلا الله فإن الله يقبله ويغفر له كل ما سلف ، ويتوب الله عليه لأن من صفته أيضا أنه تواب .

ولكن إن أصر ذلك المشرك على شركه ومات على هذه الحالة فمصيره إلى نار جهنم ، واعلم أن الله لا يتأذى من ذنوب الناس وخطاياهم أو حتى كفرهم وشركهم ولكن الناس بذنوبهم يتأذون ، ففى الحديث القدسى يقول الله تعالى : « ... يا عبادى : إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى ... » [(١)] لذلك أقول لك :

إن خطيئة الإنسان لا تؤذى الله بل تؤذى الإنسان ذاته ، ومع ذلك فإن الله ينادينا ليغفر لنا خطايانا وذنوبنا ففى الحديث القدسى يقول الله تعالى : « يا عبادى : إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم ...» وفى القرآن يقول الله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ ﴾ [النساء] وفى الإنجيل يعلم عيسى (يسوع) عليه السلام الناس أن يصلوا إلى

(١) مسلم فى البر والصلة والآداب (٢٥٧٧/٥٥) ، عن أبى ذر رضي الله عنه .

الله قائلين : « واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للمذنبين إلينا » متى وأيضا وفى رواية لوقا بعدما ضرب عيسى (يسوع) مثل الدراهم الضائعة وقال : « افرحن معى لأنى وجدت الدرهم الذى أضعته هكذا أقول لكم يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب » وفى رواية متى يقول عيسى (يسوع) « فاذهبوا و تعلموا ما هو ، إنى أريد رحمة لا ذبيحة لأنى لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة » .

وتقرر كل كتب الله المنزلة مبدأ أن الله يغفر الذنوب لمن توقف عن فعل الشر وتاب واستغفر الله ، وتقرر أيضا كل كتب الله المنزلة أن الذنوب لا تورث من الآباء إلى الأبناء ، وأن كل إنسان منا يولد وهو طاهر من الذنوب تماما ، وأن كل إنسان منا مسئول عن ذنوبه هو فقط لا غير ، ولا يحمل أبدا ذنوب آبائه أمام الله ، ولا حتى معصية آدم لله ، فكل واحد منا مسئول عن نفسه فقط أمام الله ، وقد غفر الله لأبينا آدم وأمنا حواء وتاب عليهم بعدما استغفروه وتابوا إليه وندموا على المعصية والله غفور ورحيم وتواب ، هذه صفات لذاته صفات مطلقة وليس لها حد أو نهاية .

ومن عدل الله أن لا يحمل برىء من ذنوب وخطايا غيره وهذا مبدأ قررته كل كتب السماء ؛ ففى شريعة التوراة : « لا يقتل الآباء

عن الأبناء ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيته يقتل » تثنية (٢٤:٢٦) .

وأيضا بسفر أرميا النبى « فى تلك الأيام لا يقولون بعد الآباء أكلوا حصرما وأسنان الأبناء ضرست بل كل واحد يموت بذنبه ، كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه » وفى القرآن : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ ﴾ [النجم]

وأيضا بسفر حزقيال « وأنتم تقولون لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب ، أما الابن فقد فعل حقا وعدلا ؛ حفظ جميع فرائضى وعمل بها فحياة يحيا ، النفس التى تخطئ هى تموت .

الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن « بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون » ويقول أيضا : « فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها وحفظ كل فرائضى وفعل حقا وعدلا فحياة يحيا ، لا يموت ، كل معاصيه التى فعلها لا تذكر عليه ، فى بره الذى عمل يحيا ، هل مسرة أسر بموت الشرير يقول السيد الرب ، ألا برجوعه عن طرقه فيحيا » ، ويقول القرآن :﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ [فاطر] ويقرر الإنجيل نفس ذات المبدأ وأن الخطيئة لا تورث وأن كل إنسان منا يولد وهو طاهر من كل إثم ومن كل خطيئة وأن كل إنسان هو مسئول عن ذنوبه هو فقط أمام الله ، وهذا المبدأ واضح جدا من كلام وتصريحات عيسى (يسوع) الذى يعتبر الأولاد (الأطفال) أبراراً وأنقياء ولم يولدوا خطاة فهو يقول : « دعوا الأولاد يأتون إلى ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله ، الحق أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله » مرقس الأولاد هنا بمعنى الأطفال وولد يعنى طفل .

وأيضا يقول الإنجيل برواية لوقا : « وَكَانَ حَاضِراً فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَوْمٌ يُخْبِرُونَهُ عَنِ الْجَلِيلِيِّينَ الَّذِينَ خَلَطَ بِيلاَطُسُ دَمَهُمْ بِذَبَائِحِهِمْ ، فَقَالَ يَسُوعُ لَهُمْ :أَتَظُنُّونَ أَنَّ هَؤُلاَءِ الْجَلِيلِيِّينَ كَانُوا خُطَاةً أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ الْجَلِيلِيِّينَ لأَنَّهُمْ كَابَدُوا مِثْلَ هَذَا ؟ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ ، بَلْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا

فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ، أَوْ أُولَئِكَ \الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ الَّذِينَ سَقَطَ عَلَيْهِمُ الْبُرْجُ فِي سِلْوَامَ وَقَتَلَهُمْ أَتَظُنُّونَ أَنَّ هَؤُلاَءِ كَانُوا مُذْنِبِينَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ السَّاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ ؟ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ! بَلْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ » ، ومن هذا نفهم جيدا أن الله يريد من المذنبين أن يتوبوا ويقلعوا عن فعل الذنوب ويستغفروا الله ويطلبوا عفوه ويعملوا من الأعمال الصالحة الكثير وينفذوا وصايا الله لهم ويحافظوا عليها لأن بهذا كله طريق نجاتهم وخلاصهم من الهلاك وعذاب الآخرة وليدخلوا جميعهم فى رحمة الله مع الصالحين فى جنة الله ورضوانه حيث الحياة الحقة و النعيم الأبدى الذى لا نهاية له .

وهذه هى إجابة عيسى (يسوع) عندما سأله رجل ماذا يفعل لكى ينال الحياة ؟

فقال له عيسى (يسوع) : « بيد أنك إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا » والمعنى كما هو واضح أن يحافظ على العمل بوصايا الله المذكورة فى كتبه وشريعته وهى أيضا الوصايا العشر المذكورة بالتوراة هذا هو طريق الخلاص ببساطة الذى أرشد إليه عيسى (يسوع) الناس ، ولم يكن فى هذا النصح شيء مخالف لتعاليم من سبقوه من أنبياء الله ونحن نعلم أن عيسى لم يقل للذى يسأله كيف الخلاص ودخول الحياة مثلا : (أن تؤمن بى ربا وإلها مخلصا جاء فى الجسد ليصلب عن خطاياك وخطايا آبائك التى تحملها وخطيئة أبيك آدم التى تحملها ، وأنه لا يوجد خلاص لك أبداً إلا أن تؤمن بهذا) لم يقل عيسى (يسوع) هذا الكلام أبدا وحاشا لله أن يقول مثل هذا الكلام الفاحش وهو نبى الله حقا وصدقا ورسوله إلى بنى إسرائيل .

الله أكبر الله أكبر ولله الحمد ماذا يفعل الله بعذابنا إن تبنا ؟!! ولماذا يعذب من تاب إليه وبصدق طلب المغفرة منه وحده لا يشرك به شيئا ، إن القصاص من إنسان لآثامه وذنوبه وخطاياه السالفة بعدما أعلن بصدق توبته إلى الله وأقلع عن فعل الذنوب والآثام علامة نقمة وليست بعدالة ، فإن الله عادل برحمته ورحيم بعدالته وليس كمثله شيء .

إن عدالة الله لا تتطلب كفارة دم لكل سقطة أو خطيئة فهى أكبر من ذلك بكثير الله أكبر الله أكبر يا إخوان ومن مظاهر عدالته ألا يحاسب بريئاً بذنب غيره ولا يحمل ذنوبا ارتكبها إنسان إلى إنسان آخر لم يرتكبها ، وشرع الله لنا من أحكام القصاص فى الدنيا وذلك لقمع الشر وعدم ترك الشر ليحكم ويتسلط على نفوس الناس ومعايشهم فهى أحكام رادعة لحماية المجتمعات البشرية من الانزلاق إلى الفساد والرذيلة والقتل وأكل أموال الناس بالباطل . وفى يوم الدينونة (القيامة) يحكم الله بيننا فهو ديان يوم القيامة يقول الله

تعالى : ﴿ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ ويقول تعالى : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝ ﴾ [الفاتحة] .

أما عقيدة الكفارة والفداء التى ابتدعها بولس فى المسيحية كشرط للخلاص من الخطايا وكشرط لتحقيق عدالة الإله فلا أصل لها إلا فى ديانات الوثنيين وهو أخذها من عقائد الرومانيين واليونانيين الوثنية التى كانت سائدة فى عصره كما أقر هو نفسه بذلك ، واعترف به فى كتاباته ، فهو يقرر أنه قبل كثيرا من العقائد الوثنية ليقرب بين أتباع هذه العقائد وبين الديانة المسيحية وليس هناك أقوى من اعترافه بذلك - أى بممارسة الشعائر الوثنية - من قوله فى سفر كورنثوس الأول : «استعبدت نفسى للجميع لكى أربح الكثيرين . ... صرت لليهودى كيهودى لكى أربح اليهودى .... وللناموسيين كالناموسيين .... و لغيرهم كأنى بغير ناموس ..... » .

هكذا نرى أن بولس يعترف وبكل صراحة أنه كان يدعى لليهود أنه يهودى ، وللوثنيين بأنه وثنى ، وللملحدين بأنه ملحد ، ثم يزعم أنه يفعل ذلك من أجل أن يربحهم ، إنه بدلا من أن يغيرهم فهو يتغير من أجلهم بل و يغير التعاليم السماوية فى سبيل إرضائهم ، وصدق فيه قول عيسى (يسوع) حيث قال « فإنكم كالقبور المطلية تبدو جميلة من الخارج ولكنها من الداخل ممتلئة بعظام الموتى وبكل نجاسة كذلك أنتم ولكنكم من الداخل ممتلئون بالرياء والفسق يا أولاد الأفاعى كيف تتكلمون بالصالحات و أنتم فجرة » .

إن بولس بإدخاله عقيدة الفداء بالإله المتجسد كشرط للخلاص من الخطايا وكشرط لتحقيق عدالة الإله ، قد جعل من المسيحية ديانة وثنية بحيث لا يكاد يوجد فرق بين الديانات الوثنية التى كانت منتشرة فى زمنه ، وبين المسيحية سوى فروق شكلية فى الاسم والصورة ، والدليل يأتى إلينا واضحا إذا ألقينا معا نظرة سريعة على الديانات الوثنية التى كانت موجودة فى الإمبراطورية الرومانية واليونانية فى زمن بولس ، فقد كانت الشمس هى العبادة السائدة فى الإمبراطورية الرومانية وقت ظهور المسيح عيسى (يسوع) .

وقد انتشرت عبادة الشمس فى أقطار كثيرة من توابع هذه الإمبراطورية ولكن مع اختلاف فى أسماء آلهة الشمس فى هذه البلاد المختلفة فعلى سبيل المثال : فى آسيا الصغرى كان هذا الإله اسمه (ايتس) ، وفى سوريا كان اسمه (أدونيس) وفى اليونان كان اسمه (باكوس) وفى بلاد فارس اسمه (ميترا) ، وفى مصر كان يسمى (

أوزوريس و حورس و رع) ، وبدراسة تاريخ هذه الآلهة سوف نرى و نتعرف على الأصول التى أخذ منها بولس بدع وعقائد التى بمرور الأيام أصبحت من أسس العقائد فى الديانة المسيحية الحالية ، فتقول هذه العقائد التى كان يؤمن بها الوثنيون فى زمن بولس أن :

(ايتس) ولد من عذراء و كان يعتبر الابن الأوحد والمولود والمخلص وقد ترك ينزف الدم فى يوم ٢٤ مارس عند جذع شجرة صنوبر ويعتقد عابدوه أن دمه قد جدد خصوبة الأرض ومنح البشر بهذا حياة جديدة وقد قام من الموت ويحتفل عابدوه بهذه القيامة كما يحتفلون بموته وسط ابتهاج عام ومن أبرز سمات عبادته فى المعابد المكرسه له تقديم وجبات مقدسة والتعميد بالدم .

أما (أودونيس) أو تموز فيقول فيه عابدوه : انه هو المخلص المولود من عذراء وقد عانى من الموت ليفدى البشرية لكنه قام منه فى الربيع ويحتفل بقيامته سنويا فى مهرجان كبير .

وأما عن (باكوس) أو ديونيسيوس فيقول فيه عابدوه أنه هو الابن الأوحد المولود لجوبيتر كبير الآلهة من العذراء ديمتير فى ٢٥ ديسمبر و هو يوصف بالفادى والمحرر والمخلص ويقول باكوس للبشر : إننى أنا الذى يهديكم و يحميكم وينقذكم أنا البداية والنهاية ، وكان للخمر مكانة مهمة فى الاحتفالات المخصصة لعبادته ، وقد قتل من أجل فداء البشرية ويسمى بالمذبوح أو حامل الخطايا أو الفادى .

وأما عن (أوزوريس) فقد ولد يوم ٢٩ ديسمبر من عذراء وقد قتل بعد أن تعرض للخيانة ومزق جسده وبعد دفنه عاد للحياة .

وأما عن (ميترا) أو ميثراس فهو إله الشمس عند الفرس المولود من عذراء و هو يمثل الأصل الذى أخذت منه أسطورة تأليه المسيح عيسى (يسوع) ، وتأسست لعبادته كنيسة انتشرت خارج بلاده ، وكان الميلاد والفصح من أهم احتفالاتها و كان يوم مولده فى يوم ٢٥ ديسمبر ، وكان من سمات احتفالاتهم المقدسة لديهم أو كما يسمونها بالأسرار المقدسة العماد والتثبيت والعشاء الإلهى الذى كان متناولوه يشتركون فى طبيعة ميثرا الإلهية بتناول الخبز والنبيذ على حسب عقيدتهم الوثنية .

يقول السير / ريتشارد جريجورى باحث فى الأديان : إن كل احتفال رئيسى فى التقويم المسيحى يواصل تقاليد أرستها المعتقدات الوثنية السابقة وقد قامت الكنيسة بتبنى هذه المعتقدات وحولتها إلى خدمة ، والدليل الذى يستند إليه سير / جريجورى فى كلامه هذا هو دليل تاريخى ثابت لا يقبل الشك فهو يقول مثلا :

فى : (عيد الميلاد) يعتقد المسيحيون - الكاثوليك - أن يوم ميلاد المسيح يقع فى الخامس والعشرين من ديسمبر ، وهذا اليوم هو نفسه تاريخ مولد الشمس على حسب عقيدة الوثنيين فى التقويم اليوليوى ويرتبط هذا اليوم والأيام القريبة منه بالانقلاب الشتوى للشمس الذى كان يطلق عليه أتباع عبادتها مولد الشمس .

وقد ولد له العديد من آلهة الشمس فى العالم القديم فى ذلك اليوم أو فى أيام تقربه ، والحقيقة هى عدم وجود أى دليل يحدد يوم مولد (يسوع) بهذا التاريخ كما يؤكد ذلك باحث مسيحى كالقس (فارار) وفى الحقيقة فإن الذى حدد ميلاد يسوع المسيح فى ذلك اليوم كان راهبا من سكيثيا (منطقة فى شمال البحر الأسود) هو ديونيسيوس أكسيجوس فى عام ٥٣٠ ميلادية ولم يحدد لنا هذا الراهب مرجعه أو دليله ، وفى الحقيقة أن الكريسماس كان عيداوثنيا قديما ثم اتخذ فيما بعد للاحتفال بمولد (يسوع) المسيح وذلك كان فى حوالى منتصف القرن الرابع الميلادى لإبعاد المتنصرين عن الاحتفالات الوثنية الأخرى التى كانت تقام فى تلك الفترة .

وفى (يوم الأحد) يقول : يوم الأحد هو يوم الشمس وهو اليوم المقدس لإله الشمس أبولو الإله الجامع للإمبراطورية الرومانية خلال عهد الإمبراطور قسطنطين وقد حدد هذا اليوم بدلا من يوم السبت الوارد فى الشريعة الموسوية كيوم مقدس وذلك لاستكمال أوجه التوافق بين المسيحية والوثنية .

وفى (الصليب) يقول : لم ينشأ هذا الرمز حقيقة مع نشأة المسيحية و لم يكن متضمنا فى رموز المسيحية الأولى الواردة فى القائمة التى أعدها القديس كليمنت مثالا ، و كان أول من جعله رمزا للمسيحية هو قسطنطين الذى زعم أنه رآه فى المنام ، وقد كان الصليب ذا مكانة بين عبادة الشمس فى الإمبراطورية الرومانية كرمز للحياة كما هو عند المسيحيين ، وهناك صليب مصرى سابق على المسيحية محفوظفى المتحف البلدى بالإسكندرية، كذلك عثر على صليب من عهد قبل المسيحية فى أيرلندا .

هل توقف بولس إلى هذا الحد ؟ الحقيقة أنه لم يتوقف فواصل أباطيله التى لا أساس لها من وحى الله ، فأبطل شريعة الله شريعة التوراة التى طالما أمر عيسى (يسوع) بالحفاظ عليها والتمسك بها حتى يتم الكل وكرر عيسى (يسوع) وصيته وأوامره بالحفاظ على شريعة الله التوراة مراراً وتكرارا فى مناسبات عديدة كما هو واضح فى الأناجيل كما أنه أيضا حذر المؤمنين من أن يتبعوا الذى ينقض الشريعة - حتى يتم الكل - واعتبر أن من نقض ولو أصغر الوصايا يكون صغيرا فى ملكوت السماوات .

أتذكر فى إحد الحوارات لى عبر الإنترنت أن كتب أحد النصارى أن محمدا ﷺ من الأنبياء الكذبة الذين حذر منهم يسوع المسيح ، فكتبت له أن الكاذب هو الذى أبطل شريعة الله ، فكتب لى : بولس ليس نبيا يا جاهل ، فكتبت له : أنا أعلم أن بولس ليس نبيا وبما أنكم تعلمون أيضا أنه ليس نبيا فلماذا تعتبرون كلامه مقدسا عندكم ؟ !! فسكت .

ففى سفر أشعياء الإصحاح الخامس : « لِذَلِكَ كَمَا يَأْكُلُ لَهِيبُ النَّارِ الْقَشَّ وَيَهْبِطُ الْحَشِيشُ الْمُلْتَهِبُ يَكُونُ أَصْلُهُمْ كَالْعُفُونَةِ وَيَصْعَدُ زَهْرُهُمْ كَالْغُبَارِ لأَنَّهُمْ رَذَلُوا شَرِيعَةَ رَبِّ \الْجُنُودِ وَاسْتَهَانُوا بِكَلاَمِ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ .» وقد رذل بولس شريعة الله ، واستهان بوصايا عيسى (يسوع) رسول الله بالحفاظ عليها والتمسك بتعاليمها وتطبيق أحكامها ، ولقد حذر عيسى (يسوع) من بولس « بظاهر الغيب فهو لم يعرفه شخصيا ولكن حذر من صفات لم تتواجد إلا فى بولس » فى أكثر من نبوءة فقال محذرا « هل يجنى الناس من الشوك عنبا أو من الحسك تينا !! » فلم يكن مثل الشوك والحسك على تلاميذ عيسى (يسوع) كبولس المدعو شاؤول ، « وقال : من ثمارهم تعرفونهم » وسنواصل معاً محاولين أن نكتشف حقيقة بولس وذلك بمحاولة استكشاف ثماره ونقارن هل حقا وصدقا ثمار بولس تشبه ثمار عيسى (يسوع) ؟ !!

يسوع وشريعة موسى :

عيسى (يسوع) كان معلما دينيا تعلم التوراة وكتب الأنبياء منذ حداثة سنه ، وكان يعلم الناس تعاليم التوراة وكتب الأنبياء فى المجامع اليهودية، ولم يقل أبدا للناس اتركوا شريعة موسى أو لا تعملوا بها ، بل كان دائما يؤكد التزامه بالشريعة وأحكامها مثله فى ذلك مثل الذين سبقوه من أنبياء بنى إسرائيل ، ففى المزمور (١١٩) أقرأه لترى أهمية الشريعة الإلهية فى حياة الناس والقادة والمجتمعات ، فأنا صراحة لا أتخيل دينا يكون بلا شريعة ، وإنى أعجب كيف استطاع بولس أن يفعلها ويخدع الكثيرين بكلام أجوف ليبطل شريعة الله بكل يسر وسهولة وأعجب أكثر كيف تقبل منه الناس هذه الفكرة المجنونة .

المزمور(١١٩) :

« ١طُوبَى لِلْكَامِلِينَ طَرِيقاً السَّالِكِينَ فِي شَرِيعَةِ الرَّبِّ . ٢ طُوبَى لِحَافِظِي شَهَادَاتِهِ . مِنْ كُلِّ قُلُوبِهِمْ يَطْلُبُونَهُ .٣ أَيْضاً لاَ يَرْتَكِبُونَ إِثْماً . فِي طُرُقِهِ يَسْلُكُونَ . ٤ أَنْتَ أَوْصَيْتَ بِوَصَايَاكَ أَنْ تُحْفَظَ تَمَاماً .٥ لَيْتَ

طُرُقِي تُثَبَّتُ فِي حِفْظِ فَرَائِضِكَ . ٦ حِينَئِذٍ لاَ أَخْزَى إِذَا نَظَرْتُ إِلَى كُلِّ وَصَايَاكَ . ٧ أَحْمَدُكَ بِاسْتِقَامَةِ قَلْبٍ عِنْدَ تَعَلُّمِي أَحْكَامَ عَدْلِكَ . ٨ وَصَايَاكَ أَحْفَظُ .لاَ تَتْرُكْنِي إِلَى الْغَايَةِ .

ب

٩بِمَ يُزَكِّي الشَّابُّ طَرِيقَهُ؟ بِحِفْظِهِ إِيَّاهُ حَسَبَ كَلاَمِكَ . ١٠بِكُلِّ قَلْبِي طَلَبْتُكَ . لاَ تُضِلَّنِي عَنْ وَصَايَاكَ . ١١ خَبَّأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ . ١٢مُبَارَكٌ أَنْتَ يَا رَبُّ . عَلِّمْنِي فَرَائِضَكَ .١٣بِشَفَتَيَّ حَسَبْتُ كُلَّ أَحْكَامِ فَمِكَ . ١٤بِطَرِيقِ شَهَادَاتِكَ فَرِحْتُ كَمَا عَلَى كُلِّ الْغِنَى . ١٥بِوَصَايَاكَ أَلْهَجُ وَأُلاَحِظُ سُبُلَكَ . ١٦بِفَرَائِضِكَ أَتَلَذَّذُ . لاَ أَنْسَى كَلاَمَكَ .

ج

١٧أَحْسِنْ إِلَى عَبْدِكَ فَأَحْيَا وَأَحْفَظَ أَمْرَكَ . ١٨اكْشِفْ عَنْ عَيْنَيَّ فَأَرَى عَجَائِبَ مِنْ شَرِيعَتِكَ . ١٩غَرِيبٌ أَنَا فِي \الأَرْضِ . لاَ تُخْفِ عَنِّي وَصَايَاكَ . ٢٠انْسَحَقَتْ نَفْسِي شَوْقاً إِلَى أَحْكَامِكَ فِي كُلِّ حِينٍ . ٢١انْتَهَرْتَ الْمُتَكَبِّرِينَ الْمَلاَعِينَ الضَّالِّينَ عَنْ وَصَايَاكَ . ٢٢دَحْرِجْ عَنِّي الْعَارَ وَالإِهَانَةَ لأَنِّي حَفِظْتُ شَهَادَاتِكَ . ٢٣جَلَسَ أَيْضاً رُؤَسَاءُ

تَقَاوَلُوا عَلَيَّ . أَمَّا عَبْدُكَ فَيُنَاجِي بِفَرَائِضِكَ .٢٤أَيْضاً شَهَادَاتُكَ هِيَ لَذَّتِي أَهْلُ مَشُورَتِي .

د

٢٥لَصِقَتْ بِالتُّرَابِ نَفْسِي فَأَحْيِنِي حَسَبَ كَلِمَتِكَ . ٢٦قَدْ صَرَّحْتُ بِطُرُقِي فَاسْتَجَبْتَ لِي . عَلِّمْنِي فَرَائِضَكَ . ٢٧طَرِيقَ وَصَايَاكَ فَهِّمْنِي فَأُنَاجِيَ بِعَجَائِبِكَ . ٢٨قَطَرَتْ نَفْسِي مِنَ الْحُزْنِ . أَقِمْنِي حَسَبَ كَلاَمِكَ . ٢٩طَرِيقَ الْكَذِبِ أَبْعِدْ عَنِّي وَبِشَرِيعَتِكَ ارْحَمْنِي . ٣٠ اخْتَرْتُ طَرِيقَ الْحَقِّ . جَعَلْتُ أَحْكَامَكَ قُدَّامِي . ٣١ لَصِقْتُ بِشَهَادَاتِكَ . يَا رَبُّ لاَ تُخْزِنِي . ٣٢فِي طَرِيقِ وَصَايَاكَ أَجْرِي لأَنَّكَ تُرَحِّبُ قَلْبِي .

هـ

٣٣عَلِّمْنِي يَا رَبُّ طَرِيقَ فَرَائِضِكَ فَأَحْفَظَهَا إِلَى النِّهَايَةِ . ٣٤فَهِّمْنِي فَأُلاَحِظَ شَرِيعَتَكَ وَأَحْفَظَهَا بِكُلِّ قَلْبِي . ٣٥دَرِّبْنِي فِي سَبِيلِ وَصَايَاكَ لأَنِّي بِهِ سُرِرْتُ . ٣٦أَمِلْ قَلْبِي إِلَى شَهَادَاتِكَ لاَ إِلَى الْمَكْسَبِ . ٣٧حَوِّلْ عَيْنَيَّ عَنِ \النَّظَرِ إِلَى الْبَاطِلِ . فِي طَرِيقِكَ أَحْيِنِي . ٣٨أَقِمْ لِعَبْدِكَ قَوْلَكَ الَّذِي لِمُتَّقِيكَ . ٣٩أَزِلْ عَارِي الَّذِي حَذِرْتُ مِنْهُ لأَنَّ أَحْكَامَكَ طَيِّبَةٌ . ٤٠هَأَنَذَا قَدِ اشْتَهَيْتُ وَصَايَاكَ .بِعَدْلِكَ أَحْيِنِي .

و

٤١لِتَأْتِنِي رَحْمَتُكَ يَا رَبُّ خَلاَصُكَ حَسَبَ قَوْلِكَ ٤٢فَأُجَاوِبَ مُعَيِّرِي كَلِمَةً لأَنِّي اتَّكَلْتُ عَلَى كَلاَمِكَ . ٤٣وَلاَ تَنْزِعْ مِنْ فَمِي كَلاَمَ الْحَقِّ كُلَّ النَّزْعِ لأَنِّي انْتَظَرْتُ أَحْكَامَكَ . ٤٤فَأَحْفَظَ شَرِيعَتَكَ دَائِماً إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ ٤٥وَأَتَمَشَّى فِي رُحْبٍ لأَنِّي طَلَبْتُ وَصَايَاكَ ٤٦وَأَتَكَلَّمُ بِشَهَادَاتِكَ قُدَّامَ مُلُوكٍ وَلاَ أَخْزَى ٤٧وَأَتَلَذَّذُ بِوَصَايَاكَ الَّتِي أَحْبَبْتُ ٤٨وَأَرْفَعُ يَدَيَّ إِلَى وَصَايَاكَ الَّتِي وَدِدْتُ وَأُنَاجِي بِفَرَائِضِكَ .

ز

٤٩اُذْكُرْ لِعَبْدِكَ الْقَوْلَ الَّذِي جَعَلْتَنِي أَنْتَظِرُهُ . ٥٠هَذِهِ هِيَ تَعْزِيَتِي فِي مَذَلَّتِي لأَنَّ قَوْلَكَ أَحْيَانِ . ٥١الْمُتَكَبِّرُونَ اسْتَهْزَأُوا بِي إِلَى الْغَايَةِ . عَنْ شَرِيعَتِكَ لَمْ أَمِلْ . ٥٢تَذَكَّرْتُ أَحْكَامَكَ مُنْذُ الدَّهْرِ يَا رَبُّ فَتَعَزَّيْتُ . ٥٣الْحَمِيَّةُ أَخَذَتْنِي بِسَبَبِ الأَشْرَارِ تَارِكِي شَرِيعَتِكَ . ٥٤تَرْنِيمَاتٍ صَارَتْ لِي فَرَائِضُكَ فِي بَيْتِ غُرْبَتِي . ٥٥ذَكَرْتُ فِي اللَّيْلِ اسْمَكَ يَا رَبُّ وَحَفِظْتُ شَرِيعَتَكَ . ٥٦هَذَا صَارَ لِي لأَنِّي حَفِظْتُ وَصَايَاكَ .

ح

٥٧نَصِيبِي الرَّبُّ قُلْتُ لِحِفْظِ كَلاَمِكَ . ٥٨تَرَضَّيْتُ وَجْهَكَ بِكُلِّ قَلْبِي . ارْحَمْنِيحَسَبَ قَوْلِكَ. ٥٩تَفَكَّرْتُ فِيطُرُقِيوَرَدَدْتُ قَدَمَيَّ إِلَى شَهَادَاتِكَ .٦٠أَسْرَعْتُ وَلَمْ أَتَوَانَ لِحِفْظِ وَصَايَاكَ . ٦١حِبَالُ الأَشْرَارِ الْتَفَّتْ عَلَيَّ . أَمَّا شَرِيعَتُكَ فَلَمْ أَنْسَهَا . ٦٢فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ أَقُومُ لأَحْمَدَكَ عَلَى أَحْكَامِ بِرِّكَ . ٦٣رَفِيقٌ أَنَا لِكُلِّ الَّذِينَ يَتَّقُونَكَ وَلِحَافِظِي وَصَايَاكَ . ٦٤رَحْمَتُكَ يَا رَبُّ قَدْ مَلأَتِ \الأَرْضَ . عَلِّمْنِي فَرَائِضَكَ .

ط

٦٥خَيْراً صَنَعْتَ مَعَ عَبْدِكَ يَا رَبُّ حَسَبَ كَلاَمِكَ . ٦٦ذَوْقاً صَالِحاً وَمَعْرِفَةً عَلِّمْنِي لأَنِّي بِوَصَايَاكَ آمَنْتُ . ٦٧قَبْلَ أَنْ أُذَلَّلَ أَنَا ضَلَلْتُ أَمَّا الآنَ فَحَفِظْتُ قَوْلَكَ . ٦٨صَالِحٌ أَنْتَ وَمُحْسِنٌ .عَلِّمْنِي فَرَائِضَكَ . ٦٩الْمُتَكَبِّرُونَ قَدْ لَفَّقُوا عَلَيَّ كَذِباً أَمَّا أَنَا فَبِكُلِّ قَلْبِي أَحْفَظُ وَصَايَاكَ . ٧٠سَمِنَ مِثْلَ الشَّحْمِ قَلْبُهُمْ أَمَّا أَنَا فَبِشَرِيعَتِكَ أَتَلَذَّذُ . ٧١خَيْرٌ لِي أَنِّي تَذَلَّلْتُ لِكَيْ أَتَعَلَّمَ فَرَائِضَكَ. ٧٢شَرِيعَةُ فَمِكَ خَيْرٌ لِي مِنْ أُلُوفِ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ .

ي

٧٣يَدَاكَ صَنَعَتَانِي وَأَنْشَأَتَانِي . فَهِّمْنِي فَأَتَعَلَّمَ وَصَايَاكَ . ٧٤مُتَّقُوكَ يَرُونَنِي فَيَفْرَحُونَ لأَنِّي ١٠نْتَظَرْتُ كَلاَمَكَ . ٧٥قَدْ عَلِمْتُ يَا رَبُّ أَنَّ أَحْكَامَكَ عَدْلٌ وَبِالْحَقِّ أَذْلَلْتَنِي . ٧٦فَلْتَصِرْ رَحْمَتُكَ لِتَعْزِيَتِي حَسَبَ قَوْلِكَ لِعَبْدِكَ . ٧٧لِتَأْتِنِي مَرَاحِمُكَ فَأَحْيَا لأَنَّ شَرِيعَتَكَ هِيَ لَذَّتِي . ٧٨لِيَخْزَ الْمُتَكَبِّرُونَ لأَنَّهُمْ زُوراً افْتَرُوا عَلَيَّ .أَمَّا أَنَا فَأُنَاجِي بِوَصَايَاكَ . ٧٩لِيَرْجِعْ إِلَيَّ مُتَّقُوكَ وَعَارِفُوشَهَادَاتِكَ . ٨٠لِيَكُنْ قَلْبِيكَامِلاً فِي فَرَائِضِكَ لِكَيْ لاَ أَخْزَى.

ك

٨١تَاقَتْ نَفْسِي إِلَى خَلاَصِكَ . كَلاَمَكَ انْتَظَرْتُ . ٨٢كَلَّتْ عَيْنَايَ مِنَ النَّظَرِ إِلَى قَوْلِكَ فَأَقُولُ : [مَتَى تُعَزِّينِي؟] ٨٣لأَنِّي قَدْ صِرْتُ كَزِقٍّ فِي الدُّخَانِ . أَمَّا فَرَائِضُكَ فَلَمْ أَنْسَهَا . ٨٤كَمْ هِيَ أَيَّامُ عَبْدِكَ؟ مَتَى تُجْرِي حُكْماً عَلَى مُضْطَهِدِيَّ ؟٨٥ الْمُتَكَبِّرُونَ قَدْ كَرُوا لِي حَفَائِرَ، ذَلِكَ لَيْسَ حَسَبَ شَرِيعَتِكَ . ٨٦كُلُّ وَصَايَاكَ أَمَانَةٌ . زُوراً يَضْطَهِدُونَنِي . أَعِنِّي . ٨٧لَوْلاَ قَلِيلٌ لأَفْنَوْنِي مِنَ \الأَرْضِ . أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَتْرُكْ وَصَايَاكَ . ٨٨حَسَبَ رَحْمَتِكَ أَحْيِنِي فَأَحْفَظَ شَهَادَاتِ فَمِكَ .

ل

٨٩ إِلَى \الأَبَدِ يَا رَبُّ كَلِمَتُكَ مُثَبَّتَةٌ فِي السَّمَاوَاتِ .٩٠إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ أَمَانَتُكَ . أَسَّسْتَ الأَرْضَ فَثَبَتَتْ .٩١عَلَى أَحْكَامِكَ ثَبَتَتِ الْيَوْمَ لأَنَّ الْكُلَّ عَبِيدُكَ . ٩٢لَوْ لَمْ تَكُنْ شَرِيعَتُكَ لَذَّتِي لَهَلَكْتُ حِينَئِذٍ فِي مَذَلَّتِي . ٩٣إِلَى الدَّهْرِ لاَ أَنْسَى وَصَايَاكَ لأَنَّكَ بِهَا أَحْيَيْتَنِي . ٩٤لَكَ أَنَا فَخَلِّصْنِي لأَنِّي طَلَبْتُ وَصَايَاكَ . ٩٥إِيَايَ \نْتَظَرَ \الأَشْرَارُ لِيُهْلِكُونِي . بِشَهَادَاتِكَ أَفْطَنُ . ٩٦لِكُلِّ كَمَالٍ رَأَيْتُ حَدّاً أَمَّا وَصِيَّتُكَ فَوَاسِعَةٌ جِدّاً .

م

٩٧ كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ ! الْيَوْمَ كُلَّهُ هِيَ لَهَجِي . ٩٨وَصِيَّتُكَ جَعَلَتْنِي أَحْكَمَ مِنْ أَعْدَائِي لأَنَّهَا إِلَى الدَّهْرِ هِيَ لِي . ٩٩أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ مُعَلِّمِيَّ تَعَقَّلْتُ لأَنَّ شَهَادَاتِكَ هِيَ لَهَجِي . ١٠٠أَكْثَرَ مِنَ الشُّيُوخِ فَطِنْتُ لأَنِّي حَفِظْتُ وَصَايَاكَ .١٠١مِنْ كُلِّ طَرِيقِ شَرٍّ مَنَعْتُ رِجْلَيَّ لِكَيْ أَحْفَظَ كَلاَمَكَ . ١٠٢عَنْ أَحْكَامِكَ لَمْ أَمِلْ لأَنَّكَ أَنْتَ عَلَّمْتَنِي . ١٠٣مَا أَحْلَى قَوْلَكَ لِحَنَكِي! أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ لِفَمِي . ١٠٤مِنْ وَصَايَاكَ أَتَفَطَّنُ لِذَلِكَ أَبْغَضْتُ كُلَّ طَرِيقِ كَذِبٍ .

ن

١٠٥سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي .١٠٦حَلَفْتُ فَأَبِرُّهُ أَنْ أَحْفَظَ أَحْكَامَ بِرِّكَ . ١٠٧تَذَلَّلْتُ إِلَى الْغَايَةِ . يَا رَبُّ أَحْيِنِي حَسَبَ كَلاَمِكَ . ١٠٨ارْتَضِ بِمَنْدُوبَاتِ فَمِي يَا رَبُّ وَأَحْكَامَكَ عَلِّمْنِي . ١٠٩نَفْسِي دَائِماً فِي كَفِّي أَمَّا شَرِيعَتُكَ فَلَمْ أَنْسَهَا .١١٠الأَشْرَارُ وَضَعُوا لِي فَخّاً أَمَّا وَصَايَاكَ فَلَمْ أَضِلَّ عَنْهَا .١١١وَرَثْتُ شَهَادَاتِكَ إِلَى الدَّهْرِ لأَنَّهَا هِيَ بَهْجَةُ قَلْبِي . ١١٢عَطَفْتُ قَلْبِي لأَصْنَعَ فَرَائِضَكَ إِلَى الدَّهْرِ إِلَى النِّهَايَةِ .

س

١١٣ الْمُتَقَلِّبِينَ أَبْغَضْتُ وَشَرِيعَتَكَ أَحْبَبْتُ . ١١٤سِتْرِي وَمِجَنِّي أَنْتَ . كَلاَمَكَ انْتَظَرْتُ . ١١٥ انصَرِفُوا عَنِّي أَيُّهَا الأَشْرَارُ فَأَحْفَظَ وَصَايَا إِلَهِي . ١١٦اعْضُدْنِي حَسَبَ قَوْلِكَ فَأَحْيَا وَلاَ تُخْزِنِي مِنْ رَجَائِي . ١١٧أَسْنِدْنِي فَأَخْلُص وَأُرَاعِيَ فَرَائِضَكَ دَائِماً . ١١٨احْتَقَرْتَ كُلَّ الضَّالِّينَ عَنْ فَرَائِضِكَ لأَنَّ مَكْرَهُمْ بَاطِلٌ .١١٩كَزَغَلٍ عَزَلْتَ كُلَّ أَشْرَارِ \الأَرْضِ لِذَلِكَ أَحْبَبْتُ شَهَادَاتِكَ . ١٢٠قَدِ اقْشَعَرَّ لَحْمِي مِنْ رُعْبِكَ وَمِنْ أَحْكَامِكَ جَزِعْتُ .

ع

١٢١أَجْرَيْتُ حُكْماً وَعَدْلاً . لاَ تُسْلِمْنِي إِلَى ظَالِمِيَّ . ١٢٢كُنْ ضَامِنَ عَبْدِكَ لِلْخَيْرِ لِكَيْ لاَ يَظْلِمَنِي الْمُسْتَكْبِرُونَ . ١٢٣كَلَّتْ عَيْنَايَ اشْتِيَاقاً إِلَى خَلاَصِكَ وَإِلَى كَلِمَةِ بِرِّكَ . ١٢٤اصْنَعْ مَعَ عَبْدِكَ حَسَبَ رَحْمَتِكَ وَفَرَائِضَكَ عَلِّمْنِي . ١٢٥عَبْدُكَ أَنَا . فَهِّمْنِي فَأَعْرِفَ شَهَادَاتِكَ . ١٢٦إِنَّهُ وَقْتُ عَمَلٍ لِلرَّبِّ . قَدْ نَقَضُوا شَرِيعَتَكَ . ١٢٧لأَجْلِ ذَلِكَ أَحْبَبْتُ وَصَايَاكَ أَكْثَرَ مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ . ١٢٨لأَجْلِ ذَلِكَ حَسِبْتُ كُلَّ وَصَايَاكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مُسْتَقِيمَةً . كُلَّ طَرِيقِ كَذِبٍ أَبْغَضْتُ .

ف

١٢٩عَجِيبَةٌ هِيَ شَهَادَاتُكَ لِذَلِكَ حَفِظَتْهَا نَفْسِي . ١٣٠فَتْحُ كَلاَمِكَ يُنِيرُ يُعَقِّلُ الْجُهَّالَ . ١٣١فَغَرْتُ فَمِي وَلَهَثْتُ لأَنِّي إِلَى وَصَايَاكَ اشْتَقْتُ . ١٣٢الْتَفِتْ إِلَيَّ وَارْحَمْنِي كَحَقِّ مُحِبِّي اسْمِكَ . ١٣٣ثَبِّتْ خَطَوَاتِي فِي كَلِمَتِكَ وَلاَ يَتَسَلَّطْ عَلَيَّ إِثْمٌ . ١٣٤افْدِنِي مِنْ ظُلْمِ الإِنْسَانِ فَأَحْفَظَ وَصَايَاكَ . ١٣٥أَضِئْ بِوَجْهِكَ عَلَى عَبْدِكَ وَعَلِّمْنِي فَرَائِضَكَ . ١٣٦جَدَاوِلُ مِيَاهٍ جَرَتْ مِنْ عَيْنَيَّ لأَنَّهُمْ لَمْ يَحْفَظُوا شَرِيعَتَكَ .

ص

١٣٧بَـارٌّ أَنْـتَ يَـا رَبُّ وَأَحْكَامُـكَ مُسْـتَقِيمَةٌ . ١٣٨عَـدْلاً أَمَـرْتَ بِشَـهَادَاتِكَ وَحَقّاً إِلَـى الْغَايَـةِ . ١٣٩أَهْلَكَتْنِـي غَيْرَتِـي لأَنَّ أَعْدَائِي نَسُوا كَلاَمَـكَ . ١٤٠كَلِمَتُـكَ مُمَحَّصَـةٌ جِدّاً وَعَبْدُكَ أَحَبَّهَـا . ١٤١صَـغِيرٌ أَنَـا وَحَقِيرٌ أَمَّا وَصَايَاكَ فَلَمْ أَنْسَهَا . ١٤٢عَدْلُكَ عَدْلٌ إِلَـى الدَّهْرِ وَشَرِيعَتُكَ حَقٌّ . ١٤٣ضِيقٌ وَشِدَّةٌ أَصَابَانِي أَمَّا وَصَايَاكَ فَهِيَ لَذَّاتِي . ١٤٤عَادِلَـةٌ شَهَادَاتُكَ إِلَى الدَّهْرِ . فَهِّمْنِي فَأَحْيَا .

ق

١٤٥صَرَخْتُ مِنْ كُلِّ قَلْبِي . اسْتَجِبْ لِي يَا رَبُّ . فَرَائِضَكَ أَحْفَظُ . ١٤٦دَعَوْتُـكَ . خَلِّصْـنِي فَـأَحْفَظَ شَـهَادَاتِكَ . ١٤٧تَقَدَّمْتُ فِـي الصُّبْحِ وَصَرَخْتُ . كَلاَمَكَ انْتَظَرْتُ . ١٤٨تَقَدَّمَتْ عَيْنَـايَ الْهُزُعَ لِكَـيْ أَلْهَجَ بِأَقْوَالِكَ . ١٤٩صَوْتِيَ اسْتَمِعْ حَسَبَ رَحْمَتِكَ . يَـا رَبُّ حَسَبَ أَحْكَامِكَ أَحْيِنِـي . ١٥٠اقْتَـرَبَ \التَّـابِعُونَ الرَّذِيلَـةَ . عَـنْ شَـرِيعَتِكَ بَعُـدُوا . ١٥١قَرِيبٌ أَنْتَ يَا رَبُّ وَكُلُّ وَصَايَاكَ حَقٌّ . ١٥٢مُنْذُ زَمَانٍ عَرَفْتُ مِنْ شَهَادَاتِكَ أَنَّكَ إِلَى \الدَّهْرِ أَسَّسْتَهَا .

ر

١٥٣اُنْظُرْ إِلَى ذُلِّي وَأَنْقِذْنِي لأَنِّي لَمْ أَنْسَ شَرِيعَتَكَ . ١٥٤أَحْسِنْ دَعْـوَايَ وَفُكَّنِـي . حَسَـبَ كَلِمَتِـكَ أَحْيِنِـي . ١٥٥الْخَـلاَصُ بَعِيـدٌ عَـنِ \الأَشْرَارِ لأَنَّهُمْ لَمْ يَلْتَمِسُوا فَرَائِضَكَ . ١٥٦كَثِيرَةٌ هِيَ مَرَاحِمُكَ يَا رَبُّ . حَسَبَ أَحْكَامِكَ أَحْيِنِي . ١٥٧كَثِيرُونَ مُضْطَهِدِيَّ وَمُضَـايِقِيَّ . أَمَّـا شَهَادَاتُكَ فَلَمْ أَمِلْ عَنْهَا . ١٥٨رَأَيْتُ الْغَادِرِينَ وَمَقَتُّ لأَنَّهُمْ لَمْ يَحْفَظُـوا كَلِمَتَـكَ . ١٥٩انْظُـرْ أَنِّـي أَحْبَبْـتُ وَصَـايَاكَ . يَـا رَبُّ حَسَـبَ رَحْمَتِـكَ أَحْيِنِي . ١٦٠رَأْسُ كَلاَمِكَ حَقٌّ وَإِلَى \الدَّهْرِ كُلُّ أَحْكَامِ عَدْلِكَ .

ش

١٦١رُؤَسَـاءُ اضْـطَهَدُونِي بِـلاَ سَـبَبٍ وَمِـنْ كَلاَمِـكَ جَـزِعَ قَلْبِـي . ١٦٢أَبْتَهِجُ أَنَا بِكَلاَمِكَ كَمَنْ وَجَدَ غَنِيمَـةً وَافِرَةً . ١٦٣أَبْغَضْتُ الْكَذِبَ وَكَرِهْتُـهُ أَمَّا شَرِيعَتُكَ فَأَحْبَبْتُهَا . ١٦٤سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي النَّهَارِ سَبَّحْتُكَ عَلَـى أَحْكَامِ عَدْلِكَ . ١٦٥سَلاَمَةٌ جَزِيلَـةٌ لِمُحِبِّي شَرِيعَتِكَ وَلَـيْسَ لَهُمْ مَعْثَرَةٌ . ١٦٦رَجَوْتُ خَلاَصَكَ يَا رَبُّ وَوَصَايَاكَ عَمِلْتُ . ١٦٧حَفِظَتْ نَفْسِي شَهَادَاتِكَ وَأُحِبُّهَا جِدّاً . ١٦٨حَفِظْتُ وَصَايَاكَ وَشَهَادَاتِكَ لأَنَّ كُلَّ طُرُقِي أَمَامَكَ .

ت

١٦٩لِيَبْلُغْ صُرَاخِي إِلَيْكَ يَا رَبُّ .حَسَبَ كَلاَمِكَ فَهِّمْنِي . ١٧٠لِتَدْخُلْ طِلْبَتِي إِلَى حَضْرَتِكَ . كَكَلِمَتِكَ نَجِّنِي . ١٧١تُنَبِّعُ شَفَتَايَ تَسْبِيحاً إِذَا عَلَّمْتَنِي فَرَائِضَكَ . ١٧٢يُغَنِّي لِسَانِي بِأَقْوَالِكَ لأَنَّ كُلَّ وَصَايَاكَ عَدْلٌ . ١٧٣لِتَكُنْ يَدُكَ لِمَعُونَتِي لأَنَّنِي اخْتَرْتُ وَصَايَاكَ . ١٧٤اشْتَقْتُ إِلَى خَلاَصِكَ يَا رَبُّ وَشَرِيعَتُكَ هِيَ لَذَّتِي . ١٧٥لِتَحْيَ نَفْسِي وَتُسَبِّحَكَ وَأَحْكَامُكَ لِتُعِنِّي . ١٧٦ضَلَلْتُ كَشَاةٍ ضَالَّةٍ . اطْلُبْ عَبْدَكَ لأَنِّي لَمْ أَنْسَ وَصَايَاكَ » .

وهكذا ترى بنفسك وعبر المزمور (١٩) تمسك داود بالشريعة لدرجة التلذذ بها وبتنفيذ أحكامها ، والحق أقول لك : لم يخالف يسوع داود في شدة تعلقه وتمسكه بالشريعة الموسوية بل كان مثله مثل كل أنبياء بنى إسرائيل فى تعظيمهم للشريعة وتعظيم أحكامها ، وسترى الدليل على ذلك بنفسك فى السطور القليلة القادمة :

أكد عيسى (يسوع) مرارا و تكرارا على تمسكه بشريعة التوراة ووصايا الله بها ، وقد كان من نقاط الخلاف المهمة بينه وبين الكهنة والكتبة والمعلمين الذين يعلمون الناس أمور الدين أنهم كانوا فى بعض الأمور ، والأحكام غير ملتزمين بشريعة موسى كما أراد الله ، ولكنهم كانوا يحتالون على تعاليم الله بها ويعلمون الناس بطريقة خاطئة ، ويبتدعون من عند أنفسهم وصايا ويعلمونها للناس ، والناس كانت تقلدهم فتفعل مثلهم ، وكان عيسى (يسوع) يعلم الناس بطريقة صحيحة كما علمه الله متمسكا بشريعة التوراة ، التى أنزلها الله على عبده موسى ويزيل عنها الفهم الخاطئ الذى ألصقه الكتبة والمعلمون بها ، فكان دائما يوصى بتنفيذ الوصايا الموجودة بشريعة التوراة فنراه كثيرا كان يأمر من فعل معه معجزة شفاء بإذن الله أن يذهب إلى الكاهن ويقدم القربان الذى أمر به موسى شكرا لله .

وقال فى موعظة الجبل : « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الشريعة أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل فالحق أقول لكم : إنه إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الشريعة حتى يتم كل شيء لذلك ، فكل من نقض أيا من أصغر تلك الوصايا ، وعلم الناس على هذا النحو يدعى الأصغر فى ملكوت السماوات وأما كل من عمل وعلم بها فإنه يدعى عظيما فى ملكوت السماوات » --- متى --- .

هذا هو النص المحكم بمعنى أنه الأساس والواضح والنص الذى لا يحتاج إلى تأويل أو تفسير ، وذلك لوضوح معناه وسهولة فهمه ولا يحتوى على عبارات مبهمة ممكن أن تفهم بمعنى آخر أو بمعنى

مجازى ، ولذلك أى عبارة أخرى تنسب قولها إلى عيسى (يسوع) ويكون ظاهر ألفاظها مخالفاً ومناقضاً لقوله السابق هذا يجب حمل معناها على المعنى المجازى حسب سياق الموقف ، ويجب رد فهمها على أساس قول عيسى (يسوع) فى النص المحكم الثابت الذى لا يحتمل إلا معنى واحد فقط وهو تمسكه بشريعة موسى وعدم إلغائه لها وتحقيره لمن يلغى منها شيئا وتعظيمه لمن يعظم أحكامها .

فمثلا ، عندما يقول : إنه لاطلاق إلا لعلة الزنا يفهم من هذا أنه لا يحرم الطلاق الذى ورد بشريعة موسى ولكن اليهود كانوا لغلاظة قلوبهم يطلقون نساءهم لأسباب تافهة ومشاحنات عابرة ولهذا طلب عيسى (يسوع) واعظا إياهم ألا يكون طلاق إلا بسبب قوى تصعب معه دوام العشرة الطيبة بين الزوجين وحصر ذلك السبب فى أقواها على الإطلاق وهو الزنا .

ويفهم أيضا أن كلامه هذا يعد من باب الوعظ وليس من باب التشريع الملزم الذى يكون ناقضا لشريعة موسى وبهذا التفسير يتوافق أول كلامه مع آخره عن شريعة موسى وإصراره على التمسك بها وتحقيره لمن ينقض أحكامها حتى يتم كل شىء ، إنه عليه السلام يحاول أن يصحح نظرة وفهم الناس لأحكام شريعة موسى يريد أن يصل بهم إلى روح تلك الشريعة وفهم أحكامها بطريقة صحيحة ، كما أنه لم

يرد على لسانه نص واحد يحرم تعدد الزوجات الذى كان موجودا فى زمنه بين بنى قومه اليهود ، بل لم يستنكر هذا أبدا ، فهذه أحكام شرعها الله لحفظ المجتمعات البشرية من التفكك والسقوط فى الرذيلة وشيوع الفواحش فى المجتمعات .

ربما تتساءل الآن كيف للطلاق والتعدد أن يحفظ المجتمعات البشرية من الانحلال ومن شيوع الفواحش والرذائل بها .

أقول :حكمة هذا التشريع الإلهىأثبتها التاريخ والواقعفبنظرة واحدة ، وسريعة إلى المجتمعات الغربية المسيحية الآن نرى شيوع الزنا بها حتى أصبح الزنا من الأمور الاعتيادية فى هذه المجتمعات المسيحية ، وأرى أن السبب الرئيسى هو أن الكنائس المسيحية تحرم الطلاق والتعدد ، وستفهم المعنى الذى أريده حالا والآن : تخيل معى رجلاً مسيحياً وزوجته وصلوا إلى درجة من الخلافات تحول خلالها الحب بينهما إلى كراهية وأصبحت الحياة بينهما عذابا وشيئاً لا يطاق وفشلت جميع الوسائل لمحاولة الإصلاح بينهما من جديد ، لذلك اتفقا على الانفصال ولكن هذا الانفصال بينهما لا يعتبر طلاقا بالمعنى المفهوم لدينا أى إنهما أمام الكنيسة مازالا زوجين ولكن فى حقيقة الأمر هما منفصلان ويعيش كل منهما حياته الخاصة كما يحلو له بعيدا عن الطرف الآخر .

فى هذا الحالة يكون كل من الزوجين عرضة بنسبة كبيرة جدا فى أن يقع فى جريمة الزنا ، وهذا هو الغالب حدوثه فعلا فى المجتمعات الغربية المسيحية ، أما لدينا فى الشرق فإن أحد الطرفين قد يفكر فى التخلص نهائيا من الطرف الآخر ، إذن أيهما يا إخوان أصلح و أفيد للمجتمع الطلاق أم الزنا والقتل ؟ ياإخوان الزواج ليس رذيلة ، بل الزنا هو الرذيلة وليس الطلاق رذيلة ، بل الزنا هو الرذيلة ، ولقد شرع الزواج والطلاق لمنع رذيلة الزنا التى حرمها الله تحريما شديدا ، وحكم على مرتكبها بأشد أنواع العقوبات الرادعة لمن يفكر فى ارتكابها ، أمن أجل من شرع الله لنا ذلك ؟! إنه من أجلى وأجلك ومن أجل مجتمعاتنا البشريه كلها فعندما يأمرنا الله بألا نزنى ويضع عقوبة شديدة تكون رادعة لمن يحاول أن يفكر فى ارتكاب جريمة الزنا إنه كما يحفظ بهذا التشريع حرمة الناس أن تنتهكها أنت فإنه أيضا يحفظ حرمتك من أن ينتهكها الناس و بهذا نحفظ المجتمع من عبث العابثين .

ولقد علمت مؤخرا أن بعض الكنائس الغربية انتبهت أخيرا إلى خطورة تحريم الطلاق وتأثير ذلك التحريم فى تفشى جريمة الزنا بين الناس فأقرت ووافقت على التطليق ولغير علة الزنا ، ولكنها للأسف مازالت لم تنتبه إلى خطورة تحريم التعدد ، وتأثير ذلك التحريم على تفشى الزنا فى مجتمعاتهم المسيحية ، بالرغم من تعرضها لحروب هائلة كثيرة قتل فيها الكثير جدا من الرجال وحتى فاق عدد النساء بكثير عدد الرجال حتى أصبح للرجل المتزوج أكثر من عشيقة ؟ واتجهت النساء إلى دور الرذيلة والفجور فانتشر الزنا ، وكثرت أعداد المولودين من زنا الذين يكونون عرضه للتشرد والذين سيصبح منهم فيما بعد أن يكبروا بؤر فساد أخرى تضرب فى تماسك وصلاح مجتمعاتنا الإنسانية ، ونحن الآن نسمع الزناة دعاة الزنى فى المجتمعات الغربية يدعون إلى ارتكاب جريمة الزنى فى مجتمعاتهم تحت شعار الحرية والمدنية والحضارة وحقوق الإنسان .

وكان هذا التسلسل والاتجاه إلى الحضيض الأخلاقى فى مجتمعاتهم المسيحية بداية بعدما قبلت الكنائس كلام بولس فأبطلت شريعة الله واستبدلت أحكامها وحدودها بوصايا أخرى هى وصايا الناس (القوانين الوضعية) ، أيهما خير يا إخوان ، للمجتمع الإنسانى التعدد أم الزنا والتشرد ؟! يا إخوان ، إن الزواج من أكثر من واحدة ليس رذيلة بل الزنا هو الرذيلة ، يا إخوان ، إن الزواج لم يكن أبدا رذيلة بل الزنا هو الرذيلة ، يا إخوان ، إن الطلاق ليس رذيلة بل الزنا هو الرذيلة ، يا إخوان ، نقض شرع الله هو رذيلة الرذائل لأنها تؤدى إلى كل رذيلة فقولوا لى بأى حق نقض بولس أحكام الله وشريعته

وبأى عقل تتقبلون كلامه ؟!لماذا تبتلعون خدعة بولس لكم هكذا بكل بساطة وترفضون الرجوع إلى الحق وحكم عقولكم التى خلقها الله لكم تلك العقول التى سيجعلها الله حجة عليكم تدانون بها يوم الدينونة أمام الله ؛ لأنكم ألغيتموها ولم تعملوا بها كما ألغى بولس شريعة الله ورضيتم أنتم بذلك واتبعتموه فى الضلال فأنتم شهداء على أنفسكم أمام الله يوم القيامة ، ولا حجة لكم بعد الآن ؛ لأنكم قد علمتم ، وبعلمكم هذا ستدانون أمام الله يوم الدينونة (يوم القيامة ويوم الحساب) فاختر بين أن تكون من أتباع بولس أو أن تكون من أتباع عيسى (يسوع) لأنه لا يصلح أن تكون تبعا للاثنين فى نفس الوقت لأن كل منهما مخالف للآخر وتعاليمهما غير متفقة بتاتا ، فإن اخترت أن تكون تبعا لبولس دون عيسى فقد اخترت الضلال و لا حول ولا قوة إلا بالله ، و لكن إن اخترت أن تكون تبعا لعيسى (يسوع) فقد اخترت الإسلام لأنه هو دين عيسى ودين كل الأنبياء من قبله ودين خاتمهم محمد رسول الله .

يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ [المائدة] .

إن الله يناديكم يا إخوان يناديكم لترجعوا إلى الحق فهل تلبون نداء الله لكم ؟

هل خالف عيسى (يسوع) أحكام يوم السبت المقررة فى شريعة التوراة ؟

الإجابة هى : - لا - لم يخالف عيسى (يسوع) أبدا أحكام يوم السبت الصحيحة والمقررة بشريعة التوراة ولم يفكر مطلقا فى أن يلغى حكما من أحكامها الصحيحة والمقررة بشريعة التوراة هذه هى الحقيقة وسأسرد لك الدليل والشبهات التى لديكم فى هذا الأمر بعون من الله .

هل بولس عندكم أعظم من موسى !!! يوصى عيسى (يسوع) الجمع والحواريين -- لاحظ أنه يوصى الحواريين لأن هؤلاء الحواريين سيكونون هم القدوة لمن بعدهم -- فبماذا أوصاهم عيسى (

يسوع) ؟ لقد أوصاهم عيسى قائلا لهم : (لقد جلس الكتبة والفريسيون على كرسى موسى) بمعنى أنهم أى الكتبة والفريسيون هم علماء الشريعة (فكل ما يقولون لكم أن تحفظوه فاحفظوه واعملوا به) بمعنى ما يقولونه لكم من أحكام الشريعة الصحيحة أن تفعلوه فافعلوه واقبلوه منهم (ولكن كأعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يعملون) بمعنى أنهم منافقون فبرغم أنهم علماء شريعة ويرشدون الناس إلى أحكام الله بها مع ذلك فهم أنفسهم يخالفون أحكام شريعة الله فى أفعالهم الشخصية ؛ لذلك حذر عيسى (يسوع) تلاميذه من أن يقلدوا الكتبة والفريسيين فى أعمالهم الشخصية حتى لا يقعوا فى محظور من محظورات الشريعة لأن الكتبة والفريسيين مراؤون ويفعلون بخلاف ما يقولون .

بالله ماذا نفهم من وصية عيسى (يسوع) هذه للجمع وللحواريين ؟ نفهم أنه ﷺ حريص كل الحرص على الحفاظ على الشريعة وتطبيقها تطبيقا صحيحا كما أنزلها الله وأمر بها ، ولشدة حرصه على ذلك طلب شدة التحرى ، ولدرجة إن عمل أحد علماء الشريعة عملا يخالف أحد أحكام الشريعة ألا يكونوا كالعميان ويقلدوه فى عمله المخالف للشريعة بحجة أنه معلم وهو أعلم منهم .

جاء بإنجيل متى : « فى ذلك الوقت جاء إلى يسوع كتبة وفريسيون من أورشليم قائلين : لماذا يخالف تلاميذك تقليد الشيوخ فإنهم لا يغسلون أيديهم عند ما يأكلون ؟ فأجاب وقال لهم : وأنتم أيضا لماذا تخالفون وصية الله من أجل تقليدكم ؟ فقد أوصى الله قائلا : أكرم أباك وأمك ومن سب أباه أو أمه فليمت موتا ، أما أنتم فتقولون إن من قال لأبيه أو أمه قد وهبت قربانا للرب كل معونة مستحقة لك عندى، فليس عليه أن يكرم أباه أو أمه، ومن ثم أبطلتم وصية الله من أجل تقليدكم ، أيها المراؤون ، لقد أحسن اشعياء إذ تنبأ عنكم قائلا : إن هذا الشعب يتقرب إلى بفمه ويكرمنى بشفتيه أما قلبهم فبعيد عنى ، فعبثا عبادتهم لى ما داموا من وصايا الناس يستمدون تعاليمهم » .

لا حظ معى هنا كيف أن عيسى (يسوع) حريص على حفظ وصايا الله التى بالتوراة وأنه يستنكر على الكتبة والفريسيين ويلومهم ويوبخهم وينتهرهم ؛ لأنهم حريصون على تقاليد الشيوخ من أن ينتهكها أحد، وفى الوقت نفسه غير مبالين وغير مهتمين من أن تنتهك وصايا الله ؛ لأن كان الأولى بهم وهم علماء الشريعة أن يحافظوا على شريعة الله ووصاياه بها لا على وصايا الناس وتقاليد الشيوخ الباطلة التى يتحايلون بها على شريعة الله .

نتابع النص فى انجيل متى : « ثم دعا إليه الجمع وقال لهم : اسمعوا وافهموا ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان وإنما ما يخرج من الفم هو الذى ينجس الإنسان » .

هذا النص السابق اتخذه بولس ذريعة لتحليل كل مأكل أو مشرب محرم بشريعة التوراة ، وبخاصة أكل لحم الخنزير المحرم بشريعة التوراة واحتال به على الحواريين ليقنعهم بذلك الرأى الباطل بحجة أن تحريم أكل لحم الخنزير يمنع الكثيرين من أن يؤمنوا ، انظر كيف أن بولس يتنازل للوثنيين عن بعض تعاليم الله ليدخلوا فى دينه إنه بدلا من أن يغيرهم فهو يتغير من أجلهم ، بل ويجترأ فيغير تعاليم الله فى سبيل نيل رضاهم ، إنه يفصل لهم دينا على مزاجهم وعلى هواهم ، أنظر وتأمل !!

هذا النص السابق قد فسره عيسى (يسوع) بنفسه فقال : « ألا تفهمون بعد أن كل ما يدخل الفم يمضى إلى الجوف ثم يندفع إلى المخرج وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر وهو الذى ينجس الإنسان لأنه من القلب تخرج الأفكار الشريرة يخرج القتل والزنا والفجور والسرقة و شهادة الزور والتجديف على الله فهذه هى التى تنجس الإنسان وأما الأكل بأيد غير مغسولة فلا ينجس الإنسان » .

بالطبع حجة بولس باطلة ، فكما أوضح عيسى (يسوع) بنفسه أن الذى ينجس الإنسان هو أن يخالف وصايا وتعاليم الله هذه هى النجاسة الحقيقية التى تنجس أى إنسان أن يخالف وصايا الله فعندما يوصى الله بتحريم أكل لحم الخنزير إذن فمخالفة وصية الله بأكل ما أوصى بعدم أكله هذه المخالفة لوصية الله هى التى تنجس الإنسان ، أعلم أنه : ليس هناك مأكل ناجس فى ذاته ولكن الفعل المخالف لأمر الله هو الذى ينجس فاعله فالنجاسة فى الفعل المخالف وليس فى الشىء ذاته فليس يعنى أن تحريم بعض المأكولات هو أن هذه المأكولات نجسة بذاتها وأن هذا هو سبب التحريم ، لا ، لأن التحريم قد يكون للعقاب وقد يكون للاختبار فمثلا : عندما حرم الله على آدم أن يأكل من ثمرة شجرة معينة ، ليس معنى ذلك أن ثمرة هذه الشجرة نجسة ، ولكن مخالفة وصية الله هو الذى ينجس لذلك يجب التسليم لحكم الله ووصاياه مطلقا بغض النظر عن معرفتنا الحكمة من ذلك التحريم أو عدم معرفتنا الحكمة من هذا التحريم و هذا التسليم لله فى أحكامه هو الإسلام دين كل الأنبياء .

والنص الأصلى لبشارة يسوع يوضح هذه الحقيقة : « **الحق أقول لكم إن أكل الخبز بأيد غير نظيفة لا ينجس إنسانا لأن ما يدخل الإنسان لا ينجس الإنسان بل الذي يخرج من الإنسان ينجس**

الإنسان ، فقال حينئذ أحد الكتبة : إن أكلت لحم الخنزير أو لحوما أخرى نجسة أفلا تنجس هذه ضميري ؟ أجاب يسوع : إن العصيان لا يدخل الإنسان بل يخرج من الإنسان من قلبه ، ولذلك يكون نجسا متى أكل طعاما محرما » .

جاء بإنجيل متى : « فى ذلك الوقت كان يسوع يسير فى يوم السبت بين الحقول وجاع تلاميذه فراحوا يقطفون سنابل القمح ويأكلون فلما رأى الفريسيون ذلك قالوا له : ها هم أولاء تلاميذك يفعلون مالا يحل فعله فى السبت » .

سؤال : هل فرك التلاميذ لبعض سنابل القمح وأكلها لأنهم كانوا جوعى فى يوم سبت يعتبر انتهاكا لأحكام يوم السبت الصحيحة والمقررة بشريعة التوراة ؟

الإجابة الصحيحة : لا يعتبر مافعله التلاميذ انتهاكا لأحكام يوم السبت الصحيحة والمقررة بشريعة التوراة ؛ لأنه لا يمنع فى يوم السبت أعمال الضرورة و أعمال الرحمة (الخير) .

سؤال : إذن لماذا اتهم الفريسيون التلاميذ بانتهاك يوم السبت ؟

الإجابة : لأن عيسى (يسوع) قد أحرجهم فى أكثر من موقف أمام الشعب موضحا لهم بالحجة والبرهان ومن نصوص الكتب المقدسة أنهم لا يفهمون الأحكام الصحيحة للشريعة ؛ لذلك كانوا يتصيدون له ولتلاميذه أى غلطة أو مخالفة للشريعة ليمسكوها عليه ويدينونه بها أمام الشعب ، ولكنهم حتى فى هذه فشلوا فشلا ذريعا ، فقد أفحمهم عيسى (يسوع) مرة أخرى وبالحجة والبرهان ومن نصوص الكتب المقدسة ، على أن ما فعله التلاميذ من فرك لبعض سنابل القمح وأكلها لأنهم كانوا جوعى فى يوم سبت لا يعتبر مخالفة منهم لأحكام يوم السبت الصحيحة والمقررة فى التوراة .

نتابع النص : « فقال لهم : أما قرأتم ما فعل داود حين جاع هو والذين معه كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذى لا يحل له أكله ولا للذين معه وإنما للكهنة وحدهم ؟ أو ما قرأتم فى الشريعة أن الكهنة فى السبوت كانوا لا يحفظون السبت فى الهيكل ولا لوم عليهم ؟ » .

ثم يذكرهم بنص فى كتب الأنبياء فيقول لهم : « فلو كنتم تعلمون ما معنى : (إنى أريد رحمة لا ذبيحة) لما أدنتم الأبرياء . » ثم يقرر لهم ويذكرهم أنه عالم شريعة مثلهم ومن المحافظين عليها فيقول لهم : « لأن ابن الإنسان هو رب السبت أيضا » ، كلمة رب كانوا يستخدمونها فى الإشارة إلى معلم الشريعة ، ورب السبت تعنى معلم لأحكام يوم السبت والشريعة ويقول لهم عيسى (يسوع) ذلك حتى لا

يحاولوا معه مرة أخرى من محاولات فاشلة لتصيد أخطاء ومخالفات للشريعة له أو لتلاميذه لأنهم إن كانوا من علماء الشريعة ومعلميها فهو أيضا من علمائها وكان من معلميها وهو أدرى منهم بأحكامها الصحيحة .

تتابع النص : « ثم مضى من هناك ودخل مجمعهم وإذا هناك رجل ذو يد يابسة فسألوه عساهم أن يمسكوا عليه تهمة قائلين : أيحل الإبراء فى السبوت ؟» نلاحظ نفس نقطة الخلاف بين عيسى (يسوع) من جهة والكتبة والفريسيين من جهة أخرى فى فهمهم لأحكام الشريعة ، فالكتبة والفريسيون مرة أخرى يحاولون أن يمسكوا على عيسى (يسوع) تهمة ومخالفة للشريعة ليدينوه بها ولكنه مرة أخرى أيضا يفحمهم بالحجة والبرهان ويوضح لهم أنهم لا يفهمون أحكام الشريعة بشكل صحيح ، تتابع النص : « فقال لهم : إن كان لأى منكم شاة واحدة وسقطت فى حفرة فى السبت أفلا يمسك بها ويخرجها فكم من الإنسان أفضل من الشاة ؟ إذن يحل فعل الخير فى السبوت ، ثم قال للرجل : امدد يدك ، فمدها فعادت سليمة كالأخرى » .

إذن يا إخوان من الواضح تماما لنا الآن هو أن عيسى (يسوع) كان من أشد المحافظين على الأحكام الصحيحة للشريعة وكان يفهمها بشكل صحيح ويعلمها للناس بطريقة صحيحة وهذه كانت من نقط الخلاف بينه وبين الكتبة والفريسيين الذين كانوا حريصين ومحافظين على تقاليد الشيوخ أكثر من حفظهم لشريعة الله التى كانوا أيضا يفهمون أحكامها بطريقة خاطئة ويعلمونها للناس بطريقة خاطئة ، وأوضح عيسى (يسوع) للجميع أنه لم يأت لينقض أحكام الشريعة أو كلام الأنبياء قبله بل (ليتمم) ، فكان به ﵇ تمام أنبياء بنى إسرائيل الخاضعين لشريعة موسى ، وكان الإنجيل تماماً لكتب أنبياء بنى إسرئيل الذين أتوا قبله ، وإيذانا باقتراب زمان ظهور ملكوت الله حيث ستنتقل النبوة والشريعة والكتاب لشعب آخر غير بنى إسرائيل .

توجد نبوءة تحدث يسوع عن حدوثها قريبا وهى نبوءة تدمير أورشليم وهدم الهيكل وقد تحققت هذه النبوءة فعلا فى سنة ٧٠ ميلادية أى بعد رفع عيسى بأربعين سنة ، وذلك عندما دخلت الجيوش الرومانية ودمرت المدينة المقدسة أورشليم وهدمت الهيكل وذبحت الناس ، قال عيسى وهو يتحدث عن هذه الأحداث وقال : « فصلوا لئلا يقع هربكم فى الشتاء أو فى **سبت** » لاحظ معى قول يسوع : (أو فى سبت) إن قول عيسى هذا يدل دلالة قاطعة فى أنه حتى لم يكن ليخطر بباله أن يلغى حكما من أحكام يوم السبت لاحظ أنه يتحدث عن أشياء حدثت بعد رفعه إلى السماء بأربعين سنة ، فكيف فعلها بولس وألغى أحكام الشريعة وخالف بذلك الفعل الشنيع تعاليم عيسى

والأنبياء ، فهل اكتفى بولس بما فعله ؟ الحقيقة أنه لم يكتف بما فعله من ابتداع عقيدة الفداء وتجسد الإله فى يسوع الناصرى وإبطاله لشريعة الله ، بل تدخل فى بشارة عيسى (يسوع) فحرف بشارة يسوع وفسرها بطريقة خاطئة وملتوية جدا ليبعدها عن مقصودها الرئيسى كما سيتضح ذلك لكم لاحقا إن شاء الله .

دين يسوع :

فى ذات مرة سألت صديقى الطبيب المسيحى المتدين والمثقف : هل كان يسوع حقا يدعو الناس إلى دين جديد اسمه المسيحية ؟

فأجابنى قائلا : إن الديانة اليهودية شىء والديانة المسيحية شىء آخر مختلف تماما .

ولكن هذه ليست إجابة على سؤالى ، يا صديقى !

ولكنى أعتبر ما قاله حقيقة عن اختلاف الديانتين حيث كما هو معروف عندى حاليا أن عقائد الديانة المسيحية الحالية هى عقائد وضعية ألفها بولس والمجامع المسكونية من بعده .

ولكن الحقيقة أن صديقى الطبيب ما زال لم يعطنى الجواب على سؤالى : هل كان يسوع حقا يدعو الناس إلى دين جديد اسمه المسيحية ؟

إنه لم يجرؤ أن يقول نعم ؟ولا يجرؤ أى مسيحى أن يقولها واضحة صريحة قوية نعم ، إجابة على سؤالى ؛ لأن الحقيقة التى لا تقبل أى جدال هى أن يسوع كان يعيش ويتصرف كيهودى ولم يكن يدعو الناس أبدا إلى أى ديانة أخرى جديدة ذات عقائد جديدة بمعنى أنه لم يكن فى ذهنه أبدا ما يسمى حاليا بالديانة المسيحية بعقائدها الوثنية الوضعية التى أسسها بولس والمجامع المسكونية من بعده والتى هى : الخطيئة الأصلية من آدم وحواء ونتيجة لذلك حدثت أزمة بين رحمة الإله وعدالته وهذه الأزمة امتدت لآلاف السنين ، ففكر الإله فى حل لإنهاء هذه الأزمة فى ذاته ، فقرر بأن ينزل بنفسه إلى الأرض فوضع نفسه جنينا صغيرا ضعيفا فى رحم امرأة يهودية عذراء و تم ولادته فنزل من فرج تلك المرأة العذراء طفلا صغيرا ضعيفا ، ورضع الحليب من ثدى تلك المرأة اليهودية التى وضع نفسه داخل رحمها وعندما أكمل من العمر سبعة أيام تم ختانه بقطع غرلته ، وهكذا صار الإله متجسدا فى صورة إنسان ليقتل على الصليب الرومانى ويموت تكفيرا عن خطايا بنى آدم كلهم وخطيئة آدم وحواء .

وفى سنة ٣٨١ م تم اكتشاف أن هذا الإله يتكون من ثلاثة أشخاص تسمى أقانيم هى أقنوم الابن وأقنوم الروح القدس وأقنوم الأب ، ومازال الخلاف العقائدى قائماً إلى الآن حول هذه الأقانيم هل هى ذات مشيئة واحدة أم مشيئتين وطبيعة واحدة أم طبيعتين ؟

هذه هى عقائد الديانة المسيحية وهى تذكرنى بمقولة شهيرة لأحد الفلاسفة من النصارى يقول : إن خلاصة الديانة المسيحية ، هى أن الله قتل الله لإرضاء الله .

وأنا لا أملك وأنا أسرد هذه العقائد المسيحية سوى أن أردد قول الله : ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

[الزخرف] .

﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [المؤمنون] .

ذات الله :

﴿ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [الصافات] .

كنت أراسل قسيسا فكتبت له معرفا معنى الإنجيل ،وكتبت له أن لفظة (الإنجيل) تعنى (بشارة الله) وهذه البشارة هى بشارة الله فيه باقتراب زمان ظهور ملكوت الله والعلامات التى تسبق ظهور ذلك الملكوت وصفة ذلك الملكوت وصفة أصحاب ذلك الملكوت ، المهم أعجبه هذا التعريف جدا وكتب لى أن هذا التعريف صحيح للإنجيل ، ولكن الذى عجبت منه هو أنه كتب بعد ذلك مباشرة : ، ولكن معنى الإنجيل عندنا ليس إلا كما عرفه عبد يسوع المسيح المدعو بولس ، ثم ذكر قوله ما معناها أن معنى الإنجيل هو موت المسيح وقيامته لخلاص البشر .

بالله بأى عقل تعقلون هذا الكلام لأن بهذا العقل ستدانون به أمام الله يوم الدينونة وليس تدانون بكلام بولس ، من له أذن فليسمع ومن له عقل فليعقل .

يا أتباع بولس عودوا وكونوا أتباعا لله ولرسول الله ولا تكونوا كالذين يقول الله فيهم : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ

قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [المائدة] .

كان لى صديق مسيحيى اسمه مرقس ، وفى جلسة لنا معا سألته هل يستطيع الإنسان يامرقس أن يتخيل شكلا لله فى عقله ؟ فأجابنى مرقس على الفور وبقوة وبصوت واضح : بالطبع لا ، فكيف للمحدود أن يعى ويتخيل اللامحدود .

بصراحة إجابة مرقس هذه صحيحة جدا وذكرتنى بمقولة لأحد الشيوخ يقول فيها : كل ماخطر ببالك فاعلم أن الله غير ذلك ، هذه حقيقة، فإن الله أكبر من أن تتخيل عقولنا شكلا له ، فالله ليس كمثله شىء أبدا وهو خالق كل شىء فى السموات والأرض فهو خالق عالم الأجسام والدنيا وما فيها وهو خالق عالم الأرواح والسموات وما فيها والله لا يشبه أبدا شيئا من خلقه فعالم الأجسام وعالم الأرواح من خلقه ، وعندما نشبه الله بصورة من خلقه فقد جدفنا على الله ؛ لأن معرفة ذات الله فوق إدراك كل المخلوقات ، وهو تعالى لا يشبه أحدا من خلقه أبدا يقول أحد الشيوخ : إدراك عدم الإدراك إدراك .

فالله أكبر الله أكبر وليس كمثله شىء ، وهذا هو التنزيه الواجب لله تعالى وزيادة ، فمن قال أين الله ؟ قلنا له : (أين) كلمه يستفهم بها عن المكان والله خلقها وخلق قائلها وخلق جميع الأماكن ، وهو تعالى لا يوصف بالصفات الحادثة المخلوقة ، فلا يليق به أن يقال عنه أين ؟ !

ومن قال لنا : كيف الله ؟ قلنا له : كيف كلمة يسأل بها عن كيفية الشيء ، والله تعالى خلق هذه الكلمة وخلق معناها وخلق قائلها وخلق سؤاله وخلق جميع الكيفيات فلا يتصور أن يوصف بشيء خلقه ؛ فلا يقال عنه كيف هو ؟ ومن قال لنا : فى أى شىء هو ؟ قلنا له : فى معناها الظرفية الحقيقية نحو زيد فى المسجد ، أو مجازية نحو النجاة فى الصدق ، والله تعالى خلق هذه الكلمة وخلق معناها وخلق قائلها وخلق الظرفية الحقيقية والمجازية ، فكيف يليق به أن يقال عنه فى أى شىء هو ؟!

ومن قال لنا : على أى شىء هو ؟ قلنا له : على كلمة معناها الاستعلاء ، والله تعالى خلق هذه الكلمة وخلق معناها الذي هو الاستعلاء وخلق قائلها وخلق قوله ، فلا يقال عنه على أى شىء هو ؟ !

وهكذا جميع الأسئلة التي يسألها الإنسان يقال له : أسئلتك هذه كلها مخلوقة ومعانيها التي سألت عنها مخلوقة أيضا ، وأنت مخلوق والله خالق لكل شيء والخالق لا يوصف بشيء خلقه ، فلا يتصور عنه السؤال بشيء خلقه أن له مثله ، وقال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ [الشورى:١١] وقال : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ [الإخلاص] ثم بعد ذلك كله من قال لنا : إذا كان الله تعالى فى هذه المثابة من الغيب المطلق عن سائر العقول فكيف أمكن للعقل أن يؤمن به ؟ قلنا له : العقل يستدل بوجود كل شيء من هذه المخلوقات على وجوده تعالى المنزه على حسب ما ذكرنا وزيادة ، وذلك أن وجود كل شيء محسوس أو معقول لابد أن يكون له خالق لا يشبه هذا الوجود الحادث وإلا كان حادثاً مثله ، والمعلوم أن كل حادث له محدث وفاعل والحادث ليس فى قوته إحداث نفسه ولا مثله ، وذلك الوجود القديم هو الله تعالى فهو الأول بلا بداية وهو الآخر بلا نهاية ، فالإيمان بالله تعالى حينئذ على حسب ما هو عليه من التنزيه التام : لأن وجود كل شيء دليل على وجود الله تعالى .

سألت مرقس ثانية وقلت له : ولكنك يا مرقس تستطيع على حسب عقيدتك أن تتخيل شكلا لله وذلك بأن تستحضر فى عقلك شكل المسيح أليس كذلك ؟

بهت مرقس وأجابنى فى خذلان وبصوت ضعيف قائلا : نعم .

سألته مرة أخرى : هل صحيح يا مرقس أنكم فى الكنيسة تسجدون لصورة كبيرة للمسيح معلقة على الجدار ؟ ، أجابنى مرقس فى خذلان تام وبصوت لا يكاد أن يسمع قائلا : نعم .

ثم طلب منى بشدة أن لا أوجه له أسئلة أخرى ، تركته ثم قلت فى نفسى : ما الفرق بينكم يامرقس وبين الوثنيين ؟ لا فرق لا فرق سوى اختلاف الأسماء ولكنها هى نفسها خدعة الشيطان القديمة لذرية آدم هى نفسها خدعتة القديمة يعيد تكرارها فى كل زمن وفى كل عصر بصور مختلفة ، ومازال بنو البشر ينخدعون ولا يلاحظون أسلوب الشيطان الخداعى بالرغم من أنه أسلوب مكرر ولكن خدعته ما زالت تنطلى على الكثير من بنى البشر وتلقى رواجا كبيرا بل ويجندون لها من يدعو الناس إليها .

هى خدعته قديما عندما أراد أن يعبد الإنسان الأصنام أوحى إليه أن الله قد أحل بها فعبدها الضالون ، يعود الشيطان ويكررها فى

زمن آخر موحيا أن الله قد حل بالطبيعة فيعبد الضالون الطبيعة من شجر وحجر وماء وهواء ، يعود الشيطان فيكررها مرة أخرى فى زمن آخر موحيا أن الله قد حل بالكواكب أو بالقمر أو بالشمس فيعبد الضالون من بنى البشر الكواكب والقمر والشمس يعود ويكررها فى زمن آخر موحيا أن الله قد حل بالنار فيعبد الضالون من بنى البشر النار يعود ويكررها مرة أخرى وفى زمن آخر موحيا أن الله قد حلَّ فى الإنسان أو أن الله قد جاء فى الجسد فيعبد المنخدعون ذلك الإنسان .

لقد عانى رسل الله وأنبياؤه من مكائد الكفرة وأذاهم وهم يؤدون رسالة الله ويبلغونها للناس فهم لا يطلبون مجداً لأنفسهم ولكن يطلبون مجد الذى أرسلهم الله الذى لا إله إلا هو وحده لا شريك له .

جاء عم النبى محمد يعرض عليه عرض قومه بالمال والملك بشرط أن يتوقف عن دعوته إلى عبادة الله وحده. فرد رسول الله محمد على عمه قائلا : « ياعم والله لو وضعوا الشمس بيمينى والقمر بشمالى أى أنهم حتى لو ملكونى ما لا يستطيعون كالشمس والقمر » [1] على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه أى يقتلوننى ليمنعونى من دعوة الناس إلى عبادة الله وحده ـ ما تركته » .

قديما سألت صديقى الطبيب المسيحى المتدين والمثقف : هل توجد بالتوراة أو بكتب الأنبياء أو الإنجيل أى نبوءة عن النبى محمد ؟ فأجاب على الفور وبكل ثقة : لا يوجد عنه أى شىء .

هذا ما سنعرف حقيقته سويا فى الجزء الثانى من هذا الكتاب .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢٩٩/١).

الجزء الثانى

بشارة الملكوت

مقدمة الجزء الثانى

أنا لا أكتب هذا الكتاب للمسلمين ، فالمسلمون ليسوا فى حاجة لدليل من الكتاب المقدس على نبوة محمد رسول الله ، فهم مؤمنون برسالته ونبوته قلبا وقالبا فهم ليسوا بحاجة لكتابى هذا أبدا ، فأنا أكتب هذا الكتاب للمسيحيين عامتهم وعلمائهم المتخصصين فى دراسة الدين وغير المتخصصين ، وفقط الذى سيستفيد منه هو المسيحى الذى لديه النية الصادقة فى قلبه لمعرفة الحقيقة .

عندما أورد هنا النبوءات من الكتاب المقدس بعهديه الدالة على شخص المسيا الرئيس سترى أنها تفسر بعضها بعضا ، وتبدو للمتخيل وكأنها فروع كثيرة لنهر واحد تجرى كلها سويا فى اتجاه مصب واحد كبير وكأنها تجرى إلى زمن معين بل إلى سنة معينة ، وتجرى إلى مكان معين ، وتجرى إلى أمة معينة ، وتجرى إلى أحداث معينة ، وتجرى إلى شخص بعينه .

ولن ترى الصورة كامله أبدا إلا إذا رأيت النبوءات كلها متجمعة معا دفقة واحدة أمامك يشرح بعضها بعضا عندها فقط تستطيع ومن عبر الكتاب المقدس بعهديه أن ترى حقيقة المسيا الرئيس خاتم الأنبياء والمرسلين وبكل وضوح وبدون أدنى لبس أو شك .

بمن صنع العهد ؟

بداية ٠٠ سألت صديقى الطبيب المسيحي المتدين : هل توجد عندكم أى نبوءة عن النبى محمد ؟ فرد على قائلا بصوت قوى و بكل ثقة : لا يوجد عنه أى شيء .

حينها التزمت الصمت ولم أستطع الرد عليه ، وذلك لأنى لم أكن قد أطلعت على الكتاب المقدس حينها ، ولم أكن أعلم شيئا عن محتواه حينئذ .

فى جلسة ليسوع مع أصحابه الحواريين دار بينهم هذا الحديث الجميل :

« يقول يسوع : الحق أقول لكم إن كل نبي متى جاء فإنه إنما يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله ، ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذي أرسلوا إليه ، ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده، فيحمل خلاصا ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه ، وسيأتي بقوة على الظالمين ، ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزي الشيطان : لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلا : « انظر فإني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيما هكذا سيفعل نسلك » .

أجاب يعقوب : يا معلم قل لنا بمن صنع هذا العهد ؟ ، فإن اليهود يقولون : « بإسحاق » والإسماعيليون يقولون « بإسماعيل » .

أجاب يسوع : ابن من كان داود ومن أي ذرية ؟

أجاب يعقوب : من إسحاق لأن إسحاق كان أبا يعقوب ويعقوب كان أبا يهوذا الذي من ذريته داود .

فحينئذ قال يسوع : ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون ؟

أجاب التلاميذ : من داود .

فأجاب يسوع : لا تغشوا أنفسكم ؛ لأن داود يدعوه في الروح ربا قائلا هكذا : « قال الله لربي اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئا لقدميك ، يرسل الرب قضيبك الذي سيكون ذا سلطان في وسط أعدائك » فإذا كان رسول الله الذي تسمونه مسيا بن داود فكيف يسميه داود ربا ، صدقوني لأني أقول لكم الحق إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحاق .

حينئذ قال التلاميذ : يا معلم هكذا كتب في كتاب موسى أن العهد صنع بإسحاق .

أجاب يسوع متأوها : هذا هو المكتوب ، ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع ، بل أحبارنا الذين لا يخافون الله ، الحق أقول لكم إنكم إذا أعملتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبتنا وفقهائنا ، لأن الملاك قال : « يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله، ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله، حقا يجب عليك أن تفعل شيئا لأجل محبة الله، أجاب إبراهيم : « ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله » فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلا : خذ ابنك بكرك واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة » فكيف يكون إسحاق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين ؟

فقال حينئذ التلاميذ : إن خداع الفقهاء لجلى ، لذلك قل لنا أنت الحق لأننا نعلم أنك مرسل من الله .

فأجاب حينئذ يسوع : الحق أقول لكم إن الشيطان يحاول دائما إبطال شريعة الله ، فلذلك قد نجس هو وأتباعه والمراؤون وصانعو الشر كل شيء اليوم ، الأولون بالتعليم الكاذب والآخرون بمعيشة الخلاعة ، حتى لا يكاد يوجد الحق تقريبا ، ويل للمرائين لأن مدح هذا العالم سينقلب عليهم إهانة وعذابا في الجحيم ، لذلك أقول لكم : إن رسول الله بهاء يسر كل ما صنع الله تقريبا ، لأنه مزدان بروح الفهم والمشورة ، روح الحكمة والقوة ، روح الخوف والمحبة ، روح التبصر والاعتدال ، مزدان بروح المحبة والرحمة ، روح العدل والتقوى ، روح اللطف والصبر التي أخذ منها من الله ثلاثة اضعاف مـا أعطى لسائر خلقه ، ما أسعد الزمن الذي سيأتي فيه إلى العالم .

بشارة يسوع :

تظهر لنا بوضوح شخصيه يسوع الناصرى كما كان ينظر إليه الحواريون أصحابه والمؤمنون برسالته من الشعب اليهودى من الذين كانوا معاصرين له أنه ليس إلا نبى عظيم من اليهود مرسل إليهم من الله ومؤيد من الله بالمعجزات ؛ لتنفيذ مهمة أساسية أرسله الله إلى اليهود من أجلها وهى تبشير قومه اليهود بالنبى الخاتم المسيا الرئيس نبى محارب ذو شريعة جديدة مرسل للناس كلهم ،وبه يظهر ملكوت الله فى الأرض كما هو فى السماء وأن ذلك النبى الآتى لن يكون من نسل داود وليس من بنى إسرائيل كلهم .

** انظر فاصل ٣ [١] .

وباتفاق من علماء جميع الأديان كلهم بما فيهم كبار علماء اللاهوت المسيحيين من كافة طوائفهم أنه قد كان محور دعوة يسوع الأساسى هو البشارة بملكوت الله ، حتى إنهم سموا إنجيله بإنجيل

---

(١) انظر : ص ٢٣٥من الكتاب : يسوع فى عيون معاصريه .

الملكوت إشارة إلى أساس بشارة يسوع و جوهر دعوته و الهدف من رسالته كلها .

جاء فى لوقا : « ولما طلع النهار خرج وذهب إلى مكان مقفر فبحثت الجموع عنه حتى وجدوه وتمسكوا به لئلا يرحل عنهم ، ولكنه قال لهم : لابد لى من أن أبشر المدن الأخرى أيضا بملكوت الله لأنى لهذا قد أرسلت ، ومضى يبشر فى مجامع اليهودية » ، تأمل قوله : « لأنى لهذا قد أرسلت » إنه عليه السلام يوضح بما لايترك مجالا لشك أو لظن أن رسالته هى تبشير اليهود باقتراب زمان ملكوت الله وكان عليه السلام هو آخر إعلان من الله للشعب اليهودى بصفته آخر أنبياء بنى إسرائيل ؛ لذلك كان محور رسالته هى تبشير اليهود قومه بخاتم الأنبياء صاحب الملكوت والذى لن يكون من بنى إسرائيل حتى يؤمنوا به متي جاء فيكون لهم نصيب فى الملكوت القادم به من الله ذاك هو المبارك الذى تنتظر الأمم شريعته ، والذى تخضع له شعوب ويقيم الله به مملكة لن تنقرض أبدا .

ترى معى عبر النص الإنجيلى أن يسوع يقرر بوضوح بالغ على أن مهمته الرئيسية ، والتى أرسله الله من أجلها هى فقط أن يبشر اليهود بملكوت الله ، ولم تكن مهمته إقامة ذلك الملكوت بل كانت تنحصر مهمته بالتبشير بذلك الملكوت ، وأن ذلك الملكوت قد اقترب زمان ظهوره وصفة النبى المعزى الذى سيظهر به الله ذلك الملكوت وصفة الأمة التى تحمل من الله أمانة ذلك الملكوت ومهمتها فى إبلاغه للناس كلهم ليحكموا به ويسلموا لله رب العالمين مالك كل شىء ، وضرب على ذلك الأمثال الكثيرة لأصحابه ولجموع الشعب اليهودى .

بداية قبل أى خلاف أو اختلاف فى وجهات النظر يجب أن نفهم سويا المعنى الحقيقى المقصود من كلمة ملكوت الله ، وسنفهم هذا المعنى الحقيقى من كلام يسوع نفسه ؛ لأننا بفهمنا المعنى الحقيقى المقصود من كلمة ملكوت الله سنفهم الوجهة الإيمانية الكبرى التى كان يدعو يسوع الناس بالإيمان بها والتوجه إليها ، والتى هى ستكون تحقيقا حقيقيا حيا وواقعيا لبشارة يسوع وبذلك لا تكون الجهود والمعاناة التى مر بها هذا الرجل المرسل من الله والمعجزات العظيمة التى أظهرها الله على يده قد ضاعت هباء ، وإننا بفهمنا معنى بشارته نوفى هذا الرجل النبى العظيم بعضاً من حقه ، ونشهد له نحن المسلمين أنه قد بلغ رسالة الله حق التبليغ .

كان يسوع دوما يحرص على أن يعلم الناس صلاة رائعة تحمل هذه الصلاة لب وجوهر وأساس بشارته وهذه الصلاة كانت عبارة عن دعاء موجه لله بأن يأتى ملكوت الله فى الأرض ليكون به تحقيق

مشيئة الله فى الأرض كما هى متحققة فى السماء ففيها يقول : « ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك فى الأرض كما فى السماء » .

إذن فمن الواضح الآن ومن المؤكد أن تحقيق مشيئة الله فى الأرض هو المعنى الحقيقى المقصود من كلمة ملكوت الله .

وبشارات الكتاب المقدس كلها تؤكد أن ذلك سيتم عبر نبى رئيس مرسل من الله بشريعة جديدة للناس كلهم ومأمور بتبليغها وتنفيذها هو ومن تبعه إلى يوم الدينونة كما ذكر لنا فى نبوءة الكتاب : « وتنتظر الأمم شريعته » هذا هو المعنى الحقيقى لملكوت الله الذى كان يبشر به يسوع قومه اليهود وكرهه علماء الدين من اليهود ليس لأنه كان يبشر باقتراب زمان ظهور ملكوت الله ولكن لأنه كان يبشر بأن ظهورالنبى المسيا المعزى الذى سيقيم الملكوت لن يكون منهم ولكن من أمة أخرى غيرهم ، فقد قال لهم يسوع ذلك صراحة بعد أن ذكر لهم مثل الكرامين الأردياء قال : « أما قرأتم قط فى الكتب أن الحجر الذى نبذه البناؤون هو الذى أصبح رأس الزاوية من عند الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا لذلك أقول لكم إن ملكوت الله سينزع منكم وتعطاه أمة تؤدى أثماره ، وكل من سقط على هذا الحجر تهشم وأما من سقط هو عليه فإنه يسحقه » .

هذه النبوءة العظيمة تبين السر الحقيقى وراء الموقف العدائى الشديد من علماء الدين اليهود ليسوع وبشارته بملكوت الله وهى الحقيقة التى آلمتهم جدا ، وهى البشارة بأن سلطان الشريعة الذى أعطاه الله لهم منذ عهد موسى سيزول منهم وينتقل لأمة أخرى غيرهم يكون منها النبى الخاتم المسيا الرئيس الذى طالما أملوا وحلموا أن يكون من جنسهم من بنى إسرائيل من نسل داود ، هكذا ومن وجهة نظرهم أتى يسوع يقول لهم : إن كل آمالهم هذه مجرد أوهام وتلفيق لا رائحة فيها من الصحة .

نعم لقد كانت بشارة يسوع حقا مؤلمة ومحزنة لهم فقد قال لهم أن المسيا الرئيس الحقيقى الخاتم المعزى الذى كانوا ينتظرونه لن يكون من نسل داود كما يزعمون ويتمنون ذلك .

كان قول يسوع لهم صدمة عظيمة زلزلتهم جميعا ولذلك اتخذوا الموقف العدائى ليسوع وبشارته العظيمة بملكوت الله .

قال لهم : ماذا تظنون فى المسيا ؟ ابن من هو ؟

فقالوا له : ابن داود

قال لهم : فكيف إذن يدعوه داود بالروح سيدى قائلا : قال الرب لسيدى اجلس عن يمينى حتى أجعل أعداءك تحت قدميك ، فإن كان داود يدعوه ربه فكيف يكون ابنه ؟

فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة ومنذ ذلك الحين لم يجرؤ أحد أن يسأله مرة أخرى .

والسؤال الذى يجب عليك أن تسأله لنفسك هنا هو : (لماذا حقا لم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة واحدة فى هذا الموقف الرائع ؟)

هل لأنهم لا يستطيعون الكلام ؟

هل أصابهم الخرس فجأة ؟!

هل لأنهم علموا أن قصده كان على نفسه ، وهو يقصد أن يعرفهم أنه إن كان ابن داود بالجسد فإنه الله قبل كل شىء فهو ابن داود وهو ربه فى الوقت ذاته ؟!

بالطبع هذا تفسير أقل ما يوصف به أنه سخيف والسبب فى ذلك بسيط وهو: إنهم حقا لو فهموا أنه يقصد ذلك لاتهموه بالتجديف على الله ولم يكونوا يتركونه يرحل عنهم هكذا بسهوله بل كانوا سيمسكونه ويقدمونه للكهنة ليحاكموه مباشرة بتهمة التجديف على الله وادعاء الألوهيه ، خلاصة القول إنهم لم يكن ليسكتوا عن الرد لو حقا فهموا من مقولته ذلك التفسير العقيم السابق .

والصحيح : أنهم لم يستطيعوا أن يجيبوه بكلمة ، وذلك لأنهم فهموا المعنى الحقيقى الذى يقصده هو فعلا من مقولته ، وهو أن المسيا الرئيس المعزى الذى ينتظرونه لن يكون من نسل داود لأن داود يدعوه بسيدى والابن لا يكون أبدا سيدا لأبيه ، فسكتوا ولم يستطيعوا أن يردوا عليه بكلمة لأن النص محكم ومن الكتاب الذى هم به مؤمنون والمعنى منه واضح جدا ، وهو أن النبى الخاتم الموعود صاحب الملكوت لن يكون من بنى إسرائيل .

ولمزيد من التأكيد من يسوع على هذه الحقيقة الجوهرية يكرر يسوع مقولته فى أكثر من موقف وفى أكثر من مكان ، فنراه فى كتاب مرقس يعلم الناس فى الهيكل هذه الحقيقة الجوهرية فى كتاب الله القديم هكذا : « أجاب يسوع وقال وهو يعلّم في الهيكل كيف يقول الكتبة إن المسيا ابن داود ؛ لأن داود نفسه قال بالروح القدس قال الرب لسيدى اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك. فداود نفسه يدعوه سيدا ، فمن أين هو ابنه ؟ ! وكان الجمع الكثير يسمعه بسرور » .

والله أكاد أتخيل صوته ﷺ صارخا مدويا فى حدة وقوة وهو يعلن كلمة الله صارخا فى اليهود المجتمعين بالهيكل ، قائلا : « فداود نفسه يدعوه سيدا فمن أين هو ابنه » .

وهو ما ذكره لوقا أيضاً : « وقال لهم : كيف يقولون إن المسيا ابن داود ، وداود نفسه يقول في كتاب المزامير: قال الرب لسيدى : اجلس عن يميني ، حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك ، فإذا داود يدعوه سيدا فكيف يكون ابنه » .

وهذه هى كانت نقطة الخلاف الرئيسية بين يسوع من جهة وعلماء الدين اليهود من جهة أخرى وهى السبب الرئيسى وراء سعيهم لتلفيق أى تهمة دينية أو سياسية ليسوع ؛ ليتخلصوا منه سريعا قبل انتشار بشارته بين اليهود كلهم خصوصا أن معظم الناس كانوا يعدونه نبيا عظيما لما رأوا أن الله أيده بالمعجزات الكثيرة التى تظهر على يديه كتلك التى ظهرت من قبل على يد الأنبياء العظام كاليسع وإلليا ، ويسوع فى هذا كان يصدق على قول الله على لسان موسى عندما جمع جميع أسباط بنى إسرائيل الاثنى عشر وكان كل الأسباط حاضرين والكلام كان موجها لكل الشعب اليهودى الذى كان كله حاضرا فى هذا المشهد العظيم قائلا لهم : « سوف أقيم لهم نبيا مثلك من وسط إخوتهم وأجعل كلامى فى فمه ويكلمهم بكل شىء آمره به ومن لم يطع كلامه الذى يتكلم به باسمى فأنا أكون المنتقم من ذلك » .

وإخوة اليهود هم :

١- إما من أنفسهم ، وكان هذا حقا يصدق لو كان هناك فى وقت حدوث هذا المشهد سبطا غائبا ولم يكن حاضرا لكلام موسى ، إذن لقلنا : إن المقصود هو نبى يظهر من ذلك السبط الغائب ؛ لأن موسى كان يتحدث بضمير الغائب قائلا لهم من إخوتهم ، ولكن الواقع هو أن جميع الأسباط كانوا حاضرين فى ذلك المشهد وهم يسمعون كلام موسى ، ولو كان يقصد ظهور نبى مثله منهم لقال لهم بوضوح : سيقيم الله نبيا مثلى منكم ولكن هذا لم يحدث فدل ذلك على أن ظهور ذلك النبى لا بد وحتما أن يكون من غير بنى إسرائيل .

٢ - إذن ظهور هذا النبى يكون من إخوة بنى إسرائيل ضرورة وإخوة بنى إسرائيل هم :

١- إما أبناء عيسو ، وهؤلاء لم يظهر فيهم رجل يعلن عن نفسه أنه نبى الله ورسوله ومعه كتاب باسم الله وأن على الكل طاعته ، والامتثال لحكمه لأنه إنما يحكم الناس بأمر الله ، إذن فمن المؤكد أن ذلك النبى لم يكن من أبناء عيسو ، وكان ظهوره حتما فى غيرهم .

٢- وإما من ذرية أبناء إبراهيم من قطورة وهؤلاء أيضا مثل أبناء عيسو لم يظهر فيهم ذات يوم رجل يعلن عن نفسه أنه نبى الله ورسوله ومعه كتاب باسم الله وعلى الكل طاعته والامتثال لحكمه لأنه يحكم بأمر الله إذن كان ضرورة ظهور هذا النبى فى غيرهم .

٣- وإما من ذرية أبناء إسماعيل الابن البكر لإبراهيم : وهؤلاء حقا وصدقا قد ظهر منهم من ذرية قيدار بن إسماعيل النبى محمد وكان مثل موسى أعلن عن نفسه أنه نبى الله ورسوله بل أعلن أنه هو النبى الخاتم ولا نبى بعده وعلى الكل أن يطيعوه ويمتثلوا لحكمه وكلمته لأنه يحكمهم بأمر الله وأوامره وقد جاء من الله بكتاب منطوقا كل سورة فيه تبدأ بسم الله الرحمن الرحيم وكان معه من الله شريعة يحكم بها كما كان مع موسى شريعة يحكم بها هو أيضا وكل من عاداه وحاربه انتقم الله منه شر انتقام فى الدنيا وبشر الكافرين برسالته أن لهم من الله فى الآخرة عذاب شديد .

الله يغير حملة رسالته :

إن نبوءات العهد القديم تذكر لنا وبكل وضوح وتصريح أن الله سيغير حملة رسالته من بنى إسرائيل إلى أمة أخرى غيرهم فعلى سبيل المثال لا الحصر يقول الكتاب فى سفر التثنية والخطاب من الله موجة لبنى إسرائيل : « وقال : أحجب وجهي عنهم وأنظر ماذا تكون آخرتهم ، إنهم جيل متقلب أولاد لا أمانة فيهم ، هم أغاروني بما ليس إلها أغاظوني بأباطيلهم فأنا أغيرهم بما ليس شعبا بأمّة جاهلة أغيظهم » .

ونبوءة أخرى تؤكد خطة الله بتغير شعبه المختار إلى شعب آخر يكونون هم ورثة الملكوت وحملة رسالة الله إلى كل أمم وشعوب الأرض وكل من تبعهم ودخل دينهم فهو منهم له ما لهم وعليه ما عليهم بلا أى تفرقة يتساوى الجميع أمام الله فليس عند الله محاباة لأحد ، والمقياس الوحيد فى أفضلية شخص عن شخص فى هذا الملكوت عند الله هو التقوى قال رسول الله محمد : « خيركم عند الله أتقاكم » ، وتقول البشارة فى الكتاب القديم : « قَدْ أَعْلَنْتُ ذَاتِي لِمَنْ لَمْ يَسْأَلُوا عَنِّي ، وَوَجَدَنِي مَنْ لَمْ يَطْلُبْنِي ، وَقُلْتُ : هَأَنَذَا لأُمَّةٍ لَمْ تُدْعَ بِاسْمِي » .

هذه هى أمة الإسلام ، أمة لا إله إلا الله ، أمة الدين الحق ، أمة الله أكبر أمة الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، أمة خاتم المرسلين محمد .

كما أكد يسوع على هذه النبوءات بالأمثال ، كما ذكر لنا فى مثل الكرامين الأردياء أن ملكوت الله سينزع من اليهود ويعطى لأمة

أخرى تؤدى ثماره ، وكما ذكر لنا فى مثل الأولين آخرين والآخرون أولون قاصدا الآخرون أى الأمة التى سينتقل إليها ملكوت الله ، ومثل العرس والمدعويين . ومثل قوله لا توضع الرقعة الجديدة فى الثوب البالى القديم ، ولا الشراب الجيد الجديد فى زجاجات قديمة بالية .

ومن العجب العجاب ومما يدعو للأسى الممزوج بالسخرية هو تفسير علماء الكهنوت المسيحيين لهذه النبوءات حيث قالوا : إن المقصود بالأمة الأخرى هم الرومان ، مع أن الرومان ليسوا من ذرية إبراهيم أبدا ، وهم فى هذا يتناسون ويتجاهلون تماما وعد الله الأبدى لإبراهيم والمسجل بالتوراة بأنه ستتبارك بذريتة كل شعوب الأرض .

والله لا يخلف وعده أبدا . فانتقال الملكوت من الأمة اليهودية إلى أمة أخرى غيرها يجب ألا يتنافى مع عهد الله مع إبراهيم ، المسجل بالتوراة بسفر التكوين بأن نسله هم حملة أمانة إقامة ملكوت الله فى الأرض وبهم ستتبارك كل أمم الأرض : « وَنَادَى مَلاَكُ الرَّبِّ إِبْرَاهِيمَ مِنَ السَّمَاءِ مَرَّةً ثَانِيَةً: وَقَالَ: « هَا أَنَا أُقْسِمُ بِذَاتِي يَقُولُ الرَّبُّ : لأَنَّكَ صَنَعْتَ هَذَا الأَمْرَ، وَلَمْ تَمْنَعِ **ابْنَكَ وَحِيدَكَ** عَنِّي ، لأُبَارِكَنَّكَ وَأُكَثِّرَنَّ ذُرِّيَّتَكَ فَتَكُونُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَرَمْلِ شَاطِيءِ الْبَحْرِ ، وَتَرِثُ ذُرِّيَّتُكَ مُدُنَ أَعْدَائِهَا، وَبِذُرِّيَّتِكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ ، لأَنَّكَ أَطَعْتَنِي » .

قد بارك الله من أبناء إبراهيم اثنين من أولاده هما إسحاق وإسماعيل فعن نبى الله إسماعيل تقول التوراة : (وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ، **ها أنا أباركه**) . وكانت بداية ذروة ظهور بركة إسحاق فى الأمم بنبى عظيم من ذريته هو نبى الله ورسوله موسى والشريعة التى أنزلها الله فى التوراة عليه ليحكم بها الشعب والأمم هو ومن يخلفه .

وظل الوضع هكذا بأن حملة أمانة ملكوت الله والمكلفين من الله بإقامته كانوا من ذرية إسحاق إلى أن جاء آخر الأنبياء من ذرية إسحاق نبى الله ورسوله إلى بنى إسرئيل يسوع . وبه كان الإيذان من الله بانتهاء زمان بركة إسحاق فى الأمم وبشارته ببداية ظهور بركة إسماعيل فى الأمم ، والتى ستظل أبدا إلى قيام الساعة ، وتم ذلك بظهور خاتم الأنبياء والرسل محمد من ذرية إسماعيل ومعه كما كان مع موسى شريعة من الله فى كتاب منزل يحكم بها الأمم هو ومن تبعه وكان ذلك تحقيقا لوعد الله لإبراهيم أنى بنسلك أبارك الأمم وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيما كذلك سيفعل نسلك وقد كان ، فقد أباد رسول الله محمد عبادة الأصنام من كل جزيرة العرب ، أولا

بدعوة الناس أن يعبدوا الله وحده الإله الحق الذى لا شريك له ، وأن يتركوا عبادة الأصنام والأوثان . ويتوجهوا فى عبادتهم لله وحده ويسلموا لله رب العالمين قلبا وقالبا فلا يعبدوا غيره أبدا وأن يطيعوا أوامر الله وينتهوا عما نهى عنه الله .

وبعد هذه الدعوة بما يقرب من عشرين سنه متواصلة آمن به الكثير وكفر به وحاربه كثير ؛ أيد الله عبده ورسوله محمداً بالنصر على أعدائه حتى جعل له الله أعداءه موطئ قدميه خاضعين له تحقيقا لنبوءة داود فى المزامير : « قال الرب لسيدى : اجلس عن يميني حتى أضع اعداءك موطئا لقدميك » ففتح الله عليه وعلى المؤمنين **مكة** فدخل رسول الله مكة ومعه عشرة آلاف من المؤمنين كما ذكرتهم نبوءة التثنية منذ آلاف السنين فى الكتاب القديم .

« وسطع من جبل فاران ومعه عشرة آلاف من القديسين وعن يمينه نار وشريعة لهم » فدخلوها تعلوهم المهابة والجلال حتى وصلوا إلى الكعبة بيت الله الحرام فوجدها رسول الله محاطة بالكثير الكثير من الأصنام من كل شكل ولون التى كان يعبدها الوثنيون فحطمها كلها بيديه الشريفتين صنما صنما وهو يردد قائلا : ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ [الإسراء] حتى طهر الكعبة بيت الله الحرام من كل الأصنام وأمر المؤمنين بتحطيم كل صنم يجدونه فى الأسواق أو فى الطرقات ، وليس هذا فقط لقد أرسل المؤمنين إلى مواطن القبائل الأخرى ليحطموا كافة الأصنام التى بها حتى طهرت جزيرة العرب تماما من عبادة الأصنام والأوثان وسجد الكل لله الواحد القهار الإله الحق خالق كل شىء والذى لا إله غيره ، ولم يقتصر هذا الأمر على جزيرة العرب فقط بل كان للعالم كله نصيب من هذه النعمة الكبرى التى لم يرفضها إلا كل هالك ضال ظالم لنفسه ، فبالمسلمين وحدهم سقطت أصنام بابل ولم تبد عبادة الأصنام كليا من أرض العراق منذ زمن إبراهيم عليه السلام إلا بالمسلمين الأوائل أتباع النبى الخاتم محمد لتتحقق فيهم النبوءة القائلة : (ثُمَّ هَتَفَ الرَّقِيبُ : هَا أَنَا أَقِفُ عَلَى بُرْجِ الْمُرَاقَبَةِ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ أَيُّهَا الرَّبُّ ، وَأَقُوْمُ عَلَى الْمَحْرَسِ طَوَالَ اللَّيْلِ ، فَهَا رَكْبٌ قَادِمٌ ، فُرْسَانٌ أَزْوَاجٌ أَزْوَاجٌ ، فَأَجَابَ : سَقَطَتْ سَقَطَتْ بَابِلُ وَتَحَطَّمَتْ سَائِرُ أَصْنَامِهَا عَلَى الأَرْضِ) .

وهذه الأمة هى الوحيدة الآن فى هذا الزمن المحافظة على علامة العهد وهى الختان وكما انتقل إليها ملكوت الله كذلك انتقلت إليها أيضا علامة العهد وهى : ختان الذكور عهدا أبديا .

كما قال الله : « فيكون عهدى فى لحمكم عهدا أبديا » وهذا هو النص :

وَقَالَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ : (أَمَّا أَنْتَ فَاحْفَظْ عَهْدِي ، أَنْتَ وَذُرِّيَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ مَدَى أَجْيَالِهِمْ ، هَذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ ذُرِّيَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ الَّذِي عَلَيْكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ : أَنْ يُخْتَتَنَ كُلُّ ذَكَرٍ مِنْكُمْ تَخْتِنُونَ رَأْسَ قُلْفَةِ غُرْلَتِكُمْ فَتَكُونُ عَلاَمَةَ الْعَهْدِ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ تَخْتِنُونَ عَلَى مَدَى أَجْيَالِكُمْ كُلَّ ذَكَرٍ فِيكُمُ ابْنَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ كَانَ الْمَوْلُودُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ أَمْ كَانَ ابْناً لِغَرِيبٍ مُشْتَرًى بِمَالِكَ مِمَّنْ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ ، فَعَلَى كُلِّ وَلِيدٍ سَوَاءٌ وُلِدَ فِي بَيْتِكَ أَمِ اشْتُرِيَ بِمَالٍ أَنْ يُخْتَتَنَ ، فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْداً أَبَدِيّاً ، أَمَّا الذَّكَرُ الأَغْلَفُ الَّذِي لَمْ يُخْتَتَنْ ، يُسْتَأْصَلُ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ لأَنَّهُ نَكَثَ عَهْدِي » .

الويل لبولس من عذاب الله بولس هذا الذى كان هدفه الأساسى هو تحريف بشارة يسوع وإخراجكم من عهد الرب .

فى ذات مرة سألنى صديقى مرقس مستهزئا : لماذا عندكم الختان ؟ وضحك باستهزاء فقلت له : يامرقس لكى نصلى لابد أن نكون طاهرين وأنت تعلم أن الشخص الغير مختون يتبقى نقطة أو نقطتان من البول فى الغلفة عنده وبهذا الشكل **يبقى نجساً طول الوقت** يا مرقس ولا تنفع له صلاة وهو نجس ، فسكت مرقس ولم يرد ، ومرقس هذا للأسف لا أعتبره إلا من ضحايا بولس الذى كان يبشر بإنجيل الغرلة والغرلة كما هو معروف رمز للنجاسة وهو إنجيل كاذب لم يعرفه يسوع نفسه ولا الأنبياء الأطهار وأتمنى له ولك الهداية من الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله وحده لا شريك له .

وفى نبوءة يعقوب المسجلة بالتوراة يقول فيها عن يهوذا ابنه : « لا يزول قضيب من يهوذا ولا مشترع من صلبه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب » ، والمعنى كما هو واضح جدا ولدرجة بديهية ، فالقضيب هو سلطان النبوة والمشترع يعنى كتاب الله والمحتوى على الشريعة بمعنى أنه سيكون من ذرية يهوذا حملة ملكوت الله وذلك بأن يكون منهم الأنبياء وتنزل عليهم الشريعة التى يحكمون بها الشعب كله ، وسيظل هكذا الحال حتى يأتى شيلون .

وإنه لمن الغباء الفطرى الشديد أو الغباء المصطنع المخادع الظن أن شيلون هذا ، والذى تؤكد البشارة عنه أنه سيكون له خضوع

شعوب وأمم إلى ماشاء الله أن يظهر من ذرية يهوذا وإلا فقدت هذه النبوءة المقصود الأساسى من معناها بزوال ملكوت الله من يهوذا المشار له بالقضيب والمشترع ، فالبشارة تؤكد على زوال ملكوت الله من ذرية يهوذا فكيف إذن يكون شيلون من ذرية يهوذا ! أليس هذا حقا حالة عجيبة من الغباء فى الفهم و لكنها للأسف حالة موجودة حتى فى زماننا هذا .

فالبشارة هنا تؤكد على عملية تغيير لحملة ملكوت الله حيث سينتقل الملكوت من ذرية يهوذا إلى **تلك الأمة الأخرى المنبوذة** التى يأتى منها شيلون خاتم الأنبياء محمد ومعه من الله شريعة يحكم بها ، وله يكون خضوع شعوب وقد تم ذلك .

وقد كان بحمد الله وفضله فقد خضعت لرسول الله محمد وللمؤمنين به من بعده كل قبائل العرب ، وبهم خرج الرومان من أرض الشام مهزومين خاضعين ، وبهم زال ملك كسرى كله وخضعت لهم مملكته وشعبه بالكامل التى هى جمهوريات الاتحاد السوفيتى المستقلة حاليا وامتد ملكوت الله بهم إلى حدود بلاد الصين ، وخضعت لهم مصر بعد هزيمة الرومان مرة أخرى ، وخضعت لهم أمة البربر والتى تشمل شعوب ليبيا وتونس والجزائر والمغرب ، وخضعت جزيرة قبرص ، وخضعت لهم دول ما بعد النهرين التى هى إيران وباكستان وأفغانستان حاليا ، وخضعت لهم بلاد الترك حتى وصلوا بملكوت الله إلى بلاد يوغسلافيا ودول شرق أوربا ، وخضعت لهم بلاد الأندلس التى هى دولة البرتغال ودولة إسبانيا حاليا من دول غرب أوربا ، لتتحقق نبوءة يسوع وهو يقول لقومه : « أما قرأتم قط فى الكتب أن الحجر الذى نبذه البناؤون هو الذى أصبح رأس الزاوية من عند الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا لذلك أقول لكم إن ملكوت الله سينزع منكم وتعطاه أمة تؤدى أثماره ، وكل من سقط على هذا الحجر تهشم ، وأما من سقط هو عليه فإنه يسحقه » .

تأمل نبوءة يسوع : « **وكل من سقط على هذا الحجر تهشم وأما من سقط هو عليه فإنه يسحقه** » ، وهذا هو الحجر نفسه فى نبوءة دانيال النبى الذى قطع بغير يدين وضرب قدمى التمثال اللتين من حديد وخزف فسحق التمثال كله ، وضرب ممالك الأرض كلها ، وأصبح جبلا عظيما ملأ الأرض ، وهذا كله رمز لقيام ملكوت الله وسحقه لممالك الكفر الكبرى الموجودة فى زمن ظهور الملكوت ، وهى مملكة الفرس ومملكة الرومان .

وقال يسوع لهم فى مثل آخر يشبه الملكوت بحبة خردل صغيرة أخذت تنمو وتنمو حتى أصبحت شجرة ضخمة وكبيرة وصلت إلى عنان السماء تأوى الطيور فى أغصانها .

هذا هو ملكوت الله العظيم قد أتى بمحمد رسول الله ، وها هو قد تحققت فى شخصه بشارة يسوع وأصبح الآخرون أولين ، وأصبحت الأمة المرذولة عند الله هى حجر الزاوية و هم ورثة الملكوت و حملة رسالة الله إلى كل أهل الأرض جميعا .

تقولو : إن ملكوت محمد ملكوت أرضى وأن يسوع كان يبشر بملكوت روحانى سماوى : لذلك أذكركم بقول يسوع : « ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك فى الأرض كما هى فى السماء » إذن فالمشكلة هنا فى الأرض وليست فى السماء لأن الملكوت متحقق فى السماء منذ خلق الله السماء .

فاعلم هداك الله : أن ملكوت الله هو حكم الله المطلق على الإنسان وذلك بتحكيم شريعته بين أهل الأرض كافة .

ويظهر الملكوت بنبى مرسل من الله إلى الناس كافة ، ومعه شريعة من الله ليحكم بها بين الناس كافة ، نعم هو ملكوت ظاهره أرضى وذلك لغير العارف بحقيقته وبصلته المباشرة برب السموات والأرض ، فهو ملكوت لم يكن ليظهر فى الأرض إلا لأن أساسه ملكوت روحانى فى قلوب جميع المؤمنين به الذين يرون أنهم يحملون رسالة من الله وهم مكلفون من الله رب العالمين بتبليغها إلى أهل الأرض جميعا وإظهار ملكوته فى الأرض كلها بتحكيم شريعته ونشر عبادته .

فاعلم أن الكفاح المادى والموت فى سبيل تحقيق هذه الغاية هى من أبر الأعمال و أشدها روحانية .

فهل يوجد أى عمل روحانى أشد روحانية من رجل يعرض نفسه للقتل ويبذل روحه ويموت ، وهو يدعو الناس لدين الله ويحارب الذين يقفون حجر عثرة أمام الملكوت ، فلا هم يدخلون ولا يتركون الآخرين يدخلون إنه يعرض نفسه للموت ليقيم أمر الله والدفاع عن دين الله محبة لله ، لأن روحه معلقة بربه فالموت عنده لاشىء فى سبيل حبه لربه ورضا ربه عنه .

فمن المعروف يقينا أن الكفاح المادى يعتبر من أشد الأعمال روحانية إذا كانت النيه فيه متجهة لله وحده لا شريك له .

نعم هذه هى الأمة التى كانت منبوذة والتى صارت حجر الزاوية وبها كان اكتمال البناء نعم هم من ذرية الجارية هاجر المطرودة والمنبوذة أم إسماعيل الابن البكر لإبراهيم ، وهذه بشارة الله لهذه الجارية الطريدة وابنها تأتى لنا من أعماق الكتاب العتيق التوراة :« وَسَمِعَ اللهُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ ، فَنَادَى مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا :

« مَا الَّذِي يُزْعِجُكِ يَاهَاجَرُ؟ لاَ تَخَافِي ، لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ مِنْ حَيْثُ هُوَ مُلْقًى ، قُومِي وَاحْمِلِي الصَّبِيَّ، وَتَشَبَّثِي بِهِ لأَنَّنِي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً » ، ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ ، فَذَهَبَتْ وَمَلأَتِ الْقِرْبَةَ وَسَقَتِ الصَّبِيَّ ،وَكَانَ اللهُ مَعَ الصَّبِيِّ فَكَبُرَ ، **وَسَكَنَ فِي صَحْرَاءِ فَارَانَ** ، وَبَرَعَ فِي رَمْيِ الْقَوْسِ ، وَاتَّخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ مِصْرَ » .

فمن تعاند يا إنسان !! أتعاند الله ربك الذى خلقك وسواك وهو يرزقك ؟ ! أترفض كلام الله وترضى بكلام شيطان بولس ؟!

والله الذى لا إله غيره إن العقل ليكفى وحده حجة عليك أمام الله ولكن من كرم الله ولطفه ورحمته وحلمه أرسل رسوله محمداً بالدين الحق الذى جاء به كل أنبياء الله ليحيى به قلوبا ماتت وينير به نفوسا مظلمة ، فمن يرفض النور إلا من كان قلبه أعمى ، وليس بعد الرسول محمد حجة لإنسان أمام الله فبه تمت حجة الله على البشر فمن آمن به نجا ومن كفر هلك ، والله متم نوره ولو كره الكافرون .

نبى من فاران :

من نفس الموضع الذى نادى ملاك الله فيه السيدة هاجر أم النبى إسماعيل الابن البكر للنبى إبراهيم فى صحراء فاران التى سكن بها إسماعيل وأمه السيدة هاجر وبعد قرون عديدة وزمن طويل قد مر تحققت بشارة الله ، حيث تجلى النور الإلهى بتنزيل العهد الأخير كتاب الله القرآن الكريم ، ومبعث آخر رسله إلى بنى آدم كلهم محمد رسولا للناس كلهم وإلى قيام الساعة ، تحقيقا لنبوءة سفر التثنية الإصحاح الثالث والثلاثون : « أقبل الرب من سيناء ، وأشرق لهم من ساعير ، **وتجلى من جبل فاران** » ، وسيناء هي الموضع الذي كلم الله فيه موسى ، وساعير هى فلسطين مهبط الوحى على أنبياء بنى إسرائيل وفاران هي جبال مكة ، حيث أوحى الله لمحمد وكون جبال فاران هي مكة ، دلت عليه نصوص من التوراة ويكفى أن إسماعيل الذى من ذريته النبى محمد سكن فاران . فتذكر التوراة مساكن أبناء اسماعيل فتقول التوراة : هؤلاء هم بنو إسماعيل ..... وسكنوا من حويلة إلى شور » ، وحويلة كما جاء في قاموس الكتاب المقدس منطقة في أرض اليمن ، بينما شور في جنوب فلسطين ، وعليه فإن إسماعيل وأبناءه سكنوا هذه البلاد الممتدة جنوب الحجاز وشماله ، وهو يشمل أرض فاران التي سكنها إسماعيل .

وكعادة المفسرين المسيحيين دائما ، يعاندون كلمة الله فإنهم لا يريدون خداعي أنا أو المسلمين إخوانى إنما يريدون أن يخدعوك ، أنت الباحث عن الحق فيحجبوا عنك الحقائق بتفاسير عوجاء مضلة ،

فيقولون : إن فاران هذا اسم جبل جنوب الأردن ، أقول لهم بافتراض أن ما تقولون صحيح بل وأزيد عليه وأفترض أنه يوجد على كوكب الأرض أكثر من ١٠٠ منطقة اسمها فاران مثل اسم جبال مكة . عندنا نبوءة توراتية واضحة بثلاثة أماكن يتنزل بهن ثلاثة كتب من الله على ثلاثة أنبياء :

المكان الأول : سيناء ، حيث نزلت التوراة على نبى الله موسى وهو أرض سيناء .

المكان الثانى : ساعير ، حيث نزل الإنجيل على نبى الله عيسى وهو أرض فلسطين .

المكان الثالث : فاران ، ينكرون أنه فاران مكة حيث نزل القرآن الكريم على النبى محمد .

أقول لهم : فأين نبى فاران جنوب الأردن أو أى فاران أخرى فى العالم ، وأين الكتاب الذى جاءه من الله ؟

الرد : الصمت المطبق .

فهل رأيت عناداً بغباء أكثر من ذلك .

كزيادة فى الإيضاح والتحديد ذكرت لنا التوراة مكان الوحي إلي النبى محمد تحديدا ففي سفر أشعيا الإصحاح الواحد والعشرون : « وحي من جهة بلاد العرب في الوعر » ، وقد كان بدء الوحي في بلاد العرب في الوعر على جبل النور في غار حراء بمكة حيث نزل الملاك جبرائيل من الله لمحمد أول مرة وقال له : اأقرأ ثلاث مرات ، وفي كل مرة يرد عليه محمد قائلا له : ما أنا بقارئ - والتى معناها : أنا غير متعلم لذلك لا أعرف القراءة - فقال له الملاك : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ ﴾ [العلق] ،

وكانت هذه الآيات هى أول الوحى من كتاب الله القرآن الكريم والذى ظل يتنزل مرتلا كما ننطقه الآن على رسول الله محمد ، ولمدة تقارب العشرين سنة حتى تم كله كاملا وافيا ، لتتحقق فيه نبوءة أخرى من سفر أشعياء : « أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له : اقرأ هذا فيقول: لا أعرف الكتابة » واضح طبعا للأسف الأخطاء المتعمدة للترجمة فى النص العربى ، ولكن بالرغم من ذلك فالنبوءة تؤدى المغزى المطلوب منها على أى حال .

راجع النسخة الإنجليزية :

((And the book is delivered to him that is not learned, saying,: Read this, I pray thee : and he saith, I am not learned،))

فستجد أن الترجمة الحرفيه الصحيحة يجب أن تكون : « ويدفع الكتاب لغير المتعلم و يقال له : اقرأ هذا فيقول : أنا غير متعلم » .

والترجمة العربية بلغة بليغة هى : « ويلقى الكتاب للأمى و يقال له : اقرأ ، فيقول : ما أنا بقارئ » ، وهى الكلمة التى قالها النبى محمد عندما دفع إليه القرآن ، قال : (ما أنا بقارئ) و هى جملة فى لغة العرب تعنى : « أنا غير متعلم » .

كثير من المسيحيين قديما وحديثا يكرهون شخص النبى محمد وذلك طبعا نتيجة التعليم الفاسد الذين تلقوه فى بعض الكنائس عن محمد وعن المسلمين ، ولأنهم لم يحاولوا أن يعرفوا النبى محمداً حق معرفته وما محمد إلا رجل من مكة من قبيلة قريش من ذرية قيدار بن إسماعيل الابن البكر لإبراهيم اختاره الله لحمل رسالته الأخيرة إلى العالم ، شاء العالم كله هذا أم أبى ، آمنا به رسولا من عند الله وصدقناه فى كل ما أخبرنا به من الله من عظات وعبادات ومعاملات ونشهد أنه قد بلغ رسالة الله حق تبليغ .

نبوءة أرميا :

وهذه هى نبوءة النبى أرميا عنه ﷺ : (فَأَوْحَى الرَّبُّ إِلَيَّ قَائِلاً :

٥« قَبْلَمَا شَكَّلْتُكَ فِي أَحْشَاءِ أُمِّكَ عَرَفْتُكَ ، وَقَبْلَمَا وُلِدْتَ عظمتك ، وَأَقَمْتُكَ نَبِيّاً لِلأُمَمِ » .

٦فَقُلْتُ : « آهِ ، أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ إِنِّي لاَ أَعْرِفُ مَاذَا أَقُولُ ، لأَنِّي مَازِلْتُ وَلَداً »

٧وَلَكِنَّ الرَّبَّ أَجَابَنِي : «لاَ تَقُلْ إِنِّي لَسْتُ سِوَى وَلَدٍ ، لأَنَّكَ سَتَذْهَبُ إِلَى كُلِّ مَنْ أَبْعَثُ بِكَ إِلَيْهِ ، وَتَنْطِقُ بِكُلِّ مَا آمُرُكَ بِهِ .

٨لاَ تَخَفْ مِنْ حَضْرَتِهِمْ لأَنِّي أَنَا مَعَكَ لأُنْقِذَكَ».

٩ثُمَّ مَدَّ الرَّبُّ يَدَهُ وَلَمَسَ فَمِي وَقَالَ : « هَا أَنَا أَضَعُ كَلِمَاتِي فِي فَمِكَ .

١٠انْظُرْ، هَا أَنَا قَدْ وَلَّيْتُكَ عَلَى أُمَمٍ وَشُعُوبٍ لِتَسْتَأْصِلَ وَتَهْدِمَ وَتُبَدِّدَ وَتَقْلِبَ وَتَبْنِيَ وَتَغْرِسَ».

١١وَسَأَلَنِي الرَّبُّ : « مَاذَا تَرَى يَا أَرْمِيَا ؟» فَأَجَبْتُ : «أَرَى غُصْنَ لَوْزٍ».

١٢فَقَالَ لِي الرَّبُّ : « قَدْ أَحْسَنْتَ الرُّؤْيَةَ ، لأَنِّي سَاهِرٌ عَلَى كَلِمَتِي لأُتَمِّمَهَا» .

١٣وَعَادَ الرَّبُّ يَسْأَلُنِي مَرَّةً أُخْرَى : « مَاذَا تَرَى ؟ » فَأَجَبْتُ : « أَرَى قِدْراً تَغْلِي ، وَوَجْهُهَا مُتَحَوِّلٌ عَنِ الشِّمَالِ نَحْوَ الْجَنُوبِ» .

النبوءة التى أمامنا تتحدث عن ستة أمور : -

١ - ظهور نبى عظيم الشأن ففى النبوءة : (وَقَبْلَمَا وُلِدْتَ عظمتك)

٢ - يرسله الله لأجناس الناس و الأمم كلها ففى النبوءة : « وَأَقَمْتُكَ نَبِيّاً لِلأُمَمِ » .

٣ - وينطق بما يأمره الله وأن الله ينقذه من بطش أعدائه ففى النبوءة : « وَتَنْطِقُ بِكُلِّ مَا آمُرُكَ بِهِ لاَ تَخَفْ مِنْ حَضْرَتِهِمْ لأَنِّي أَنَا مَعَكَ لأُنْقِذَكَ » .

٤ - وينزل الله عليه كتاب منطوق يتلى ففى النبوءة : « هَا أَنَا أَضَعُ كَلِمَاتِي فِي فَمِكَ » .

٥ - ويوليه الله الحكم ، ففى النبوءة : (انْظُرْ، هَا أَنَا قَدْ وَلَّيْتُكَ عَلَى أُمَمٍ وَشُعُوبٍ لِتَسْتَأْصِلَ وَتَهْدِمَ وَتُبَدِّدَ وَتَقْلِبَ وَتَبْنِيَ وَتَغْرِسَ) .

٦ - وأن وجوه العابدين وقبلتهم تتحول من الشمال نحو الجنوب ففى النبوءة : « أَرَى قِدْراً تَغْلِي ، وَوَجْهُهَا مُتَحَوِّلٌ عَنِ الشِّمَالِ نَحْوَ الْجَنُوبِ » .

إن نبوءة أرميا تتحدث عن المعزى المسيا الرئيس وكل ما ذكر بنبوءة إرميا تحقق فى رسول الله محمد كما ستحقق من ذلك بنفسك الآن :

عندما كانت أم النبى محمد حاملا فيه رأت فى منامها رؤيا أنه قد خرج منها نور أضاء لها قصور الشام وآتاها آتٍ يقول لها : إنك حملت بسيد هذه الأمة فإذا وضع فى الأرض فقولى : أعيذه بالواحد من شر كل حاسد وسميه محمدا فإن اسمه فى التوراة أحمد يحمده أهل السماء والأرض .

ولما ولد الحبيب محمد ولد مقطوع الحبل السرى ومختوناً على خلاف المواليد و امتلأ البيت الذى ولد به نورا .

عن ميسرة الفجر قال : (سألت رسول الله ﷺ : متى كنت نبيا ؟ قال : « **كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد** » [(١)] .

وعن عموم رسالة النبى محمد لأمم الأرض كلهم وأجناس الناس جميعا يقول الله فى القرآن :﴿ قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

ويقول النبى محمد عن نفسه : « وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » [(٢)] .

لم يأت نبى من قبل النبى محمد يعلن أنه رسول الله لأمم الأرض كلها غير النبى محمد فكان هو تحقيق نبوءة أرميا : « وأقمتك نبيا للأمم » .

أنزل الله على النبى محمد القرآن الكريم نزل منطوقا بلفظه وطريقة تلاوته التى نتلوه بها الآن ، وهو الكتاب الوحيد الذى أنزله الله على نبى من أنبيائه منطوقا بلفظ التنزيل تحقيقا لنبوءة أرميا : (هَا

---

(١) الحاكم في المستدرك (٦٠٨،٦٠٩/٢) وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .
(٢) البخارى فى التيمم (٣٣٥) ، ومسلم فى المساجد مواضع الصلاة (٣/٥٢١) عن جابر بن عبد الله عنهما .

أَنَا أَضَعُ كَلِمَاتِي فِي فَمِكَ) ولم ينزل مثلا مكتوبا فى ألواح كما حدث مع التوراة من قبل ولم ينزل مثلا وحيا بالمعنى فقط ثم كتب النبى الألفاظ من عنده ككتب الأنبياء ، كما أن وصف النبوءة : « وأضع كلماتى فى فمه » لا تناسب إلا النبى الأمى الذى لا يعرف القراءة .

فهو يحفظ ما يتلى عليه من وحى الله بلفظه وكلماته كما هى ، ويبلغها للناس كما سمعها بالضبط باسم الله ، وهذا تحقيق معنى : « وأضع كلماتى فى فمه » وهذا مطابقا لنبوءة موسى عنه : « سوف أقيم لهم نبيا مثلك من وسط إخوتهم ، **وأجعل كلامى فى فمه** ، ويكلمهم بكل شىء آمره به ، ومن لم يطع كلامه الذى يتكلم به بأسمى فأنا أكون المنتقم من ذلك » .

ومطابق لبشارة يسوع عنه : « وأما متى جاء روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه **بل كل ما يسمع يتكلم به** ويخبركم بأمور آتية » ، وكل ذلك تحقق برسول الله محمد و بالقرآن المنزل عليه لفظا منطوقا من الله ليبلغه للناس كما سمعه بلفظه ونطقه وطريقة ترتيله » .

ففى نبوءة أرميا : « وَعَادَ الرَّبُّ يَسْأَلُنِي مَرَّةً أُخْرَى : « مَاذَا تَرَى؟» فَأَجَبْتُ : أَرَى قِدْراً تَغْلِي ، وَوَجْهُهَا مُتَحَوِّلٌ عَنِ الشِّمَالِ نَحْوَ

الْجَنُوبِ» ، يحدثنا هذا الشطر من نبوءة أرميا عن واقعة تحويل القبلة من المسجد الأقصى بيت المقدس (فى الشمال) إلى الكعبة المسجد الحرام بمكة (فى الجنوب) ، فقد كانت قبلة المسلمين فى بادئ الأمر نحو المسجد الأقصى بالقدس إلى أن جاء الأمر من الله لرسوله محمد أن تتحول القبلة إلى المسجد الحرام بمكة : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [البقرة] .

وبشارة يسوع تؤكد على نبوءة تحويل قبلة عباد الله من أورشليم القدس إلى مكان آخر فقد جاء في كتاب يوحنا أن امرأة سامرية تقول ليسوع : « آباؤنا سجدوا في هذا الجبل ، وأنتم تقولون : إن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه ، قال لها يسوع : يا امرأة ، صدقيني أنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون » وهذا إعلان بأن القبلة ستتحول من بيت المقدس ، ولا يكون ذلك طبعا إلا على يد رسول و بأمر من الله .

وبذلك تحولت وجوه المصلين بالمدينة من الشمال حيث القبلة الأولى المسجد الأقصى إلى الجنوب حيث القبلة الجديدة المسجد الحرام بمكة .

والمعنى أعم من ذلك كما سترى لاحقا فى تفسير نبوءات الكتاب عن المسجد الحرام بمكة .

إننا لا نخوض صراع نبوءات مع المفسرين المسيحيين ، ولكنهم يخفون الحق عنكم ، ويظهرون الباطل لكم وبذلك يضلونك وأمثالك من المسيحيين .

اعلم هداك الله : إن صراعنا الأساسى مع الشيطان الذى يريد أن يكسبكم معه فى جهنم ونريد أن نكسبكم معنا فى الجنة .

فنجاتك تهمنا .

فمثلا : ماذا يقول لكم المفسرين المسيحيين عن نبوءة أرميا السابقة : إنهم من فرط عمى بصيرتهم قالوا لكم إن نبوءة أرميا هذه عن يسوع تخيل !!

وهم بذلك الفهم الشنيع وقعوا فى إشكال كبير جدا حيث إنهم سيجعلون « إما أن يكون يسوع كذابا و إما إن يكون أرميا كذابا » وحاشا لله أن يكون نبى من أنبيائه كذابا ، لقول يسوع : « ما أرسلت

إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة » وقوله لتلاميذه وهو يرسلهم للدعوة : (إلى طريق الأمم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا ، بل اذهبوا بالحري الى خراف بيت اسرائيل الضالة) ونبوءة أرميا تتحدث عن نبى يرسله الله لأمم الأرض كلها وتكون رسالته عامة وموجهة للناس جميعا و ليس خاصة بقومه .

ففى النبوءة : « وأقمتك نبيا للأمم » والنبوءة تقول : إن الله سيولى هذا النبى الحكم على الشعوب ، وهذا لم يتحقق بيسوع كما هو معلوم تاريخيا وتأكيدا من يسوع يقول : « أعطوا ما لقيصر لقيصر » ثم إن قبلة يسوع فى الصلاة هو والحواريين هى نفسها قبلة اليهود نحو الشمال ببيت المقدس لم تتغير .

نبوءة أشعيا :

فى ذات مرة والنبى محمد فى بداية دعوته دخل عليه عمه الوثنى الكافر وقال له : يا محمد يا بن أخى إن قبائل العرب تعرض عليك أن تكون ملكا عليهم ويعطونك من المال ما تشاء ولكن بشرط هو أن تترك ما تدعو الناس إليه من : عبادة الله وحده .

تخيل معى لو أن رجلا فى هذا الموقف وكان يريد ملك الدنيا ويريد مجد نفسه فلماذا رفض هذا العرض بالملك والمال ، تعلم لماذا ؟ لأنه لا يطلب مجد نفسه بل يطلب مجد الذى أرسله الله الإله الحق . ولذلك قال لعمه الكافر مباشرة : لا يا عم ، والله ياعم ، لو وضعوا الشمس بيمينى والقمر بشمالى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه ، والمعنى أنهم أى الكافرين لو حتى ملكوه ما لا يتخيلون كالشمس والقمر فإنه لن يترك دعوة الناس لعبادة الله وحده الإله الحق وترك عباده الأصنام حتى يظهر الله هذه الدعوة وينصرها أو يموت ويقتل هو فى سبيل إبلاغها للناس كلهم ، رجل تحمل المشاق كلها وكل من يؤمن به يعذب ويكوى بالنار ويموت الكثير منهم ، ومع ذلك عددهم يزداد كل يوم ولا ينقص ، وهو لا يستطيع الدفاع عنهم بالقوة أو منع الأذى والتعذيب الذى يقع عليهم ولمدة ثلاث عشرة سنة كاملة ، وهو والمؤمنون به على هذه الحال .

لو لم يكن رسول الله حقا وصدقا ليئس من قومه وكثرة أعدائه وقوتهم وظلمهم له ولمن آمن معه ، ولكن أمر الله نافذ ومشيئته لا ترد ولتتحقق في شخصه النبوءات ، فعنه يقول الله فى الكتاب القديم : (هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ ، مُخْتَارِي الَّذِي ابْتَهَجَتْ بِهِ نَفْسِي ، وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ لِيَسُوسَ الأُمَمَ بِالْعَدْلِ ، لاَ يَصِيحُ وَلاَ يَصْرُخُ وَلاَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فِي الطَّرِيقِ ، قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ وَفَتِيلَةً مدخنة لاَ يُطْفِئُ ، إِلَى الأَمَانِ يُخْرِجُ الْحَقَّ ، لاَ يَكِلُّ وَلاَ تُثَبَّطُ لَهُ هِمَّةٌ وَلاَ

يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ فِي الأَرْضِ وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ ، هَكَذَا يَقُولُ اللَّهُ الرَّبُّ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا بَاسِطُ الأَرْضِ وَنَتَائِجِهَا مُعْطِي الشَّعْبِ عَلَيْهَا نَسَمَةً وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحاً .

أَنَا الرَّبَّ قَدْ دَعَوْتُكَ بِالْبِرِّ فَأُمْسِكُ بِيَدِكَ وَأَحْفَظُكَ وَأَجْعَلُكَ عَهْداً لِلشَّعْبِ وَنُوراً لِلأُمَمِ لِتَفْتَحَ عُيُونَ الْعُمْيِ لِتُخْرِجَ مِنَ الْحَبْسِ الْمَأْسُورِينَ مِنْ بَيْتِ السِّجْنِ الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ ، أَنَا الرَّبُّ هَذَا اسْمِي وَمَجْدِي لاَ أُعْطِيهِ لِآخَرَ وَلاَ تَسْبِيحِي لِلْمَنْحُوتَاتِ ، هُوَذَا الأَوَّلِيَّاتُ قَدْ أَتَتْ وَالْحَدِيثَاتُ أَنَا مُخْبِرٌ بِهَا ، قَبْلَ أَنْ تَنْبُتَ أُعْلِمُكُمْ بِهَا ، ١٠غَنُّوا لِلرَّبِّ أُغْنِيَةً جَدِيدَةً ، سَبِّحُوهُ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ أَيُّهَا الْمُسَافِرُونَ فِي عُبَابِ الْبَحْرِ وَكُلُّ مَا فِيهِ وَ يَا سُكَّانَ الْجَزَائِرِ، ١١لِتَهْتِفِ الصَّحْرَاءُ وَمُدُنُهَا ، وَدِيَارُ قِيدَارَ الْمَأْهُولَةُ ، لِيَتَغَنَّ بِفَرَحٍ أَهْلُ سَالِعَ وَلْيَهْتِفُوا مِنْ قِمَمِ الْجِبَالِ ، ١٢ولْيُمَجِّدُوا الرَّبَّ وَيُذِيعُوا حَمْدَهُ فِي الْجَزَائِرِ، الرَّبُّ كَالْجَبَّارِ يَخْرُجُ ، كَرَجُلِ حُرُوبٍ يُنْهِضُ غَيْرَتَهُ ، يَهْتِفُ وَيَصْرُخُ وَيَقْوَى عَلَى أَعْدَائِهِ ،) – أشعياء .

نعم لا تتعجب فإن بشارات الكتاب عن المسيا الرئيس المعزى أنه خاتم الأنبياء رؤوف بالمؤمنين ويأتى بقوة على الكافرين ، نعم النبوءات تصفه أنه نبى محارب وبأمر من الله ، وتعلن النبوءات أن الله سيؤيده بالنصر على أعدائه ، وتؤكد النبوءات أنه سيكون نبى حاكم للشعب وأنه سيعلن كلمة الله للكل ، وسيحطم الأصنام تحطيما ، وبه سيقيم الله ملكوتا فى الأرض يحكم فيه هذا النبى بأوامر الله وشريعته هو ومن بعده الذين آمنوا به .

عندما يعلن لنا الله فى الكتاب أن النبى الخاتم سيكون مثل موسى فإن هذه المثلية تنحصر فى أن ذلك النبى الخاتم سيكون معه شريعة من الله يحكم بها بين الناس مثلما كان مع موسى شريعة من الله حكم بها الشعب .

إذن المثلية هنا تعنى فى الأساس الشريعة والحكم ، ولا تعنى بالضرورة أى صفة أخرى ، مثل الشكل أو اللون أو الطول أو طريقة الميلاد أو طريقة الموت أو أسلوب الكلام أو مكان الميلاد حيث من المؤكد أن الآلاف الكثيرة من الناس يشتركون فى مثل هذه الصفات .

ومن المعلوم يقينا أن يسوع لم يأت بشريعة جديدة ولم يكن حاكما للشعب إذن فإنه ليس هو تحقيق النبوءة المذكورة ، لأنه ليس مثل موسى كحاكم للشعب معه شريعة من الله يحكم بها .

اقرأ النبوءة السابقة مرة أخرى ولاحظ أنها تعلن بقوة ووضوح عن ظهور نبى عظيم الشأن موطنه الصحراء وتحديدا من قبيلة قيدار، وقبيلة قيدار هذه هى الأصل التى جاءت منها قبيلة قريش التى

ينتمى إليها نبى فاران محمد رسول الله ، حيث مكان مولده وبداية مهبط الوحى الإلهى عليه تحديدا بوادى بكة كما ذكرت ذلك نبوءة المزامير : « طوبى للساكنين في بيتك أبدا يسبحونك ، سلاه طوبى لأناس عزهم بك ، طرق بيتك في قلوبهم ، عابرين فى (**وادي بكة**) يصيرونه ينبوعا ، أيضا ببركات يغطون مورة يذهبون من قوة الى قوة » .

كما أن النبوءة السابقة تأتى لنا بصفات نبى لم تجتمع كلها سويا جميعا إلا فى شخص واحد فقط من ذرية آدم كلها وهو شخص النبى محمد ، وهى أنه :

١- ***نبى*** معه شريعة جديدة من الله « تنتظر الجزائر شريعته » .

٢- ***نبى*** حاكم للأمم « يسوس الأمم بالعدل » .

٣- ***نبى*** لا يصيح ولا يصرخ ولا يرفع صوته بالطريق فى دعوته للناس ، والحقيقة هذه الصفة كانت ملازمة للنبى محمد ﷺ على مدى دعوته كلها فقد بدأ دعوته سرا بين الناس لمدة ثلاث سنين ظل يلتقى بأتباعه فى بيت أحدهم سرا حتى جاءه أمر الله بإعلان الدعوة على الملأ فجمع قريشاً ، وقال لهم : إنه نبى الله ورسوله ويدعوهم إلى عبادة الله وحدة وترك عبادة الأصنام فسخروا منه وشتمه عمه الوثنى وقال له : تبا لك ألهذا جمعتنا .

وكانت مقابلات الرسول ودعوته لقبائل العرب تتم بالاجتماع بهم ومحادثتهم باللين والحكمة والموعظة الحسنة لترك عبادة الأصنام وعبادة الله وحده ، ولم ينقل عنه مثلا أنه مشى صائحا فى الأسواق والطرقات قائلا : ويل لكم يا أولاد الأفاعى إن لم تؤمنوا .

٤- ***نبى*** لا ييأس من عناد قومه أبدا ، ولا تضعف همته فى الدعوة حتى يظهر الحق للناس مهما لقى من أذي وتعذيب وتعب أو صد وكفر به وبرسالته ، (قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ وَفَتِيلَةً مدخنة لاَ يُطْفِئُ ، إِلَى الأَمَانِ يُخْرِجُ الْحَقَّ لاَ يَكِلُّ وَلاَ تُثَبَّطُ لَهُ هِمَّةٌ وَلاَ يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ فِي الأَرْضِ) ، وكمثال بسيط لك سأذكر لك حادثة شهيرة للنبى محمد وهى حادثة الطائف ، وفيها أريدك أن تقترب من الحبيب محمد ﷺ حاول أن تعيش معه أحاسيسه ومشاعره و آماله وآلامه .

بعدما اشتد أذى الوثنيين لمحمد ﷺ وأتباعه القليلين فى مكة ، سافر إلى الطائف - مدينة بجوار مدينة جدة حاليا - وكله أمل أن يجد فى أهلها من يؤمن بدعوته ، ويعينه فى أمره ، ولما وصل الطائف ذهب

إلى سادة المدينة وأشرافها وهم رؤساء قبيلة ثقيف فجلس إليهم يقول لهم إنه رسول الله ويدعوهم لعبادة الله وحدة وترك عبادة الأوثان ويدعوهم لنصرة دين الله لينالوا خير الدنيا والآخرة .

فاستهزأ به القوم وسخروا منه وقالوا له : أما وجد الله أحدا يرسله غيرك !! فخرج رسول الله من عندهم وهو حزين عليهم وما رأى من تكذيبهم له واستهزائهم به وياليت الموقف انتهى عند ذلك الحد ، فقد جمع له القوم صبيانهم وسفهاءهم وعبيدهم ليشتموا رسول الله ويرمونه بالحجارة ، فكان رسول الله يجرى منهم وهم خلفه وعن يمينه وعن شماله يرمونه بالحجارة ويشتمونه حتى سالت الدماء من الحبيب محمد فوجد حائطا لبستان فاحتمى به ، وجلس تحت ظل شجرة عنب فلما اطمأن وسكنت نفسه توجه إلى الله داعيا فقال : (**اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى إلى من تكلنى إلى بعيد يتجهمنى أم إلى عدو ملكته أمرى ، إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك**)

.

فما إن انتهى الحبيب محمد من مناجاته لله حتى وجد طبقاً من عنب يقدم إليه ويقال له : تفضل ، وكان من غلام نصراني اسمه عداس أمره أصحاب البستان أن يأخذ قطفا من عنب ويضعه فى طبق ويقدمه ، فمد الحبيب محمد يده فى الطبق وقال : **بسم الله** . ثم أكل فنظر عداس فى وجهه متعجبا ثم قال له : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد ، فقال الحبيب محمد : ومن أى البلاد أنت يا عداس ؟ وما دينك ؟ فقال عداس : أنا نصرانى وأنا من أهل نينوى فقال له الحبيب محمد : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ، فتعجب عداس وقال له : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ فقال الحبيب محمد : ذاك أخى كان نبيا وأنا نبى ، فما كان من عداس بعدما رأى بعينيه نور الصدق فى كلام الحبيب محمد إلا أن أخذ يقبل رأس النبى محمد و يديه و قدميه ، فى سعادة ومهابة غامرة .

فما كان بعد هذه المشقة والمعاناة التى عاناها رسول الله محمد ﷺ وهو يبلغ الناس برسالة الله إلا أن أراه الله منزلته ، ومكانتة الرفيعة فى الملأ الأعلى وسط الملائكة والأنبياء فى الرحلة العظيمة رحلة الإسراء والمعراج فى السنة العاشرة من بدء الوحى ، ليعلمه الله كم هو غال وعزيز عنده ، وإن أهانه أهل الأرض كلهم و آذوه .

٥- نبى تكون له سنة متبعة بمعنى أن أفعاله وأقواله تكون قدوة للمؤمنين ، وهذا ما يسميه المسلمون سنة الرسول ففى النبوءة : « نورا للأمم » ومن المعلوم أن النور هو الذى يقتدى به فى الظلمات وفى هذا كان النبى محمد فى أفعاله وأقواله قدوة ونورا للشعوب ، وهو الشخص الوحيد من ذرية آدم كلها الذى كانت له سنة يتبعها المؤمنون فى أثناء حياته ومن بعده إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ؛ لذلك نجد أنه الشخص الوحيد من ذرية آدم كلها الذى سجلت أحداث حياته كلها بشكل مفصل لم يسبق له مثيل من قبل لدرجة شبه يوميه فى أقواله وأفعاله الخاصة والعامة ، وكل هذا موجود فى ما يسميه المسلمون كتب السيرة والسنة النبوية .

لذلك أرجو من المسيحى ألا يتعجب عندما ينظر المسلم للأناجيل الحالية على أنها مجرد كتب سيرة ناقصة الأحداث والتفاصيل للنبى عيسى ابن مريم كتبها أتباعه الذين كانوا ملازمين له عنه بعد رفعه للسماء بزمن .

** أنظر فاصل ٥ : [١] .

(١) انظر : ص ٢٥٤ من الكتاب الوحى الإلهى .

٦- نبى محارب يؤيده الله بالنصر ولا يسلمه لأعدائه أبدا ، ففى النبوءة : (الرَّبُّ كَالْجَبَّارِ يَخْرُجُ ، كَرَجُلِ حُرُوبٍ يُنْهِضُ غَيْرَتَهُ ، يَهْتِفُ وَيَصْرُخُ وَيَقْوَى عَلَى أَعْدَائِهِ) .

كلمة رب شائعة الإطلاق فى اللغة على رئيس القوم وقائدهم وإمامهم ، وتطلق هنا رمزا لتدل على أن الحروب التى خاضها النبى محمد ضد الوثنيين كانت تتم باسم الله ، وأنها مؤيدة من الله و بأمره لإعلاء كلمة الحق فى الأرض ، إنها معارك مقدسة حاربت فيها الملائكة مع المسلمين ضد الوثنين الكفار .

يقول الله عنها فى القرآن : ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ۝٩ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝١٠ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ

﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٖ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٞ لَّكُمْۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأنفال] .

وعن هذه المعارك المقدسة فى سفر حبقوق النبى : «قَدْ أَقْبَلَ اللهُ مِنْ أَدُومَ ، **وَجَاءَ الْقُدُّوسُ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ** ، غَمَرَ جَلاَلُهُ السَّمَاوَاتِ وَامْتَلأَتِ الأَرْضُ مِنْ تَسْبِيحِهِ ،٤إِنَّ بَهَاءَهُ كَالنُّورِ ، وَمِنْ يَدِهِ يُوْمِضُ شُعَاعٌ ، وَهُنَاكَ يَحْجُبُ قُوَّتَهُ ، ٥يَتَقَدَّمُهُ وَبَأٌ ، وَالْمَوْتُ يَقْتَفِي خُطَاهُ ، ٦وَقَفَ وَزَلْزَلَ الأَرْضَ ، تَفَرَّسَ فَأَرْعَبَ الأُمَمَ ، انْدَكَّتِ الْجِبَالُ الأَبَدِيَّةُ وَانْهَارَتِ التِّلاَلُ الْقَدِيمَةُ ، أَمَّا مَسَالِكُهُ فَهِيَ مِنَ الأَزَلِ ، ٧لَقَدْ رَأَيْتُ خِيَامَ كُوشَانَ تَنُوءُ بِالْبَلِيَّةِ وَشُقَقَ أَخْبِيَةِ دِيَارِ مِدْيَانَ تَرْجُفُ رُعْباً) .

كلمة القدوس فى النبوءة السابقة تعنى الطهور وهو نبى فاران محمد رسول الله ﷺ ، حارب الوثنيين وهزمهم شر هزيمة وأقام حكم الله فى الأرض ، ودكت ممالك الكفر وتساقطت الواحدة تلو الأخرى فها هى مملكة الفرس العظيمة تهزم وإمبراطورية الروم تتلقى الهزيمة تلو الهزيمة على يد القادة العظام من صحابة وأتباع الحبيب محمد .

٧- ***نبى*** من الصحراء ينتهى نسبه إلى قبيلة قيدار ففى النبوءة : « لِتَهْتِفِ الصَّحْرَاءُ وَمُدُنُهَا ، وَدِيَارُ قِيدَارَ الْمَأْهُولَةُ » فكما ذكرت لك سابقا أن النبى محمداً من قبيلة قريش التى ينتهى نسبها إلى قيدار ابن نبى الله إسماعيل الابن البكر لنبى الله إبراهيم عليه السلام والبركة ، وهو النبى الأمى أى الذين جاء من الأمم من وسط قوم وثنيين عبدة أصنام بخلاف أنبياء بنى إسرائيل الذين آتاهم الله العلم و الكتاب والحكمة والنبوة من قبل .

يقول الله تعالى عنه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ ﴾ [الجمعة] .

فالأميون الوثنيون من قبل هم الموصوفون فى النبوءة بالشعب الأعمى المسجون الجالس فى الظلمة ، فجاء رسول الله محمد ﷺ منهم نورا من الله وهدى ورحمة لكل أمم الأرض فأخرجهم من ظلمات الكفر والضلال وعمى البصيرة وسجن المعتقدات الباطلة إلى نور الحق والإيمان ومعرفة الله وعبادة الله وحده لا شريك له ومعرفة أحكام الله وشرائعه وآيات كتابه العظيم القرآن الكريم .

فمن هو ذا النبى الذى جاء من صحراء فاران غير النبى محمد ﷺ ، لتتحقق فيه نبوءة أخرى من سفر أشعياء إصحاح (٣٥) : « ستفرح الصحراء والقفر الأجرد وتبتهج البرية وتزهر كالورد » ٠٠٠٠ « وتكون هناك (أى فى الصحراء) طريق تدعى طريق القداسة لا يسلك فيها من هو دنس ، وإنما تكون من نصيب السالكين فى تلك الطريق ولا يضل فيه حتى الجهال ولا يطرقها أسد ولا يأتيها حيوان مفترس إنما يسلك فيها المفديون) هذا الطريق هو نفسه طريق العابرين فى وادى بكة يصيرونه ينبوعا كما فى نبوءة المزامير ، فطريق القداسة .

هو طريق الحجاج إلى مكة وهو الطريق بين عرفة والمزدلفة وهو طريق واسع عريض جدا يقع بين سلسلتين من الجبال يعبر فيه الحجاج وهم لابسون لبس الإحرام الأبيض بعد المغرب من يوم عرفة من عرفة إلى المزدلفة ، بالآلاف المؤلفة ، وصل عددهم فى إحد الأعوام إلى ٢ مليون حاج ثم يبيتون ليلتهم فى المزدلفة ، وقد جعل الله مكة حرما آمنا لا يطرقها أسد ولا يأتيها حيوان مفترس وحرم الله فى

أرضها الصيد وحرم قطع أشجارها فهى حرم آمن محفوظ بشرع الله
.

٨- ***نبى*** يبايعه الناس ويقيم لهم عهودا ومواثيق ففى النبوءة : (وَأَجْعَلُكَ عَهْداً لِلشَّعْبِ) وهذه الصفة شديدة الوضوح فى سيرة النبى محمد ﷺ ، قبل الهجرة للمدينة جاءه وفد من رجالها ونسائها المؤمنين يبايعونه ويقيمون معه عهدا وبعد هجرته المباركة للمدينة أقام ميثاق المؤاخاة بين المهاجرين من مكة والأنصار أهل المدينة .

ثم أقام عهدا مع قبائل اليهود الساكنين حول المدينة ، لكن اليهود كعادتهم خانوا عهد رسول الله ، وبعد دخول رسول الله محمد ﷺ مكة فاتحا منتصرا ومعه **عشرة آلاف** من المؤمنين .

دخل الناس فى دين الله أفواجا ، وأخذت وفود قبائل العرب كلهم يأتون إلى رسول الله محمد وفدا تلو الآخر يعلنون إسلامهم ويبايعون رسول الله ويقيم رسول الله ﷺ لهم العهود ويعلمهم أمور دينهم الجديد ، وتتنزل آيات السماء : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

٩- ***نبى*** لا يموت حتى يظهر الله به الدين الحق فى الأرض ، ففى النبوءة : (وَلاَ يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ فِي الأَرْضِ) ظهر الحق فى الأرض بدخول النبى محمد ﷺ مكة فاتحا منتصرا ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا .

وسقطت الأصنام كلها على الأرض محطمة وعلت كلمة الله قوية باهرة فى جلال وبهاء وأتم الله على المسلمين الدين والنعمة ، وخلص الأمر كله لله ، وسجد الكل لله ربا وإلها واحدا لا شريك له ، وبتمام الرسالة وبامتلاء الأرض تسبيحا لله ، توفى الحبيب محمد ﷺ يوم الاثنين الثانى عشر من شهر ربيع الأول السنة الحادية عشرة من الهجرة ، بعدما بلغ رسالة ربه خير بلاغ وأظهر به الله الحق فى الأرض ﷺ .

ترنيمة داود :

وتتوالى نبوءات الكتاب فى شخص النبى محمد ﷺ فعنه فى المزامير على سبيل المثال لا الحصر فى المزمور رقم (٤٥) هذه النبوءة : « أنت أبرع جمالا من بني البشر» فعن الوصف الشكلى للنبى محمد ﷺ يقول صاحبه أبو هريرة « ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ، كأن الشمس تجرى فى وجهه ، وإذا ضحك يتلألأ فى

الجدار) وقالت عنه أم معبد فى بعض ما وصفته به : « أجمل الناس من بعيد وأحلاهم وأحسنهم من قريب) .

وفى بعض ما وصفه به أصحابه : (كان رسول الله ﷺ فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما ، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم مفلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر عريض الصدر أفلج الثنيتين إذا تكلم رؤي كالنور يخرج من بين ثناياه) .

وفى بقية النبوءة : « انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الأبد » .

والنعمة هى القرآن كلام الله الذى يتلوه النبى محمد ﷺ على الناس والأحاديث والتعاليم النبوية إنها نعم كبرى تجرى من شفتيه باسم الله .

وكان ذلك تحقيقا لقول الله لموسى فى النبوءة عن رسول الله محمد ﷺ : « سأجعل كلامى فى فمه ويكلمكم بكل شىء أمره به » ، وهى نفسها بشارة يسوع بمحمد رسول الله مسجلة بالإنجيل : « وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية » ، وهى قول الله فى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم] وقوله :

﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦ ﴾ [النمل] وقول الله : ﴿ وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَ ﴾ [الإسراء] وقوله : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ ﴾ [المزمل] وقوله : ﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ۝١٠٦ ﴾ [الإسراء] .

ومن المدهش حقا فى هذا القرآن أن كثيرين جدا من صحابة النبى ﷺ آمنوا بأن محمداً رسول الله حقا وأسلموا لله وذلك فقط بمجرد سماعهم بعضا من آيات القرآن الكريم تتلى عليهم ، إن قوة جلال كلمات هذا الكتاب وهيبته فى نفوس الناس القارئين له والسامعين لهى أقوى بكثير من تأثير أى معجزة مادية خارقة للطبيعة .

وقد طلب فعلا الوثنيون من الرسول محمد ﷺ أن يحدث لهم معجزة مادية تكون خارقة للطبيعة ليصدقوا أنه رسول من عند الله والقرآن

يذكر مطالبهم هذه : ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٣﴾ ﴾ [الإسراء] .

وهؤلاء الوثنيون الذين يطلبون معجزات خارقة لقوانين الطبيعة يرد عليهم علام الغيوب العليم بخفايا النفوس ففى القرآن : ﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ۞ وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [الأنعام] .

وهكذا نرى عبر الآيات القرآنية أن النبى محمداً لم يجبهم ولم يعدهم بأى معجزة خارقة يقيمها لهم ؛ لأن دعوته كانت من القوة والتأييد الإلهى المباشر لدرجة أن الألوف المؤلفة وقبائل بأكملها من العرب قد آمنت به وبرسالته ، وذلك فقط بمجرد سماعهم لكلام الله القرآن الكريم يتلى عليهم ، فقالوا : لا يكون هذا بكلام بشر أبدا فآمنوا بأن القرآن هو حقا كلام الله الإله الحق خالق كل شيء وآمنوا بمحمد حقا رسول الله ، وكانت هذه حقا هى المعجزة الخالدة .

وهذا عمر بن الخطاب فى الجاهلية كان عابد أصنام وثنيا مثل بقية قومه يملأ الشر نفسه ومشهوراً بين قومه بشدته وجبروته ومن كبراء قومه والكل يهابه ويخافه ويوقره عندما رأى من وجهة نظره الجاهلية حينها أن محمداً ﷺ فرق بين قريش بدينه الجديد حمل سيفه وقد ملأ كل الكره قلبه لمحمد ﷺ وأتباع محمد ﷺ حمل سيفه وذهب غاضبا إلى حيث كان يجلس محمد مع من آمنوا به يعلمهم أمور دينهم الجديد ويبلغهم آيات الله فى بيت رجل من أتباع النبى يدعى ابن أبى

الأرقم ، حمل عمر سيفه وذهب ليقتل محمدا ، وهو فى الطريق قابله رجل وسأله إلى أين يتجه بكل هذا الغضب والسيف مشهرا بيده فرد عليه قائلا فى عنف إنى ذاهب لأقتل محمدا ، فرد عليه الرجل ساخرا إن أختك يا عمر وزوجها اتبعوا دين محمد .

وكانت مفاجأة وصدمة لعمر فازداد عمر غضبا على غضب وأسرع الخطا لبيت أخته ليتحقق من كلام هذا الرجل وما إن دخل بيت أخته حتى وجدها وزوجها يقرآن من أوراق فى أيديهما فسألها عمر فى عنف هل اتبعت محمدا فقالت بكل ثقة وإيمان نعم وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا لرسول الله حقا وصدقا فلطمها عمر بيده لطمة قوية أوقعتها على الأرض ونزفت الدماء من وجهها فطلب منها عمر أن تعطيه هذه الأوراق ليرى ما فيها ، فرفضت بكل إصرار .

وكم كان عجب ودهشة عمر عندما عرف سبب هذا الرفض فقد قالت له أخته : إن هذه الأوراق بها آيات من كلام الله وأنت نجس ولن تلمسها حتى تتطهر وتغتسل أولا ، ولم يجد عمر أمام هذا الإصرار من أخته إلا أن يطيع فذهب وتتطهر واغتسل ثم جاءها لتعطيه الأوراق ليرى ما فيها ، وبدأ عمر يقرأ ما فى الأوراق : ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ ﴾ [طه] .

بعدها ذهب عمر مباشرة إلى محمد ولكن لا ليقتله وإنما ليعلن له إسلامه وإيمانه بأنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً حقا وصدقا رسول الله ، ماذا حدث لعمر وما الذى غيره كل هذا التغيير إنه كلام الله يهدى به من يشاء قرأه عمر فأدرك أن هذا لا يكون قول بشر ولا قول مدعى نبوة كاذبة بل هو كلام الله الموحى إلى نبيه ورسوله محمد .

فمن هيبة كلام الله فى نفوس الناس ومخافة الكفار من مجرد سماع الناس لكلام الله كان أعداء النبى محمد من الوثنيين يدعون الناس ألا يسمعوا لهذا القرآن أبدا ، وإن رأوا أحدا يقرأه كانوا يصفقون ويصيحون ويرفعون أصواتهم حوله كى لا يسمع أحد من الناس هذا القرآن وأنا رأيت شخصيا حالة كهذه من المسيحيين عند سماعه القرآن تكون حالته كأن نارا تأكل نفسه وكأنه يضن بالكفر أن

يخرج من قلبه وفيهم ومن على شاكلتهم إلى قيام الساعة يقول الله عنهم فى كتابه العزيز: ﴿ وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ وَإِن يُهۡلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الأنعام] .

وهل الإيمان بأن الله هو الإله الحق ولا إله غيره يحتاج إلى معجزة خارقة لقوانين الطبيعة ، إذن ما أضعف هذا الإيمان ، إن دعوة النبى محمد بالإيمان بالله وحده لا شريك له لا تحتاج أكثر من النظر فى هذا الكون بكل مافيه من أحياء وجمادات لنرى بديع صنعه ودقه نظامه ونعرف أن الله الخالق هو الإله الحق لا شريك له ، وللتصديق بأن محمداً هو رسول الله حقا لا تحتاج أكثر من تلاوة الكتاب الذى أوحاه الله إليه لتؤمن بحق أن محمدا هو رسول الله حقا و صدقا ، ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين .

** انظر فاصل ٤ : [1] .

(١) انظر : ص ٢٣٨ (معجزات النبى المادية) .

تطهر أولا ثم أمسك المصحف وافتحه على أى صفحة تقابلك وحاول تلاوة القرآن من عميق قلبك واعلم أنك تمسك بين يديك أقدس كتاب على وجه الأرض .

ولكى تدرك هذه الحقيقة أريدك أولا أن تفهم معنى الوحى فى القرآن عندنا ، يجوز أن عدم فهم المسيحيين لمعنى الوحى الإلهى فى القرآن هو السبب وراء موقفهم العدائى منه الآن .

فمفهوم الوحى عند المسيحيين فى كتبهم المقدسة هو أن الله أوحى المعنى فقط وترك الكاتب يكتب الألفاظ والكلمات بأسلوبه وتعبيراته الخاصة به ، ولذلك تعددت عندهم الأناجيل وتعددت الاختلافات بينها ويقولون فى هذا : إنه خطأ الكاتب أو خطأ المترجم ، أو أن كل كاتب يذكر الموضوع من وجهة نظره الخاصة ، ولكن عندنا الوحى الإلهى بالقرآن الكريم مختلف عن مفهومهم العام للوحى فعندنا القرآن موحى من الله ليس بمعناه فقط بل بلفظه وبكلماته وبحروفه وأيضا بطريقة نطقه التى ننطقه بها الآن مرتلا كما أنزله الله بل أيضا بطريقة ترتيب آياته وسوره .

إذن عندنا لا يوجد أى مجال حتى للتلاعب بحرف واحد من حروف القرآن فما بالك بالكلمات والجمل والمعانى والشرائع والتعاليم

الإلهية فى هذا الكتاب المقدس الذى هو كلام الله فى نقائه وصفائه بلا أى شائبه أو شبهة أو تداخل بينه وبين كلام مخلوق ، القرآن الكريم أقدس كتاب على وجه الأرض لذلك نرى - حتى إلى اليوم - المسلمين الذين لا يتحدثون العربية عندما يقرؤون القرآن يتلونه بالعربية كما أنزل من عند الله لفظا ملفوظا تلاوة تعبدية ، و إن أرادوا فهمه فهم يقرؤون ترجمة تفسيره وهذه الترجمة للتفسير ، لا يطلق عليها صفة : (قرآن) أبدا ، لاختلاف لفظ التنزيل حتى وإن كان المعنى وافياً .

** انظر فاصل ٥ : (١) .

وفى بقية النبوءة : « تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك ، وبجلالك اقتحم ، اركب ، من أجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك ، شعوب تحتك يسقطون » .

هذه نبوءة عظيمة عن النبى محمد تشير إلى الجهاد ضد الكفار وأعداء الحق الذين يحاربون رسالة الله ، فليس بعد نبى الله داود نبى حمل السيف لجهاد الكفار من أجل الحق والبر إلا النبى محمد ﷺ

---

(١) انظر : ص ٢٥٤ (الوحى الإلهى).

وأمته هم الرماه ففى المعارك الشديدة كان يناديهم ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميا ، وهو النبى الذى سقطت له ممالك كبرى وللمؤمنين به من بعده وهو النبى الذى آمنت برسالته الشعوب حتى أصبح منهم حفظة قرآن وعلماء شريعة ودعاة لدين الله الإسلام .

ومما يدعو للسخرية حقا هو تفسير علماء الكهنوت المسيحيين للنبوءات، فكلما وجدوا نبوءة تستحيل أن تنطبق على يسوع يقومون (بروحنة النبوءة) فيقولون مثلا : إن السيف هنا هو سيف روحى والحروب هنا هى حروب روحية والنبال المسنونة هنا هى نبال روحية ، وأنا لا أدرى لماذا لا تكون الشعوب أيضا فى هذه النبوءة شعوباً روحية ؟ هذا من باب إكمال عملية الروحنة للنبوءة (ضياع في ضلال) ، هذه هى أغلب عادتهم فى تفسير النبوءات مجرد تفسيرات عقيمة لا تدل إلا على العجز الفكرى لديهم ، أكثر مما تدل على حقائق واقعية .

وفى بقية النبوءة : « كرسيك يا الله إلى دهر الدهور ، قضيب استقامة قضيب ملكك أحببت البر وأبغضت الإثم » .

هذا المقطع من النبوءة يشير إلى ظهور ملكوت الله فى الأرض وعلو شأنه ، وتشير إلى شرائع هذا الملكوت التى كلها تدعو للبر وتبغض الإثم وكل هذا تحقق برسول الله محمد ﷺ .

ففى القرآن كلمة الله المنزلة على محمد ﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الأنعام] .

وفى بقية النبوءة : « من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك كل ثيابك مرّ وعود وسليخة ، من قصور العاج سرّتك الأوتار » يقول رسول الله محمد ﷺ : « أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء قبلي » [1] ومن ذلك أنه هو الذى أنزل عليه القرآن وأنزل على قلبه محفوظا متلوا ، وهو الكتاب الذى يتعبد لله بقراءته ، وهو الكتاب الذى أمر الله بقراءته ليلا ونهارا وفى كل الأوقات ، ويجزى الله عن تلاوته بكل حرف عشر حسنات ، وهو النبى الذى جعل الله لأمته بكل حسنة جزاء عشر أمثالها ، وإن همَّ واحد منهم بفعل حسنة ومنعه مانع فلم يعملها كتبت له حسنة ، وإن فعلها كتبت له عشرة وإن هم واحد منهم بفعل سيئة ولم يفعلها كتبت له حسنه لأنه لم يفعلها وإن

---

(١) البخاري فى التيمم (٣٣٥) ، ومسلم فى المساجد ومواضع الصلاة (٥٢١/٣)عن جابربن عبد الله رضي الله عنه .

عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، وهذه عطيه لم تعطها أمة من قبل ، وهو النبى الذى أرسله الله للناس كافة لكل شعوب الأرض كلها وكان النبى قبله يرسل إلى قومه فقط لا يتعداهم ، وهو النبى الذى ختم الله به النبوة فلا نبى بعده إلى قيام الساعة ، وهو النبى الذى جعل الله له ولأمته الأرض مسجدا طهورا فأينما حضر وقت الصلاة صلوا ، وهو الذى جعلت صفوف أمته فى الصلاة والجهاد على مثال صفوف الملائكة فى السماء ، وهم الأمة الذين يتوضؤون قبل صلاتهم ، وهو النبى المنصور فما يسمع به عدو لله إلا هزم فى قلبه من قبل أن يلقاه وبينهما مسيرة شهر ، وأمته هم الآخرون الأولون يوم القيامة .

يقول الرسول محمد ﷺ : « نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ، فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه » [1] ويقول : « إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا حتى إذا انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ، ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ، ثم أوتينا

(١) البخارى فى الأنبياء (٣٤٨٦) ومسلم فى الجمعة (٢٠/٨٥٥) عن أبى هريرة رضي الله عنه .

القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين . فقال أهل الكتابين : أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن كنا أكثر عملا .

قال الله عز وجل : هل ظلمتكم من أجركم من شيء ؟ قالوا : لا ، قال : فهو فضلي أوتيه من أشاء » [1] .

وهذا تحقيق نبوءة يسوع فى إنجيل متى : « فإن ملكوت السماوات يشبه رب بيت خرج في الصباح الباكر ليستأجر عمالا لكرمه واتفق مع العمال على أن يعطى كل واحد ديناراً فى اليوم وأرسلهم إلى كرمه ، ثم خرج فى نحو الساعة الثالثة فرأى آخرين يقفون متعطلين فى السوق فقال لهم : اذهبوا أنتم أيضا إلى الكرم وما يحق سأعطيكم فذهبوا ثم خرج مرة أخرى في نحو الساعة السادسة وفي نحو الساعة التاسعة وفعل مثل ذلك ثم في نحو الساعة الحادية عشرة خرج فوجد آخرين واقفين فقال لهم : ما بالكم واقفين هنا النهار كله متعطلين فقالوا له : لأنه لم يستأجرنا فقال لهم : اذهبوا أنتم أيضا إلى الكرم وما يحق سأعطيكم حتى إذا جاء المساء قال رب الكرم لوكيله : ادع العمال وأعطهم أجرتهم مبتدئا من الآخرين إلي الأولين

(١) البخارى فى مواقيت الصلاة (٥٥٧) ، عن سالم بن عبد الله عن أبيه .

فجاء الذين استؤجروا فى نحو الساعة الحادية عشرة وأخذ كل واحد دينارا ، ثم لما جاء الأولون ظنوا أنهم سيأخذون أكثر لكنهم أخذوا هم أيضا كل واحد دينارا ، ففيما هم يأخذون تذمروا على رب البيت قائلين : إن هؤلاء الآخرين لم يعملوا إلا ساعة واحدة ومع ذلك ساويتهم بنا نحن الذين حملنا وطأة النهار وقيظه أما هو فأجاب وقال لواحد منهم : ياصاحبى ما ظلمتك أما اتفقت معى على دينار فخذ الذى لك وامض في سبيلك فإنى أريد أن أعطى هذا الأخير مثلك أفما يحق لى أن أفعل ما أشاء بمالى ؟ أم أن عينك شريرة لأنى أنا صالح ؟ فهكذا يكون الآخرون أولين و الأولون آخرين ، لأن الذين يدعون كثيرون وأما الذين يختارون فقليلون » .

ملاحظة : الساعة الثالثة في المثل = الساعة الثانية عشرة ظهرا)

لعلماء الكهنوت المسيحى أكثر من رأي في تفسير هذا المثل ، منها :

يقولون : إن صاحب الكرم هنا هو عيسي ﵇ والعمال هم خدام الكنيسة ، ولكنهم عجزوا أن يفسروا كيف الآخرين من خدام الكنيسة سيكون لهم من الأجر والثواب والأفضلية من الأولين الذين هم الحواريون الذين يعدونهم أفضل من كل الأنبياء والرسل والذين ذاقوا المشقة والتعب فى نشر بشارة يسوع ﵇ في الأمم لذلك هربوا إلى تفسير آخر فقالوا : إنه ﵇ يشير إلي الذين يقبلون إلى التوبة أو إلى الخلاص فى زمن الشباب (أصحاب الساعة الثالثة) ، أو في زمن الرجولة (أصحاب الساعة السادسة) أو فى زمن الكهولة (أصحاب الساعة التاسعة) أو في زمن الشيخوخة (أصحاب الساعة الحادية عشرة) وهو تفسير أقل ما يوصف به أنه مضحك ! فإنه بالعقل الذي يتوب وهو مازال في عنفوان شبابه ونشاطه وحيويته وشهوته وصحته وهو قادر على فعل كافة الذنوب والموبقات خير أم من يتوب بعدما فقد كل هذا ووصل إلي سن الكهولة والعجز .

ورأي آخر يقول : إنه إشارة إلي إرسال الأنبياء ، وهذا أقرب إلي الصحيح لكنه ليس هو عين المقصود .

ورأي من آرائهم يقول : المقصود بالأولين هم اليهود الذين عملوا في كنيسة العهد القديم فإنهم يحنقوا علي الرومان الوثنيين الذين آمنوا بيسوع ربا وإلها مخلصا جاء وقدم نفسه ذبيحة ليكفر عن خطاياهم !

وأقول : ما الفرق ! خرج الوثنيون من وثنية ودخلوا إلي وثنية أخرى ؟ ما دعي إليها عيسى ﵇ ولا أحد من الأنبياء قبله ،

والرومان كما تعلم ليسوا من ذرية إبراهيم والله لا يخلف وعده الأبدى لإبراهيم بأن بذريته ستبارك كل أمم الأرض وذلك بأن يكون منهم حملة رسالته ، ظهرت هذه البركة فى ذرية إسحاق أولا ، ثم انتقلت إلى ذرية إسماعيل ، آخرا بظهور نبى الله ورسوله للناس كلهم محمد ﷺ من ذرية قيدار ابن نبى الله إسماعيل الابن البكر لنبى الله إبراهيم وكانت البركة التى حملها رسول الله محمد ﷺ تساوى بركة كافة الأنبياء من ذرية إسحاق كلهم مجتمعين ، لتساوى بركة إسماعيل مع بركة أخيه إسحاق ، ونحن نؤمن برسل الله كلهم وأنبيائه عليهم السلام جميعا ما علمنا منهم و ما لم نعلم .

وبالرغم من وضوح معنى المثل وضوح الشمس في سماء بلا غيوم فإن علماء الكهنوت المسيحى يتعمدون الضلال والتضليل ويصرون عليه ، وهؤلاء المضلون يخاطبهم الله فى القرآن قائلا : ﴿

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ [آل عمران] .

وتفسير هذا المثل هو :

(رب البيت) إشارة إلى الله عز وجل – ولله المثل الأعلى – و(البيت) إشارة إلى الملك يعنى أن الله تعالى هو رب كل شيء ومالكه لا شريك له فهو سبحانه مالك كل شيء ، الدنيا وما فيها ، والآخرة وما فيها ما علمنا وما لم نعلم و(الكرم) إشارة إلي الدنيا حيث إنها هى دار العمل أما الآخرة فهي دار الجزاء و(العمل بالكرم) إشارة إلي العمل بما أمر الله به في شرعه والكتب المنزلة منه تعالى ، و(خروج رب البيت في نحو الساعة الثالثة) إشارة إلي نزول التوراة و(خروج رب البيت في الصباح الباكر) إشارة إلي كل الشرائع والصحف المنزلة من الله قبل نزول التوراة و(خروج رب البيت فى نحو الساعة السادسة) إشارة إلي نزول المزامير و(خروج رب البيت فى نحو الساعة التاسعة) إشارة إلى نزول الإنجيل و(خروج

رب البيت فى نحو الساعة الحادية عشرة) إشارة إلى نزول القرآن الكريم ، ونلحظ الآتى :

أولا : نجد المفارقة عند خروج رب البيت فى نحو الساعة الحادية عشرة وسؤاله المتعطلين وإجابتهم أنه لم يستأجرهم أحد بعكس الحالتين السابقتين عطفتا عطفا على حالة الخروج فى نحو الساعة الثالثة وهذه المغايرة إشارة إلي اختلاف الجنس والتبعية فأصحاب الساعة السادسة وأصحاب الساعة التاسعة في الجنس والتبعية لأصحاب الساعة الثالثة أي إنهم كلهم من بنى إسرائيل وتبعا لشريعة موسي المنزلة في التوراة أما عمال الحادية عشرة من جنس غير جنس العمال السابقين لهم فهم من نسل إسماعيل المبارك من الله والسابقون لهم من نسل إسحاق المبارك من الله « ثم في نحو الساعة الحادية عشرة خرج فوجد آخرين واقفين فقال لهم : ما بالكم واقفين هنا النهار كله متعطلين فقالوا له : لأنه لم يستأجرنا أحد فقال لهم : اذهبوا أنتم أيضا إلى الكرم وما يحق سأعطيكم » نعم فهذه هى الأمة التى كانت منبوذة وإجابتهم (لأنه لم يستأجرنا أحد) إشارة إلى عدم ظهور أنبياء فيهم أو شريعة من الله قبل بعثة النبي محمد عليه ﷺ منهم ونزول القرآن الكريم وبه شريعة من الله تعالى ، بخلاف بنى إسحاق ﷺ فقد ظلت فيهم النبوات والكتب والشريعة أمدا طويلا تحقيقا لعهد بركة إسحاق ﷺ فى الأمم ، وقد كان (الخروج في نحو الساعة الحادية عشرة) إيذاناً بانتهاء زمان بركة إسحاق ﷺ فى الأمم وبداية زمان ظهور بركة إسماعيل فى الأمم لتستمر حتى قيام الساعة تحقيقا لعهد بركته من الله تعالي مع إبراهيم ﷺ (وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه) [تك ١٧ -] .

ثانيا : بملاحظة نسبة الفترة الزمنية بين كل خروج لرب البيت والخروج الذى يليه لوجدناها : ما بين الساعة الثالثة والساعة السادسة (فترة ثلاث ساعات) وما بين الساعة السادسة والساعة التاسعة أيضا (فترة ثلاث ساعات) وما بين الساعة التاسعة والساعة الحادية عشرة (فترة ساعتين) وعليه تكون النسبة بين كل زمن خروج وزمن الخروج الذى يليه هو ٣:٣ :٢ (ثلاثة : ثلاثة : اثنين) وهو نفسه تقريبا نسبة الزمن بين نزول التوراة إلى زمن نزول المزامير ومن زمن نزول المزامير إلى زمن نزول الإنجيل ومن زمن نزول الإنجيل إلي زمن نزول القرآن الكريم أي نسبة (ثلاثة : ثلاثة : اثنين) .

وبهذا البيان يوضح أن الأولين إشارة إلى بنى إسحاق وما قبلهم ممن عمل بشريعة الله المنزلة علي الأنبياء عليهم السلام ، وأما الآخرون فهم نحن المسلمين نعم نحن المسلمين من كل جنس أو لون

أو لغة نحن الوحيدين علي وجه الأرض الآن منذ زمن بعثة النبي الخاتم محمد ﷺ الذين نحمل بركة إبراهيم بين الأمم وإلى قيام الساعة ، فنحن الآخرون الأولون يوم القيامة فهل تحب أن تكون منا ؟ إذن أسلم ، ادخل ملكوت الله كن من أبناء ذلك الملكوت العظيم ، فأبواب الملكوت مفتوحة كل حين وليس على باب الله بوابون ، ففى الملكوت ليس بينك وبين الله أى واسطة ، فإن أخطأت فله وحده تعترف وتستغفر وهو يسمعك كل حين لأنه قريب ، واعلم أنه لو كان موسى وداود وعيسى عليهم السلام موجودين حتى زمن ظهور النبي محمد ﷺ ما وسعهم إلا اتباعه .

قال النبى محمد ﷺ : « ياعمر لو أن موسى الآن حيا ما وسعه إلا اتباعى » [1] .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ

(1) أحمد (٣٨٧/٣) ، والسنة لابن أبى عاصم (٥٠) ، وحسنه الشيخ الألبانى فى الإرواء (١٥٨٩) .

وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [آل عمران] .

فالنبي محمد ﷺ هو إستجابة الله عز وجل لدعاء أبيه إبراهيم عليه السلام قال الله تعالي : ﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [البقرة] .

والنبى محمد ﷺ تحقيق نبوءة الله لأخيه موسى ﵇ « أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك » ، وصفة النبي محمد ﷺ ، مذكورة بالمزامير وكتب الأنبياء وهو عليه الصلاة والسلام تحقيق بشارة أخيه عيسى ﵇ .

عجبا حقا للبطارقة والمطارنة والأساقفة والكهنة والقسيسين والرهبان والشمامسة لأنهم يغلقون ملكوت الله أمام الناس فلا هم يدخلون ولا يدعون الناس يدخلون وكثير من المسيحيين بسطاء ويجهلون حقائق الكتاب ﴿ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ [البقرة : ٧٨] ، وفى هؤلاء البطارقة يصدق قول الله : ﴿ وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ وَإِن يُهۡلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الأنعام] .

فهذا نداء الله لك : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٩﴾ ﴾ [المائدة] والله ينادى الناس جميعا كل شعوب الأرض وإلى قيام القيامة فيقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧٠﴾ ﴾ [النساء] .

وفى بقية النبوءة بالمزمور رقم(٤٥) : (بنات ملوك بين حظياتك ، جعلت الملكة عن يمينك بذهب وفير ، اسمعي يا بنت وانظري وأميلي أذنك وانسي شعبك وبيت أبيك فيشتهي الملك حسنك ، لأنه هو سيدك فاسجدي له ، وبنت صور أغنى الشعوب تترضى وجهك بهدية كلها مجد ابنة الملك في خدرها ، منسوجة بذهب ملابسها بملابس مطرّزة تحضر الى الملك في أثرها عذارى صاحباتها . مقدمات اليك يحضرن بفرح وابتهاج . يدخلنّ إلى قصر الملك عوض عن آبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الأرض) .

وهذه نبوءة تحققت برسول الله محمد ﷺ وبذريته من بعده فها هى شهربانو بنت الكسرى يزدجرد ملك الفرس تخدم فى بيت الحسين ابن بنت رسول الله ، وها هى صفية بنت كبير ورئيس يهود خيبر تصبح زوجة للنبى محمد ﷺ وها هو هرقل والى الروم على منطقة الشام كلها يبعث إليه بهدية ، وها هو المقوقس ملك مصر يبعث إليه بجاريتين هدية .

وهؤلاء أتباعه أصبحوا رؤساء على شعوب الأرض كما هو معروف تاريخيا ، وكان هذا أيضا تحقيقا لنبوءة النبى محمد ﷺ حيث قال : « إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها » [(١)] والمعنى أن الله أرانى الأرض قريبها وبعيدها ، وسيمتد ملك أمتى إلى ما أرانى الله منها ، وصدق رسول الله وصدقت فيه النبوءات فقد حكم المسلمون الشعوب منذ عهد الخلفاء الراشدين أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وأبناء على والخلافة الأموية والعباسية والعثمانية ، والذى كان آخر خلفائها السلطان عبد الحميد بتركيا ، والتى سقطت بعد الحرب العالمية الأولى تقريبا فى سنة ١٩٢٤ م ، وسترجع ثانية بإذن الله .

وها نحن حاليا حتى ونحن فى زمن الهزيمة أتباع النبى محمد ﷺ ملوك ورؤساء على شعوب الأرض من اندونسيا فى الشرق الأقصى إلى دول الشرق الأوسط إلى الغرب فى دول المغرب العربى ، وجنوبا إلى دولة نيجيريا والصومال وإريتريا وجزر القمر بإفريقيا ، وشمالا بالبوسنة والهرسك بأوربا ، وما فترة الضيق التى يمر بها المسلمون فى ذلك الوقت من زمن الهزيمة فى عمر التاريخ الإنسانى

(١) مسلم فى الفتن وأشراط الساعة (١٩/٢٨٨٩) ، وأبو داود فى الفتن الملاحم (٤٢٥٢) والترمذى فى الفتن (٢١٧٦) عن ثوبان رضي الله عنه .

إلا كسحابة صيف مجرد مرحلة عابرة لا دوام لها ولكنها أيضا كانت تحقيق نبوءة للنبى محمد قال فيها ذات مرة و هو جالس مع المؤمنين : « يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل : أومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ،وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت » [(١)] .

وكعادة التفسير الكهنوتى المسيحي يفسرون نبوءة المزمور السالفة تفسيرا تشمئز منه عقول العقلاء ، فهم كعادتهم كلما رأوا استحالة انطباق نبوءة ما على يسوع يقومون بعملية جراحية للنبوءة تسمى عندهم : (عملية روحنة النبوءة) : فماذا يقولون ؟ يقولون : إن العروس هنا هى عروس روحية والتى هى عروس يسوع ، وإنها هى الكنيسة وأنه سوف يأتى ويخطفها؟!!

ومن عجب أنهم تارة يقولون : إن يسوع هو رأس الكنيسة وأن الكنيسة هى جسده ؟ فكيف يكون جسده هو عروسه !! والتى سوف يخطفها ، ولما يخطفها ها يروح بيها فين ؟!!

(١) أبو داود فى الملاحم (٤٢٩٧) ، وأحمد (٢٧٨/٥) عن ثوبان رضي الله عنه .

وتراهم يقولون فى مناسبة أخرى : إن جسد يسوع هو خبز عيدهم والخمر دمه وأنهم يجب عليهم أن يأكلوه و يشربوا دمه ، ويقولون : إن روح القدس انبثق من يسوع ، وسمعتهم يقدمون صلاة وتضرعاً لمريم يقولون فيها أمام تمثال لها : يا أم الإله أعطينا ، أشفينا ، وأنهم يسجدون لصورة كبيرة أو تمثال ليسوع فى كنائسهم (هل ترى وثنية وتخبطاً وضلالاً أكثر من ذلك) ، وإذا سألت ثم سألت فإذا بالمتاهات تتفتح أكثر فأكثر ، فعجبا لقوم عقلاء يكون هذا دينهم !!

والله الذى لا إله بحق إلا هو وحده لا شريك له ، لو لم تنزل فى القرآن إلا سورة الإخلاص : ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤ ﴾ ، **لكفى المسلمين بها فخرا على كل ملل و أديان أهل الأرض كلهم جميعا .**

فالحمد لله على نعمة الإسلام ، الحمد لله الحمد لله كثيرا كثيرا الحمد لله .

فإذا سألتك من ربك الذى خلقك ؟ أيصح أن تجيب على وتقول هو يسوع !! فإذا سألتك من ربك الذى يرزقك أيصح أن تجيب على وتقول هو يسوع !! فإذا سألتك ومن هو رب يسوع !! فماذا تجيب ؟!

هل تقول هو رب نفسه ولا رب له . !! إذن فلمن سجد يسوع وقدم تضرعات ودعاء وصلوات وطلب العون والمساعدة أليس من الله ربه .

نعم الحق أقول لك : إن رب يسوع هو الله ؟ نعم حقا هو الله لأنه هو الذى خلق يسوع ، وهو الذى سجد يسوع له ، فإذا سألتك من خلق مريم أم يسوع ؟ هل تجيب وتقول هو يسوع ابنها ؟! أم تقول : هو الله ، أراك تقول : إن يسوع مولود وليس مخلوقاً ، والله الذى لا هادى سواه لقد خدعوك ، فيسوع مخلوق مخلوق مخلوق من أم مخلوقة ، فالله لا يعجزه شىء فى السموات والأرض يخلق مايشاء وهو على كل شىء قدير ، أم تقول : إن الله غير قادر !! ترى لما ولد يسوع كيف نما جسده أليس بتناوله للطعام أوليس الطعام مخلوقاً ، إذا نما جسده من مخلوق فكيف لا يكون هو مخلوقاً؟ تقول أن جسده مخلوق أما روحه فليست مخلوقة .

أقول : لقد خدعوك مرة أخرى فروحه مخلوقة كروح آدم المخلوقة ، مخلوقة بالأمر الإلهى كن فكان ، الله القادر على أن يخلق الشىء من العدم هو الذى خلق كل شىء وخلق روح آدم بالأمر المباشر كن ، وخلق من روح آدم أرواح ذريته ، وخلق روح يسوع كما خلق روح آدم بالأمر المباشر كن ، وجعله فى ذرية آدم إنسانا روحا مخلوقة فى

جسد مخلوق ، وكل الأرواح مملوكة لخالقها وتنسب إليه نسبة الشيء المملوك إلى مالكه ، مثل أن يقول الرجل : بيتى ، غنمى ، مالى ، أرضى ، ولله المثل الأعلى ، فالله ليس كمثله شيء ولا يشبه أحدا من خلقه أبدا .

فعندما أقول : روح الله هى مثلما أقول : سماء الله أو أرض الله أو بيت الله فالله مالك ، وكل شيء مملوك له ـ عز شأنه وتعالى ـ الله الواحد القهار فبمن تشبهون الله أيها الضالون ، أتجادلون فى الله وهو شديد المحال سبحان الله ربى مما تصفون .

وفى بقية النبوءة فى المزمور رقم(٤٥) : (اذكر اسمك في كل دور فدور ، من أجل ذلك تحمدك الشعوب إلى الدهر والأبد) وهذه نبوءة عجيبة وعظيمة فلو بحثنا فى ذرية آدم كلها من أولهم إلى آخرهم لن نجد هذه النبوءة تتحقق فى مخلوق منذ خلق الأرض ومن عليها بشكل كامل تام ممتد واسع الانتشار كما تحققت فى شخص النبى محمد .

وهذا من عطاءات الله الخاصة لهذا النبى العظيم ، ففى العالم الآن أكثر من مليار ونصف المليار مسلم ، منتشرون فى بلاد العالم كلها فعندما يعلو صوت الأذان مدويا يقول المؤذن فيه : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله يكررها مرتين مرتين ويتكرر ذلك خمس مرات يوميا فى كل بلد على اختلاف مواقيت الصلاة من بلد إلى بلد آخر على حسب خطوط الطول التى تحدد مشارق الشمس ومغاربها ، وهذا معناه أنه لا تكاد تمر ثانية على كوكب الأرض من صبح أو ليل إلا ويذكر فيها اسم النبى محمد ، مدويا عبر الأذان لكل صلاة .

وشيء آخر أنه فى أثناء الصلاة نفسها يذكر اسم النبى محمد ، ففى نص التشهد فى كل صلاة يقول كل مسلم : « التحيات لله والصلوات الطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله [1] اللهم صلِّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم ، فى العالمين إنك حميد مجيد)[2] نصفه فى الركعة الثانية وكله فى الركعة الأخيرة وبحسبة بسيطة نجد أن اسم النبى محمد ﷺ يذكر ما يزيد على عشرة مليار مرة يوميا ، ويتكرر ذلك كل يوم ،

---

(١) أحمد (٤١٤/١) والبخارى فى الاستئذان (٦٢٦٥) ومسلم فى الصلاة (٥٩/٤٠٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه
(٢) أحمد (١١٨/٤) ، ومسلم فى الصلاة (٦٥/٤٠٥) عن أبى مسعود رضي الله عنه .

ويتم ذلك فقط خلال صلاة الفريضة فقط فى كل وقت فى كل مكان بالعالم ويكرر ذلك كل يوم فانظر إذا أضيفت صلوات النوافل والسنن وصلاة قيام الليل وغيرها .

فما بالك بإضافة عدد المصلين عليه فى كل وقت و كل حين عملا بالحديث النبوى : « من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة » [١] وقوله : « إن أبخل أمتى من ذكر اسمى أمامه ولم يصل على » [٢] ، وامتثالا لأمر الله فى القرآن ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب] .

وهنا أريد أن أشرح لك معنى الصلاة على النبى محمد ﷺ .

فالصلاة فى معناها العام هى صلة ، وصلاتنا التى نقوم بها لله من ركوع وسجود وتسبيح وذكر لله تصلنا به أى تقربنا من الله لننال العطايا الروحية.

---

(١) مسلم فى الصلاة (٤٠٨/٧٠) .
(٢) كنز العمال للهندى (٢١٤٤) عن عوف بن مالك ؓ .

ولكن معنى صلاة الله على خلق من خلقه هو صلة الله بهذا المخلوق بالرحمة و العطايا الروحية أى إن رحمة الله وبركاته تتنزل على النبى هذا هو معنى صلاة الله على النبى محمد ﷺ وعندما يقول المسلم : اللهم صلِّ على محمد ﷺ فهو بذلك يدعو الله بصلة النبى محمد ﷺ بالرحمة والبركة والعطايا الأخرى الكثيرة ، ومن الملاحظ أن الشخص الثانى فى عدد مرات الذكر بعد النبى محمد ﷺ هو النبى إبراهيم ، وذلك أيضا عبر التشهد فى صلاة المسلمين ؛ ليتحقق فى المسلمين وعد الله فى الكتاب لإبراهيم : « وقال الرب لإبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك الى الأرض التي أريك ، فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة ، وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه ، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض » والمسيحيون الآن فى كل العالم مازالوا مختلفين حول اسم نبى الله عيسى ابن مريم فالمسيحيون الأجانب يسمونه جوزوس والمتحدثون بالعربية منهم يسمونه يسوع ، فهل اسمه جوزوس أم يسوع ؟

وحى من جهة بلاد العرب :

وتوجد فى الكتاب القديم نبوءة كبرى عن هجرة النبى محمد ﷺ من بلده مكة إلى يثرب ، ومعركة بدر الكبرى التى تمت بعد الهجرة

بسنة ، وقتل فيها أكابر الوثنيين من قريش بنى قيدار وانتصر النبى والمؤمنون .

ونص النبوءة : « وحي من جهة بلاد العرب في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الددانيين ، هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بخبزه ، فإنهم من أمام السيوف قد هربوا ، من أمام السيف المسلول ومن أمام القوس المشدودة ومن أمام شدة الحرب ، فإنه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار وبقية عدد قسي أبطال بني قيدار تقل لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم » .

وهذا هو نبأ هجرة النبى محمد معروف ومشهور فقد اجتمع أكابر الوثنيين بمكة ودبروا مكيدة ليقتلوا محمداً فاتفقوا على أن يأخذوا من كل عائلة كبيرة عندهم شابا يافعا قويا ويعطوا كل فتى منهم سيفا حادا جديداً ويذهب هؤلاء الرجال يتربصون أمام بيت محمد ليلا حتى إذا خرج اجتمعوا عليه كلهم بالسيوف فيقتلونه كلهم مجتمعين فى وقت واحد ، واقترب وقت خروج النبى محمد ﷺ من بيته ليهاجر كما أمره الله إلى يثرب وخرج النبى محمد من الباب فوجدهم مصطفين مجتمعين بالسيوف ليقتلوه ولكنه مر من وسطهم ولم يروه كأنهم نيام واقفون مفتوحو العيون فأخذ النبى محمد ﷺ حفنة بيده من تراب الأرض ورماها عليهم فلم يحرك أحد منهم ساكنا وكأنهم فقدوا الإحساس بما حولهم فجأءة ، فتركهم النبى وذهب فى طريق هجرته كما أمره الله .

وفى هذه المعجزة يقول الله : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [يس] أخذ النبى معه أبابكر فى هجرته وخرجا إلى الصحراء ، ومشيا كثيرا حتى وجدا غارا صغيرا فى جبل فدخلا فيه ليستريحا من تعب الطريق ، وعندما أصبح الصباح ووجد الوثنيون من أهل مكة أن محمدا قد خرج ونجا من مؤامرة قتله جن جنونهم ، وخرجوا جميعهم بالسيوف يبحثون عنه هو وصاحبه فى الصحراء ليقتلوهما ، وجعلوا جائزة كبرى مائة جمل لمن يدل على مكانه أو يقتله وهذه الجائزة كانت كفيلة أن تجعل أفقر فقراء العرب ثريا .

خرج الوثنيون يبحثون فى الصحراء عن محمد ليقتلوه حتى اقتربوا من الغار ، الموجود به النبى وصاحبه فأرسلوا جماعة منهم ليصعدوا وينظروا فى الغار ، فوجدوا نسيج العنكبوت على مدخل الغار كله وعش حمامتين فاستدلوا من ذلك على أن أحدا لم يدخل هذا

الكهف منذ سنيين طويلة فنزلوا وذهبوا ليبحثوا عن محمد وصاحبه فى مكان آخر ، كل هذا والنبى وصاحبه بداخل الغار يسمعان صوتهم ونقاشهم ، وهذه معجزة أخرى نجى بها الله رسوله محمدا من أيدى الوثنيين الذين كانوا يريدون قتله .

انطلق النبي وصاحبه يقطعان صحراء تهامة تحت لهيب الشمس المحرقة ، ولن يدرك أحد معنى لهيب الشمس المحرقة إلا رجل سافر إلى بلاد الخليج وعرف طبيعة جو هذه البلاد ، قطعنا هذه المسافة ونحن فى أتوبيس مكيف الهواء ومعنا طعامنا والماء البارد فى مدة ٤ ساعات وكانت هذه الرحلة شاقة وطويلة بالنسبة إلينا فما بالك بمشقة هذه الرحلة فى زمن النبى محمد ﷺ هذه الرحلة أخذت من النبى محمد وصاحبه مسيرة سبعة أيام كاملة ، تحت لهيب الشمس ومطاردة الكفار لهم وقلة الطعام وندرة الماء فى هذه الصحراء الواسعة .

بينما النبي وصاحبه فى طريق هجرتهما من مكة إلى يثرب ، عرف وجهتهما رجل وثنى من مكة اسمه سراقة بن مالك ركب حصانه وحمل سيفه وانطلق ليقتلهما ، ويفوز بالجائزة ، حتى اقترب فرآهما على امتداد بصره ففرح فرحا شديدا وإذا بحصانه فجأة يتعثر فى الرمال وينقلب وسراقة على الأرض ويقوم سراقة ويركب حصانة مرة أخرى وينطلق نحو محمد وصاحبه ولكن ما حدث له

يحدث مرة ثانية وثالثة وكل مرة أشد من التى قبلها ، فعلم سراقه فى نفسه أن ماحدث له هذا إنما هو من رب محمد وأن هذا الرجل وصاحبه لا بد محفوظان محميان من الإله الحق خالق كل شيء ولابد أن محمدا صادق فى دعواه أنه رسول الله حقا فلم يجد سراقه شيئا يفعله أمام هذه المعجزة إلا أن وقف ونادى عليهما من بعيد ، أنظرونى أكلمكم فإنى لا أضركما أبدا ولا أفعل ما تكرهون فنظر إليه النبى وصاحبه فقال سراقة : إنى لا أضركما أبدا ولا أدل عليكما أحدا أبدا ولا أفعل أى شيء لا يرضيكما فتبسم النبى وقال له : « **لك سوارى كسرى يا سراقة** » .

ولنا فى هذه المقولة وقفة تأملية :

كيف لمحمد وهو فى هذه الحالة من الضعف والفقر والمشقة لا يملك من الدنيا كسرة خبز أو قطرة ماء ومهاجر من بلده التى تربى بها وعاش فيها إلى بلد آخر لا يعلم كيف سيكون حاله فيه وقومه يبحثون عنه ليقتلوه.

كيف لرجل وهو فى هذه الحالة أن يعد سراقة بأى عطاء ؟ ! ـ هذا أمر عجيب ـ ولكن أشد العجب هو نوع هذا العطاء ، إن محمدا يعد سراقة بالأساور الذهبية التى يلبسها فى يديه كسري ملك الفرس

ملك أقوى وأكبر دولة فى العالم فى ذلك الوقت !! ألست معى فى أن هذا الوعد عجيب ؟ خاصة فى هذا الوقت من قلة وضعف قوة المسلمين وفرارهم بدينهم من بلد إلى بلد .

وتمر السنون ويخرج سراقة المسلم مجاهدا فى جيش المسلمين فى زمن الخليفة عمر بن الخطاب يحارب أقوى جيش فى ذلك الوقت وأكبر دولة وقتها جيش الفرس ، وينهزم الفرس شر هزيمة وتدخل بلاد فارس كلها فى ملكوت الله وتوزع الغنائم على الجنود و إذا بالأساور الذهبية التى كانت بيد كسرى ملك الفرس تكون من نصيب سراقة فيمسكها سراقة والدموع تترقرق من عينيه ويقول : هذا والله الذى وعدنى إياه رسول الله وإن وعده حق .

ويكمل النبي محمد رسول الله وصاحبه طريق هجرتهما بعدما تركا سراقة الذى رجع إلى مكة وأخذ يضلل الباحثين الوثنيين عن الطريق التى سلكها رسول الله محمد و صاحبه أبو بكر .

وهما فى الطريق وجدا خيمة فقالا : نستريح قليلا ونطلب ماء وطعاما من أهل هذه الخيمة فإذا ليس بالخيمة سوى امراة عجوز فقيرة ، فطلب منها أبوبكر ماء وطعاما فقالت المرأة : ليس لدى سوى هذه المعزة الضعيفة الهزيلة وليس بضرعها حليب ، فقال لها النبي : أحضريها إلى فلما أحضرتها للنبى جلس النبى وسمى الله ودعا الله وحلب المعزة فإذا بالضرع يسيل حليبا عذبا غزيرا يشرب منه النبي وصاحبه ويملأ لأهل الخيمة وعائين كبيرين ، والمرأة تقف مذهولة غير مصدقة ما يحدث أمام عينيها من هذه المعجزة العظيمة ، وأكمل رسول الله محمد ﷺ وصاحبه أبو بكر مسيرتهم حتى وصلا يثرب فاستقبلهما الناس بفرح عظيم وترحاب كبير واحتفال مهيب ومن وقتها أصبحت يثرب تسمى المدينة المنورة حتى يومنا هذا .

وعن أحداث هجرة النبى يقول الله فى كتابه العزيز : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [التوبة] .

وما إن مرت سنة على هذه الهجرة حتى قامت معركة بدر الكبرى بين المسلمين ، وكفار مكة لتتحقق نبوءة الكتاب : « فإنه هكذا قال لي

السيد في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار وبقية عدد قسي أبطال بني قيدار تقل ، لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم » ، وتحققت هذه النبوءة فعليا فى معركة بدر ، حيث اجتمع رأى الوثنيين من أهل مكة وهم الذين ينتهى نسبهم إلى قيدار ابن إسماعيل النبى وهم من قوم النبى محمد ﷺ الذين كفروا به وآذوه وعذبوا كل من اتبعه ، حتى اضطر المؤمنون لترك وطنهم ومنازلهم وكل ما يملكون فى مكة والهجرة بدينهم إلى يثرب .

اجتمع رأي الوثنيين بمكة أن يقوموا بحرب إبادة جماعية للمسلمين فيقتلوا محمدا ،ومن اتبعه من المؤمنين كلهم أجمعين فىمعركة واحدة فاصلة ، وبذلك ينتهى أمر هذا الدين الجديد الذي يدعو محمد إليه الناس لعبادة الله وحده ، وبذلك ينتصرون لآلهتهم الحجرية المنحوتة ، وبالفعل أخذوا يعدون الجيش لذلك الأمر ويعدون الأسلحة من سيوف ورماح وسهام والخيول والفرسان الأقوياء الشجعان ، اكتمل هذا الجيش ألف فارس بما فيهم وعلى رأسهم سادات وكبراء الوثنيين من مكة .

وبدؤوا يزحفون بجيشهم هذا نحو المدينة لإبادة المسلمين ، وصل خبر هذا الزحف الشيطانى إلى النبى محمد ﷺ فوقف وأخبر المؤمنين الخبر ، فقام أحد المؤمنين اسمه المقداد بن عمرو وقال : « يا رسول الله ، امض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، ولكن ، اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون » [١]وقام كبير الأنصار من أهل يثرب وصاحب رايتهم سعد بن معاذ : « لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض لما أردت فنحن معك ، فو الذى بعثك بالحق نبيا لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك وما تخلف منا رجل واحد فسر بنا على بركة الله » [٢] .

خرج النبى ومعه ثلاثمائة من المؤمنين لمواجهة جيش الكفار مع علمهم أن جيش الكفار يفوقهم فى العدد والسلاح ، ولكنهم رجال خرجوا مع النبى ﷺ محمدلنصرة دين اللهخرجوا وذخيرة الإيمان تملأ قلوبهم وسلاحهم كلمة لا إله إلا الله بها نحيا وعليها نموت وبها نلقى الله .

استقر جيش المسلمين بمكان يسمى بدر واتجه النبى محمد ﷺ إلى الله يصلى ويسأله بحرارة أن ينصره ويقول : « اللهم هذه قريش

---

(١)البخاري فى المغازى (٣٩٥٢) عن عبد الله بن مسعود .
(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٥٨) ، ومسلم فى الجهاد والسير (٨٣/١٧٧٩) .

قد أتت بخيلائها تحاول أن تكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذى وعدتني » [1] ونعس النبى نعسة خفيفة رأى خلالها نصر الله واستيقظ يبشر المؤمنين ، ويقول فى هذا الموضع سيقتل فلان من كبراء الوثنيين وفى هذا الموضع فلان وهناك فلان وهنا فلان سيقتلون يشير على الأرض حتى ذكر أسماء قتلى الكفار وأماكن قتلهم فى أرض المعركة ، ووقف فى جيش المسلمين يقول لهم : « والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة » [2] وتراءى الجيشان فأخذ رسول الله بيديه الشريفتين قبضة من رمال الصحراء ورماها فى الهواء ناحية جيش الكفار قائلا : « شاهت الوجوه » [3] فلم يبق منهم كافر يومئذ إلا شغل بعينه يفركها بيده ، والتقى الجمعان وأنزل الله الملائكة من السماء تحارب مع المسلمين ، وانتصر المسلمون انتصارا كاسحا وانهزم الكفار الوثنيون شر هزيمة على كثرة عددهم و عدتهم و قتل فى هذه المعركة المقدسة أكثر أكابر الكفار الوثنيين من بنى قيدار وكل واحد منهم فى مكان حتفه كما ذكر رسول الله بالضبط من قبل

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٦٩) ، والبخارى فى المغازى (٣٩٥٣) .
(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٥/١٠٦) فى غزوة بدر العظمى يوم الفرقان .
(٣) مسلم فى الجهاد والسير (١٧٧٧/٨١) .

بدء المعركة ؛ لتتحقق نبوءة الكتاب القائل : « فإنه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار وبقية عدد قسي أبطال بني قيدار تقل لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم » .

وتتنزل آيات الكتاب من السماء بشرى للمسلمين يقول الله : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝١٠ ﴾ [الأنفال] .

ويقول :﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝١٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝١٣ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابَ

ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنفال] .

وإذا ما قيست معايير هذه المعركة بكافة المقاييس العسكرية المادية التى تدرس فى الكليات العسكرية فى العصر الحديث ؛ لكانت النتيجة هى استحالة انتصار المسلمين مع قلة عددهم وسلاحهم على جيش يماثل ثلاثة أضعاف عددهم ومجهز بالسلاح والعتاد ، وأن ما حدث من انتصار المسلمين على الكفار فى هذه المعركة هو معجزة بكافة المقاييس .

تمت بتدخل إلهى مباشر لنصر المسلمين و سحق الكافرين ، فالحمد لله صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين و لو كره الكافرون .

مبارك الآتى باسم الرب :

والمزمور(١١٨) نبوءة عظيمة عن النبى محمد رسول الله (المبارك الآتى باسم الرب) – (الحجر الذى نبذه البناؤون) .

والنص هو : « اشْكُرُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ ، وَرَحْمَتَهُ إِلَى الأَبَدِ تَدُومُ ، لِيَقُلْ بَنُو إِسْرَائِيلَ : إِنَّ رَحْمَتَهُ إِلَى الأَبَدِ تَدُومُ ، لِيَقُلْ بَيْتُ هَارُونَ : إِنَّ رَحْمَتَهُ إِلَى الأَبَدِ تَدُومُ لِيَقُلْ خَائِفُو الرَّبِّ : إِنَّ رَحْمَتَهُ إِلَى الأَبَدِ تَدُومُ ، دَعَوْتُ الرَّبَّ فِي الضِّيقِ فَأَجَابَنِي وَفَرَّجَ عَنِّي ، الرَّبُّ مَعِي فَلاَ أَخَافُ ، مَاذَا يَصْنَعُ بِي الْبَشَرُ؟ الرَّبُّ مَعِي ، هُوَ مُعِينٌ لِي ، سَأَرَى هَزِيمَةَ أَعْدَائِي اللُّجُوءُ إِلَى الرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ الاعْتِمَادِ عَلَى الْبَشَرِ، اللُّجُوءُ إِلَى الرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ الاعْتِمَادِ عَلَى الْعُظَمَاءِ ، حَاصَرَتْنِي جَمِيعُ الأُمَمِ ، لَكِنِّي بِاسْمِ الرَّبِّ أُبِيدُهُمْ ، حَاصَرُونِي وَضَيَّقُوا عَلَيَّ ، لَكِنِّي بِاسْمِ الرَّبِّ أُبِيدُهُمْ ، حَاصَرُونِي كَالنَّحْلِ ، (اشْتَعَلُوا) ثُمَّ انْطَفَأُوا كَنَارِ الشَّوْكِ ، بِاسْمِ الرَّبِّ أُبِيدُهُمْ ، دُفِعْتُ بِعُنْفٍ كَيْ أَسْقُطَ ، لَكِنَّ الرَّبَّ عَضَدَنِي .

الرَّبُّ قُوَّتِي وَتَرْنِيمِي وَقَدْ صَارَ لِي خَلاَصاً ، صَوْتُ هُتَافِ النَّصْرِ وَالْخَلاَصِ فِي مَسَاكِنِ الأَبْرَارِ ، يَمِينُ الرَّبِّ مُقْتَدِرَةٌ فِي فِعْلِهَا ، يَمِينُ الرَّبِّ مُرْتَفِعَةٌ ، يَمِينُ الرَّبِّ مُقْتَدِرَةٌ فِي فِعْلِهَا ، لاَ أَمُوتُ بَلْ أَحْيَا وَأُذِيعُ أَعْمَالَ الرَّبِّ ، تَأْدِيباً أَدَّبَنِي الرَّبُّ ، وَإِلَى الْمَوْتِ لَمْ يُسْلِمْنِي .

افْتَحُوا لِي أَبْوَابَ الْبِرِّ ، فَأَدْخُلَ فِيهَا ، وَأَشْكُرَ الرَّبَّ ، هَذَا البَابُ هُوَ مَدْخَلُ الأَبْرَارِ إِلَى مَحْضَرِ الرَّبِّ ، أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ اسْتَجَبْتَ لِي وَصِرْتَ لِي مُخَلِّصاً، **الْحَجرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤونَ قَدْ صَارَ رَأسَ الزَّاوِيَةِ،** مِنْ لَدَى الرَّبِّ كَانَ هَذَا، وَهُوَ مُدْهِشٌ فِي أَعْيُنِنَا .

هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَعَدَّهُ الرَّبُّ ، فِيهِ نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ ، آهِ يَارَبُّ خَلِّصْ ، يَارَبُّ اكْفُلْ لَنَا النَّجَاحَ ، **مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ** ، بَارَكْنَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الرَّبِّ ، الرَّبُّ هُوَ اللهُ وَبِنُورِهِ أَضَاءَ لَنَا، ارْبِطُوا الذَّبِيحَةَ بِحِبَالٍ إِلَى زَوَايَا الْمَذْبَحِ ، إِلَهِي أَنْتَ ، وَإِيَّاكَ أَشْكُرُ، إِلَهِي أَنْتَ وَإِيَّاكَ أُعَظِّمُ، اشْكُرُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ ، وَرَحْمَتَهُ إِلَى الأَبَدِ تَدُومُ » .

بدراسة هذه النبوءة جيدا يتبين لنا بهدى من الله أنها تنبئ عن ظهور نبى عظيم الشأن سيأتى من جنس لم يظهر فيهم أنبياء من قبل ، إشارة إلى الحجر الذى نبذه البناؤون وهو نفسه المبارك الآتى باسم الرب ، فى قول يسوع : « لا ترونى حتى تقولوا : **مبارك الآتى باسم الرب** » ، إشارة إلى المعزى المسيا نبى آخر الزمان ، التى تذكر لنا النبوءة بعضاً من صفاته وبعضاً من الأحداث التى ستحدث معه ، وهى كما نرى كالآتى : أنه نبى محارب يتعرض لحصار قوى من أعدائه مجتمعين ، ولكنه ينتصر عليهم جميعا باسم الله وقوة الله ، ويبتهج المسلمون بنصر الله ويكبرون الله ويسبحونه كثيرا ويشكرونه ويعظمونه ؛ لأنه هو الله الذى أنقذهم من أيدى أعدائهم وأيدهم بنصره وإلى الأبد رحمته .

- نبى لا يسلمه الله إلى أعدائه أبدا ، « أى نبى لا يقتله الأعداء » ففى النبوءة : « لاَ أَمُوتُ بَلْ أَحْيَا وَأُذِيعُ أَعْمَالَ الرَّبِّ ، تَأْدِيباً أَدَّبَنِي الرَّبُّ ، وَإِلَى الْمَوْتِ لَمْ يُسْلِمْنِي » والنبى محمد لم يسلمه الله ليد أعدائه أبدا والأمثلة على ذلك كثيرة من كتب السيرة والتاريخ ، منها نجاته من محاولة قتله وهو خارج من بيته للهجرة للمدينة حيث كان الوثنيون يتربصون له بالسيوف فأعماهم الله عنه فناموا وهم واقفون ومر النبى من بينهم و لم يمسسه سوء .

ومنها أن أبا جهل عليه لعنه الله ـ أخذ حجرا كبيرا وقال : لأفلقن به رأس محمد وهو يصلى وتحين الفرصة ، وتقدم نحو رسول الله وهو ساجد يصلى عند الكعبة ورجال قريش الوثنيين ينظرون ما سيفعله طاغيتهم أبو جهل بمحمد ، فلما اقترب الطاغية من رسول الله

محمد يبست يداه على الحجر ثم فر مذعورا متغير اللون ، فنهض الوثنيون متعجبين يسألونه عما أصابه فقال لهم : لقد قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم فلما اقتربت منه اعترضنى فحل ضخم من الإبل لم أر مثل ضخامته ولا مثل أنيابه فاغرا لى فاه ليأكلنى .

وكان ذلك طبعا من التدابير الإلهية العظيمة لحفظ النبى محمد من أعدائه ، وأنجاه الله مرة أخرى من محاولة قتل دبرها له يهود المدينة بإلقاء حجر رحى كبير وهو الحجر الذى يدار به الطاحونة من فوق سطح بيت على رأس رسول الله وهو جالس ، ولكن الله أبلغ رسوله فقام من مقامه وعثرت قدم رامى الحجر فسقط تحت حجره صريعا ، ومرة أخرى عندما وضعت امرأة يهودية السم فى كتف شاه ، وجاء الطعام لرسول الله وأصحابه ورفع رسول الله الكتف ليأكل منها فأنطق الله الكتف وقالت : لا تأكلنى فإنى مسمومة ، و كل هذه الحوادث مسجلة بتفاصيلها و دلائلها فى كتب السيرة و التاريخ لمن أراد الزيادة .

- نبى يتعرض لحصار عسكرى هو والمؤمنين به من قبل قوات تحالف من أعدائه مجتمعين سويا ليقضوا عليه هو والمؤمنين ولكن الله نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده .

ففى النبوءة : « حَاصَرَتْنِي جَمِيعُ الأُمَمِ ، لَكِنِّي بِاسْمِ الرَّبِّ أُبِيدُهُمْ ، حَاصَرُونِي وَضَيَّقُوا عَلَيَّ ، لَكِنِّي بِاسْمِ الرَّبِّ أُبِيدُهُمْ ، حَاصَرُونِي كَالنَّحْلِ ، (اشْتَعَلُوا) ثُمَّ انْطَفَأُوا كَنَارِ الشَّوْكِ ، بِاسْمِ الرَّبِّ أُبِيدُهُمْ، دُفِعْتُ بِعُنْفٍ كَيْ أَسْقُطَ ، لَكِنَّ الرَّبَّ عَضَدَنِي » .

وهذه الأحداث الجسام تمت وسجلت فى كتب التاريخ ، ففى السنة الخامسة من الهجرة خرج جماعة من اليهود لتأليب قبائل العرب كلها على محمد وأتباعه بالمدينة ، ونجحوا فى مسعاهم الخبيث فاجتمع رؤساء القبائل الوثنية مع اليهود لتكوين قوات تحالف يهجمون بها على محمد وأتباعه فى المدينة فيبيدونهم كلهم أجمعين .

عندما علم النبى بتحركات اليهود وتحزيبهم الأحزاب لقتاله استشار رجاله ، فأشار عليه سلمان الفارسى بحفر خندق يمنع قوات الأحزاب المتحالفة من دخول المدينة ، فتم حفر الخندق وزحفت قوات التحالف الشيطانية نحو المدينة وكان عددهم يقدر باثنى عشر ألف مقاتل والنبى وأصحابه المقاتلون معه لم يكن عددهم يتعدى الثلاثة آلاف مقاتل ، وصلت قوات الكفار للمدينة فوجدوا الخندق وعليه معسكرات المسلمين فى الجانب الآخر فطوقوا حصارا عسكريا شديدا على المسلمين فى المدينة ، وحدثت خلالها مناوشات متبادلة .

وكانت أياماً صعبة على المؤمنين وكان ابتلاء شديدا لهم واختبارا لإيمانهم وصبرهم خاصة عندما خان يهود المدينة العهد المبرم مع رسول الله وقرروا الانضمام لمعسكر الكافرين لحرب المسلمين ، فأصبح العدو من أمامهم ومن خلف ظهورهم ، وأخذ المنافقون يرددون كلاما ليبثوا به روح الضعف فى صفوف المسلمين ، إذ قال واحد منهم مستهزئا : كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط !!

ولكن الله موهن كيد الكافرين ، فعندما عظم البلاء وبلغت القلوب الحناجر توجه الحبيب محمد إلى الله يدعوه ويسأله النصر له والهزيمة لأعدائه فقال : « اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزلهم » [١] ، وقال له بعض أصحابه يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر ؟ فقال لهم : نعم قولوا : « اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا » [٢] تحقيقا لنبوءة الكتاب : « دَعَوْتُ الرَّبَّ فِي الضِّيقِ فَأَجَابَنِي وَفَرَّجَ عَنِّي ، الرَّبُّ مَعِي فَلاَ أَخَافُ ، مَاذَا يَصْنَعُ بِي الْبَشَرُ؟ الرَّبُّ مَعِي، هُوَ مُعِينٌ لِي ، سَأَرَى

(١) البخارى فى المغازى (٤١١٥) ، ومسلم فى الجهاد والسير (٢١/١٧٤٢) عن عبد الله بن أبى أوفى رضي الله عنه
(٢) أحمد (٣/٣) ، والحاكم فى المستدرك (٥١٧/١) وصححه ووافقه الذهبى .

هَزِيمَةَ أَعْدَائِي اللُّجُوءُ إِلَى الرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ الاعْتِمَادِ عَلَى الْبَشَرِ ، اللُّجُوءُ إِلَى الرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ الاعْتِمَادِ عَلَى الْعُظَمَاءِ » ، فاستجاب الله دعوة رسوله وعباده المؤمنين ففرق كلمة قوات تحالف الكفار فلم يأمن بعضهم بعضا وأرسل عليهم جنودا من السماء وريحا شديدة القوة فى ليلة شديدة البرد غزيرة المطر فجعلت تقتلع خيامهم وتطفئ نارهم وتقلب قدورهم وأمتعتهم فدب الذعر فى صفوف أعداء الله وناداهم زعيمهم أن يرحلوا فنهضوا جميعا راحلين .

وجاء الخبر السعيد لرسول الله وللمؤمنين فنهضوا مكبرين بصحية الله أكبر ، وشاكرين الله كثيرا ومسبحينه كثيرا ، ومعظمينه ، فهو الله الإله الحق الذى أنقذهم وخلصهم من أيدى أعدائهم وأيدهم بنصره ، تحقيقا لنبوءة الكتاب : « الرَّبُّ قُوَّتِي وَتَرْنِيمِي وَقَدْ صَارَ لِي خَلاَصاً ، صَوْتُ هُتَافِ النَّصْرِ وَالْخَلاَصِ فِي مَسَاكِنِ الأَبْرَارِ ، يَمِينُ الرَّبِّ مُقْتَدِرَةٌ فِي فِعْلِهَا ، يَمِينُ الرَّبِّ مُرْتَفِعَةٌ، يَمِينُ الرَّبِّ مُقْتَدِرَةٌ فِي فِعْلِهَا ، لاَ أَمُوتُ بَلْ أَحْيَا وَأُذِيعُ أَعْمَالَ الرَّبِّ ، تَأْدِيباً أَدَّبَنِي الرَّبُّ ، وَإِلَى الْمَوْتِ لَمْ يُسْلِمْنِي » .

« ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه فإنه يسحقه » .

وتتنزل آيات الكتاب من الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ [الأحزاب] .

ويقول : ﴿ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ﴿١١﴾ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ﴿١٢﴾ ﴾ [الأحزاب] .

ويقول : ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ

هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأحزاب] .

ويقول : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأحزاب] .

فالحمد لله الذى نصر عبده و أعز جنده وهزم الأحزاب وحده .

« إِلَهِي أَنْتَ ، وَإِيَّاكَ أَشْكُرُ، إِلَهِي أَنْتَ وَإِيَّاكَ أُعَظِّمُ ، اشْكُرُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ ، وَرَحْمَتَهُ إِلَى الأَبَدِ تَدُومُ » .

المبارك الآتى باسم الرب : نبى ملك حاكم للشعب منتصر على أعداء الله يأتى بعد يسوع لقول يسوع عنه : « لا ترونى حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب » ، والمعنى أن يسوع سوف يرفع من العالم الأرضى إلى السماء ، وسيأتى نبى من بعده بشريعة جديدة من الله تحقيقا لنبوءة أشعياء : « تنتظر الجزائر شريعته » ، هذه الشريعة الجديدة هى الناقضة لشريعة موسى ، وقد نفى يسوع عن نفسه حق نقض شريعة موسى نافيا بذلك كونه تحقيقاً فعلياً لنبوءة أشعياء ومعلنا

أنه مؤتمن على شريعة موسى بصفته تمام أنبياء اليهود العاملين بشريعة موسى ، ونراه يأمر اليهود وأتباعه بالالتزام بأحكام شريعة موسى ، معلنا أن بهذا النبى الآتى بعده يكون تمام الكل بمعنى أنه يكون آخر الأنبياء جميعا و له وحده حق نقض شريعة موسى ؛ لأن معه شريعة جديدة من الله قال يسوع : « لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس والأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل .

فإني الحق أقول لكم : إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس **حتى يكون الكل** فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات .

وأما من عمل وعلّم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السموات) ، وأن هذا النبى الآتى سيكلم الناس باسم الله ويظهر الله به الحق من الباطل لأنه لا يتكلم من نفسه بل بما يأتيه من وحى وبكلام الله يتكلم ويعلم ، فقد قال عنه يسوع : « وأما متى جاء روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية » وهو نبى يظهره الله على أعدائه ، وينتصر ويحكم كملك بشريعة الله الجديدة وتعاليم الله محققا ملكوت الله فى الأرض كما هو فى السماء ويعم دينه الأرض كلها ، كل هذا يجب أن يتحقق أولا ثم فى نهاية الزمان ينزل يسوع من السماء للأرض مرة أخرى على شريعة هذا النبى ويكون مع المؤمنين من أتباع هذا النبى ، ولا يراه إلا أتباع هذا النبى المبارك الذى أتى باسم الله (محمد رسول الله) . كما قال يسوع : « لا ترونى حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب » أى تؤمنوا بالنبى الآتى الذى ستنطبق عليه نبوءة المزمور ١١٨) ، ذلك هو « الحجر الذى نبذه البناؤون وقطع بغير يدين ودك الله به ممالك الأرض وأصبح الحجر جبلا عظيما ملأ الأرض كلها ذلك هو المعزى شيلون نبى فاران » .

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾[الفتح].

تفسير المفسرين المسيحيين لنبوءة المزمور ١١٨السابقة

لم يجد المفسرون المسيحيون شيئا يقولونه فى تفسير هذه النبوءة لعدم تطابق الأحداث الواردة بالنبوءة مع حياة يسوع ، حتى عملية روحنة نبوءة المزمور(١٨٨) فشلت فشلا ذريعا ، يلحظ ذلك كل العقلاء ، فلم يجدوا من أحداث هذه النبوءة الطويلة شيئاً ينطبق على حياة يسوع ، غير أن قالوا : إن يسوع دخل أورشليم كملك منتصرٍ وسط هتاف اليهود له مبارك الملك الآتى باسم الرب ، والآن تعال معى لكى نرى أفعال الملك المنتصر يسوع الذى دخل أورشليم ملكا منتصرا على حسب رأى المفسرين المسيحيين !

كان بداية المسيرة (لفتح) أورشليم ! مكان على أطراف المدينة خارجها يسمى بيت فاجى وبيت عنيا بالقرب من جبل الزيتون ، عدد الأتباع غير محدد ، تقريبا عدة مئات ، امتطى الملك ظهر جحش صغير وفى رواية أخرى: إنه امتطى ظهرى حمار وجحش معا - و هذه الركوبة العجيبة تحتاج إلى من يشرحها لنا ! - ثم بعد وصول الملك المظفر إلى أسوار أورشليم و دخوله إلى شوارع المدينة وسط هتافات من معه لم يجد أى مقاومة تذكر فماذا فعل فى رأيك ؟

كتاب مرقس يذكر لنا ويقدم لنا مفاجأة مفجعة للمفسرين المسيحيين يقول : (فدخل يسوع أورشليم والهيكل ولما نظر حوله إلى كل شيء إذ كان الوقت قد أمسى خرج إلى بيت عنيا مع الاثني عشر وفي الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع) ، يعنى زى ما جاء زى ما رجع ! تخيل رجع لبيت عنيا مرة أخرى وفى نفس الليلة بس المرة دى رجع ومعاه الحواريون فقط من غير جماهير أو هتافات أو أى شيء حتى أننا لا نعلم أين ذهب الناس الذين كانوا يهتفون له وأين ذهب الجحش الصغير الذى كان يركبه الملك ؟! مفاجأة أليس كذلك ، وكتاب متى يذكر أنه دخل الهيكل وطرد البائعين والصيارفة فيه وانتهرهم بشدة وقلب بضاعتهم على الأرض ثم ماذا أيضا بعد كل هذا ؟ تخيل ! هى نفس المفاجأة المفجعة للمفسرين المسيحيين التى ذكرها مرقس وهى : أنه عاد من حيث أتى فخرج خارج المدينة فرجع إلى بيت عنيا وبات هناك وفى الصباح جاع الملك !! يقول كتاب متى : « ثم تركهم وخرج خارج المدينة إلى بيت عنيا وبات هناك وفى الصباح إذا كان راجعا إلى المدينة جاع » ؛ ولأن الملك جاع فى الصباح ولأنه كان لا يعلم فى أى فصول السنة يثمر شجر التين فذهب لشجرة تين فى

الطريق العام لعله يجد عليها بعض الثمر يسد به جوعه ولما لم يجد فيها غير الورق غضب وحنق وضاق بها، ومن ثم دعا على الشجرة المسكينة بالموت فماتت الشجرة المسكينة فى صباح اليوم التالى التى لو كانت تملك أن تنطق لدافعت عن نفسها بأنها لم تكن مستحقة لهذه اللعنة ؛ لأن هذا الأوان من السنة لم يكن أوان تين كى تثمر فيه كما ذكر مرقس فى إنجيله : « فلما وصل إليها لم يجد فيها إلا الورق **لأنه ليس أوان التين** » .

نعم لقد دخل يسوع أورشليم أكثر من مرة قبل هذه الواقعة وبعدها ، ولكن ألا تشم رائحة التلفيق واضحة جدا جدا فى تصوير يسوع كملك منتصر يدخل أورشليم ونداء جمع من الناس له مبارك الآتى باسم الرب ؟ لتناقض أحداث هذه المسرحية مع الأحداث الواقعية بعد ذلك ، ألم يعلم الصيارفة والبائعون فى هيكل الرب أن ملكهم آت فيقوموا وينظفوا المكان ويعدوه لاستقبال الملك ؟ !

التفسير الحقيقى لهذا الشطر من نبوءة المزمور ١١٨ ينطبق على رسول الله محمد ﷺ وأحداث فتح مكة ودخوله بيت الله المسجد الحرام منتصرا فى موكب ضخم يضم **عشرة آلاف** من المؤمنين بعتادهم وسلاحهم ، وكتب التاريخ والسيرة تذكر لنا هذه الأحداث العظيمة بالتفصيل : فبعد نقض الوثنيين حلفاء قريش هدنة وقف الحرب عشر سنيين وقتلهم قبائل مسلمة .

قرر رسول الله فتح مكة وأخذ يعد العدة لهذا العمل العظيم فى سرية تامة وأخذ يدعو الله قائلا : « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها » [1] تحقيقا لحالة الترقب والحذر والالتجاء إلى الله فى نص النبوءة : « آهِ يَارَبُّ خَلِّصْ ، يَارَبُّ اكْفُلْ لَنَا النَّجَاحَ » .

خرج النبى محمد من المدينة فى **عشرة آلاف** من المؤمنين مسلحين قاصدا مكة ، وعندما وصل إلى مشارف مكة أرسل إلى أهل مكة أن كل من دخل بيته وأغلق عليه بابه فهو آمن ولن يمسه سوء ، وزع النبى جنوده إلى فرق دخلوا مكة من جميع جهاتها ودخل رسول الله ومن معه يعلوهم البهاء والحسن مكبرين الله ومهللين فرحين كما تقول النبوءة عنهم : « هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَعَدَّهُ الرَّبُّ ، فِيهِ نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ » دخل النبى محمد مكة وحطم بيديه الأصنام من بيت الله الحرام الكعبة ، وأزال عن بيت الله كل مظاهر الشرك والوثنية التى وضعها المشركون الوثنيون فى بيت الله قائلا والمؤمنون معه :

---
(١) السيرة النبوية لابن هشام (٣٨/٤) الاستعداد لفتح مكة .

﴿ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴿٨١﴾ ﴾ [الإسراء] ،

ثم قام النبى محمد ﷺ على باب الكعبة وقال : « لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده » [1] .

واجتمع أهل مكة خائفين متوقعين السوء وأن رسول الله سينتقم منهم، فنظر إليهم رسول الله وعليه البهاء والجلال وأسفل منه كل أهل مكة خاضعين له ينتظرون كلمته وتحقق له وعد الله فى نبوءة المزمور : « سأجعل أعداءك موطئا لقدميك » فقال لهم : « ما تظنون أنى فاعل بكم ، فقالوا يستعطفونه : أخ كريم وابن أخ كريم ، فتبسم رسول الله وقال لهم : لا أقول لكم إلا كما قال يوسف لإخوته . لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء » [2] وبهذا أصدر رسول الله العفو العام لأهل مكة الذين آذوه زمنا طويلا هو والمؤمنين وحاربوه ، ففرح الجميع وأقبلوا على الإسلام يدخلون أفواجا فرحين برسول الله محمد وبايعهم رسول الله وأقام معهم عهد الإسلام ، وصعد بلال إلى سطح الكعبة مؤذنا للصلاة : الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد

---

(1) البخارى فى المغازى (٤١١٤) عن أبى هريرة رضي الله عنه .
(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٥٤/٤، ٥٥) الرسول يدخل الحرم ، وأحمد (١١/٢) .

أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله .

تحقيقا لنبوءة المزمور : « هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَعَدَّهُ الرَّبُّ، فِيهِ نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ، آهِ يَارَبُّ خَلِّصْ، يَارَبُّ اكْفُلْ لَنَا النَّجَاحَ، **مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ** ، بَارَكْنَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الرَّبِّ ، الرَّبُّ هُوَ اللهُ وَبِنُورِهِ أَضَاءَ لَنَا، ارْبِطُوا الذَّبِيحَةَ بِحِبَالٍ إِلَى زَوَايَا الْمَذْبَحِ ، إِلَهِي أَنْتَ ، وَإِيَّاكَ أَشْكُرُ، إِلَهِي أَنْتَ وَإِيَّاكَ أُعَظِّمُ، اشْكُرُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ، وَرَحْمَتَهُ إِلَى الأَبَدِ تَدُومُ » .

وصدق الله ما وعد رسوله محمداً بفتح مكة قال الله : ﴿ لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الفتح] .

وبالتحليل اللفظى لجملة : (مبارك الآتى باسم الرب) تبين لنا أنها تعنى (محمد رسول الله) وتفسير المعانى هى كالآتى :

معنى : (الآتى باسم الرب) : رسول الله .

أى رسول من عند الله يبلغ الناس رسالة من الله أى كتاب الله وكل سور القرآن المنزلة تبدأ باسم الله : (بسم الله الرحمن الرحيم) .

معنى : (مبارك) : محمد (المعنى اللغوى لكلمة محمد هو الشخص المبارك المحمود من الكل) ، وبهذا يتضح لنا الجملة الافتراضية الحقيقية التى نطق بها يسوع وهى : (لا ترونى حتى تقولوا : محمد رسول الله) .

وتكون الكلمة الحقيقية المفترضة فى نص النبوءة المترجم كذلك : (هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَعَدَّهُ الرَّبُّ ، فِيهِ نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ ، آهِ يَارَبُّ خَلِّصْ ، يَارَبُّ اكْفُلْ لَنَا النَّجَاحَ ، **محمد رسول الله ،** بَارَكْنَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الرَّبِّ) ، وهذه الأحداث تمت بفتح مكة ودخول بيت الله الحرام وتطهيره من الأصنام وامتلأت الأرض فى فرح وسرور بهتاف المؤمنين : (لا إله إلا الله محمد رسول الله) .

دخل النبى محمد ﷺ مكة فى السنة الثامنة من الهجرة كملك منتصر ومعه عشرة آلاف من المؤمنين وخضع له كل أعدائه هذه أحداث تاريخية مسجلة فى كتب التاريخ وكتب السيرة النبوية .

وبالبحث نجد أن هذه الأحداث هى التحقيق الحى والفعلى الواقعى لنبوءات الكتاب ونجد أنها فى كثير منها يوجد تطابق مع نصوص النبوءات بتفصيلات تصل لحد الإعجاز : ففى نبوءة التثنية : (جاء الرب من سيناء وأشرق من جبل ساعير وسطع من جبل فاران ، **وجاء و معه عشرة آلاف قديس و عن يمينه نار شريعة لهم)** .

النبوءة هنا فى تفصيلها تصل إلى درجة تحديد العدد نفسه من المؤمنين الذين كانوا مع النبى محمد ﷺ فى دخوله مكة منتصرا على أعدائه .

فلا يوجد نبى معه شريعة من الله دخل فاران ومعه عشرة آلاف من المؤمنين سوى النبى محمد ﷺ إمام الأنبياء والمرسلين .

وهذا النص عندما فهمه المفسرون المسيحيون المبطلون حاولوا طمسه وتحريفه عن معناه الدقيق جدا فى تحديد عدد المؤمنين بعشرة آلاف وذلك فى التراجم العربية الحديثة للكتاب المقدس .

انظر فاصل ٦ : فضح المحرفين .

مبارك شعبى مصر :

توجد نبوءة فى الكتاب فى سفر أشعياء النبى إصحاح(١٩) يبين فيها أن شعب مصر وشعب العراق (آشور) سيعبدان الرب و فى النبوءة يبارك الله شعب مصر قائلا : « **مبارك شعبى مصر» .**

ويكاد يكون هذا هو الموضع الوحيد فى الكتاب المقدس الذى تلقى شعب مصر فيه مباركة من الله ، فعبر نصوص الكتاب المقدس تتلقى مصر وملوك مصر وشعب مصر لعنات تلو لعنات إلا فى هذا النص الفريد من حيث فيه إن الله يبارك شعب مصر فلماذا بارك الله هنا شعب مصر ؟ هذا ما سنحاول اكتشافه معا بإذن الله ، وسنعرف متى عبد شعب مصر وشعب العراق الرب معا .

منذ فجر التاريخ ونشوء الحضارات لم يجتمع شعب مصر مع شعب العراق (آشور) على عبادة إله واحد واعتناق دين واحد إلا فى عبادة الله فى الإسلام ، والملاحظ أنه حتى وهم فى عصورهم الوثنية كان كل شعب له آلهته من الأصنام والمسميات الخاصة به وبالرغم من نزول بنى إسرائيل مصر فى زمن يوسف وعيشهم فيها قروناً عديدة وسبيهم إلى أرض العراق فترة سبى طويلة لم يدخل شعب مصر ولا شعب العراق فى دين بنى إسرائيل ليعبدوا الله الإله الحق ، ونفس الملاحظة نجدها فى عصور انتشار الديانة المسيحية ، دان شعب مصر بالمسيحية بينما لم يدن شعب العراق بها ، وفضل عبادة

الأصنام الحجرية عنها حتى جاء الإسلام وجمع الشعبين معا لأول مرة فى تاريخ البشرية على دين واحد و عبادة إله واحد هو الإله الحق الله لا إله إلا هو ، تحقيقاً لنبوءة أشعياء : « فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَمْتَدُّ طَرِيقٌ مِنْ مِصْرَ إِلَى أَشُّورَ، وَمِنْ أَشُّورَ إِلَى مِصْرَ، فَيَعْبُدُ الْمِصْرِيُّونَ وَالأَشُّورِيُّونَ الرَّبَّ مَعاً » .

فى العصور المسيحية ذاق شعب مصر من الويلات والتعذيب والاضطهاد على يد الحكام الرومان المسيحين المخالفين لهم فى المذهب ففى إسبانيا قبل الفتح الإسلامى كان المجمع السادس بطليطلة قد حرم كل المذاهب غير المذهب الكاثوليكى وأقسم الملوك على تنفيذ هذا القانون بالقوة وقتل جستيان الأول (٥٢٧ – ٥٦٥ م) مائتى ألف من الأقباط فى مدينة الإسكندرية وحدها حتى اضطر من نجا من القتل إلى الهرب فى الصحراء ، وهذه أحداث مسجلة فى كتب التاريخ وكتب تاريخ الكنيسة المصرية ، وظلوا هكذا فى إذلال وتعذيب واضطهاد واقعين تحت الظلم الرومانى حتى جاء الفتح الإسلامى إلى مصر بقيادة القائد عمرو ابن العاص فأنقذ شعب مصر من العذاب ، وكان ذلك فى زمن الخليفة عمر بن الخطاب ، وتحدث شعب مصر باللغة العربية كأهل كنعان ، وأقام عمرو بن العاص مسجدا لله على تخوم مصر موجود إلى الآن بالقاهرة اسمه : مسجد

عمرو ابن العاص ، لإقامة الصلاة لله ، ودخل شعب مصر فى دين الله أفواجا ، وأسلموا لله رب العالمين وأصبحوا مسلمين ؛ ولهذا بارك الله شعب مصر قائلا :« **مبارك شعبى مصر**» .

وعبد شعب مصر وشعب العراق ربا وإلها واحدا هو الله ودخل الشعبان فى دين الإسلام ، وبنيت فى زمن لاحق مدينة القاهرة التى أصبحت عاصمة مصر وبنى الجامع الأزهر الذى ظل أمدا طويلا منارة العلم فى وسط أرض مصر وسط القاهرة القديمة ، وتحققت النبوءة عن شعب مصر ودخول المصريين فى دين الله الإسلام وتغيرت لغة مصر من القبطية القديمة إلى اللغة العربية لغة القرآن .

ونص النبوءة يقول : « فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ فِي دِيَارِ مِصْرَ **خَمْسُ مُدُنٍ تَنْطِقُ بِلُغَةِ كَنْعَانَ** ، وَتَحْلِفُ بِالْوَلاَءِ لِلرَّبِّ الْقَدِيرِ، وَتُدْعَى إِحْدَاهَا مَدِينَةَ الشَّمْسِ ، ١٩فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يُقَامُ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسَطِ دِيَارِ مِصْرَ، وَيَرْتَفِعُ نُصُبٌ لِلرَّبِّ عِنْدَ تُخُومِهَا ، ٢٠فَيَكُونُ عَلاَمَةً وَشَهَادَةً لِلرَّبِّ الْقَدِيرِ فِي دِيَارِ مِصْرَ ، لأَنَّهُمْ يَسْتَغِيثُونَ بِالرَّبِّ مِنْ مُضَايِقِيهِمْ ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ مُخَلِّصاً وَمُدَافِعاً يُنْقِذُهُمْ ، ٢١فَيُعْلِنُ الرَّبُّ نَفْسَهُ لِلْمِصْرِيِّينَ ، وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَعْبُدُونَهُ وَيُقَدِّمُونَ ذَبِيحَةً وَقَرَابِينَ وَيَنْذِرُونَ لِلرَّبِّ نُذُوراً وَيُوفُونَ بِهَا، ٢٢وَيَضْرِبُ الرَّبُّ مِصْرَ؛ يَضْرِبُهَا وَيُبْرِئُهَا ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهَا تَائِبِينَ إِلَى الرَّبِّ فَيَسْتَجِيبُ دُعَاءَهُمْ وَيَشْفِيهِمْ23 ، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَمْتَدُّ طَرِيقٌ مِنْ مِصْرَ إِلَى أَشُّورَ، وَمِنْ أَشُّورَ إِلَى مِصْرَ، **فَيَعْبُدُ الْمِصْرِيُّونَ وَالأَشُّورِيُّونَ الرَّبَّ مَعاً** ، ٢٤فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ إِسْرَائِيلُ ثَالِثَ ثَلاَثَةٍ مَعَ مِصْرَ وَأَشُّورَ ، وَبَرَكَةً فِي وَسَطِ الأَرْضِ ، ٢٥فَيُبَارِكُهُمُ الرَّبُّ الْقَدِيرُ قَائِلاً : « **مُبَارَكٌ شَعْبِي مِصْرُ**، وَصَنْعَةُ يَدِي أَشُّورُ، وَمِيرَاثِي إِسْرَائِيلُ » .

ملاحظة : بالنسبة للمدينة التى تدعى مدينة الشمس فى نص النبوءة موجودة بهذا الاسم فى النسخة العربية للكتاب المقدس ولكن بالنظر إلى نفس الموضع بالنسخة الإنجليزية و جدنا :

(In that day shall five cities in the land of Egypt speak the language of Canaan, and swear to the LORD of hosts; one shall be called, The city of destruction) .

والترجمة الصحيحة لـ : (The city of destruction) هى : مدينة القهر والتدمير وهذا هو المعنى اللغوى لمدينة القاهرة عاصمة مصر ،

قال مؤسسها المعز لدين الله : نسميها القاهرة لتقهر الأعداء وتسحقهم ، وبذلك تكون الترجمة الواجبة للنص الإنجليزى هى : (وفى هذا اليوم سيكون هناك خمس مدن فى أرض مصر يتكلمون بلغة الكنعانيين ويحلفون برب الجنود وتسمى واحدة منهم مدينة القاهرة) .

وقد تنبأ النبى محمد رسول الله لأصحابه عن دخولهم أرض مصر فاتحين مظفرين فقال : « إنكم ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحما » .

ويقول : « إذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورحما ، - يعني أن هاجر أم إسماعيل كانت منهم - » .

خاتم الأنبياء :

قال يسوع : (السماء و الأرض تزولان أما كلامى فلا يزول) يا له من تأكيد ، قال يسوع هذه الجملة فى إنجيل متى يؤكد لنا أن زوال السماء والأرض ممكن وأيسر وأسهل من عدم تحقق نبوءاته التى يتنبأ بها عن ظهور ملكوت الله فى الأرض ، وزمن بداية ظهور هذا الملكوت تحديدا أن يسوع أوجد لنا رابطاً بين نبوءته ونبوءة دانيال النبى عن رجسة الخراب وببحث هذا الرابط وفهمه جيدا أدركنا أنه كان يشير تحديدا إلى السنة التى يجب بدء عد السبعين أسبوعا لدانيال النبى منها والتى بعدها سوف يظهر النبى الخاتم بالرسالة الخاتمة من الله وربط يسوع سنة ظهور رجسة الخراب فى المكان المقدس بأحداث معينة ستحدث بعد رفعه للسماء بفترة وسيشهد هذه الأحداث بعضا من الجيل الذى كان معاصرا له ، وتحققت نبوءات يسوع النبى كلها وسيتضح لك هذا كله الآن ، ففى كتاب متى يقول النبى (يسوع) : (يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا ، هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا ؛ لأني أقول لكم أنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب » .

نلاحظ دائما أن يسوع كلما تحدث عن أورشليم أو الهيكل تنبأ لهما بالخراب والتدمير وهذا بصورة دائمة نلاحظ هذا دائما من كلامه ونلاحظ أنه لا يبشر ببناء المدينة وإعادة بناء للهيكل مرة أخرى بل كانت نبوءاته عن المدينة المقدسة كلها بالدمار والخراب .

ومعنى ذلك أنه لا يجوز تفسير نبوءة فرح العاقر المترملة على أنها أورشليم فالنبوءة تقول : « ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد ، أشيدي بالترنم أيتها التي لم تمخض ، لأن بني المستوحشة أكثر من

بني ذات البعل ، قال الرب : أوسعي مكان خيمتك ولتبسط شقق مساكنك ، لا تمسكي، أطيلي أطنابك وشددي أوتادك ، لأنك تمتدين إلى اليمين وإلى اليسار ويرث نسلك أمما ويعمر مدنا خربة ، لا تخافي لأنك لا تخزين ، ولا تخجلي لأنك لا تستحين ، فإنك تنسين خزي صباك وعار ترملك لا تذكرينه بعد » .

إذن على ما تدل نبوءة ترنم و فرح العاقر المترملة ؟ لا شك أنها تدل على مكة والكعبة بيت الله الحرام فالكعبة هى أول بيت وضع فى الأرض لعبادة الله و كان ذلك منذ عهد آدم عليه السلام .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩٦ ﴾ [آل عمران] .

ثم اندثرت الكعبة قرونا وقرونا عبر امتداد الزمن وانتشار الوثنية فى الأرض إلى أن شاء الله أن يأتى الزمن الذى تطرد فيه هاجر وابنها إسماعيل إلى الصحراء ، ويستقرا فى وادى مكة وتسمى أيضا بوادى بكة وكان حينها ليس إلا وادياً صحراوياً تحيط به الجبال ، وشاء الله بتقديره أن ينبع فيه ماء بئر زمزم ليشرب إسماعيل وأمه ولا يموتان من العطش ، وتمر القبائل ويسكنوا المكان لوجود الماء به

ويأتى إبراهيم كل عام فى زيارة لوادى مكة ليتفقد الصبى ابنه بكره إسماعيل وأم الصبى هاجر وفى ذات مرة يأمر الله إبراهيم برفع قواعد وأساس بيت الله والتى كانت مطمورة فى الرمال منذ قرون كثيرة .

ويبدأ نبى الله إبراهيم فى تنفيذ الأمر الإلهى بإعادة بناء الكعبة بيت الله الحرام ، يأتيه الوحى من السماء يبين له المكان والشكل المراد الهيئة وإبراهيم وابنه إسماعيل يبنيان الكعبة أول بيت وضع فى الأرض لعبادة الله .

أخبر الله عنهم قال : ﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩ ﴾ [البقرة] وتم بناء الكعبة بيت الله الحرام وجاء الأمر الإلهى لإبراهيم بأن

يؤذن فى الناس بالحج إلى الكعبة وظلت هكذا زمنا يأتيها العابدون لله الموحدون يحجون إليها كل عام فى وقت معلوم وكلهم على دين إبراهيم وابنه النبى إسماعيل يعبدون الله لا يشركون به شيئا ومرت أجيال وراء أجيال وأضل الشيطان الناس وانتشرت الوثنية وعبادة الأصنام فى الجزيرة العربية وبوادى مكة فنصبت الأصنام حول الكعبة وأصبحت الكعبة يحج إليها الكافرون الوثنيون لعبادة أصنامهم وظل هكذا الوضع زمنا طويلا فى أثنائها ازدهرت عبادة الله فى فلسطين حيث المدينة المقدسة أورشليم حيث أرسل الله رسله وأنبياءه من بنى إسرائيل وأتاهم الكتاب يحكمون به وفيه هدى ونور لهم ، وظلت الكعبة محاطة بأصنام الوثنيين ويحج إليها الكافرون إلى أن شاء الله ببعثة رسوله محمد رسولا للناس كلهم ، وهو الذى طهر البيت من الأصنام وأعاد إليه بهاءه الأول كما كان أيام إبراهيم وإسماعيل ، ومن يومها إلى الآن وإلى أبد الآبدين لا يحج إليه إلا الموحدون الذين يعبدون الله وحده لا يشركون به شيئا بالمناسك التى جاءنا بها رسول الله محمد ﷺ والحمد لله رب العالمين .

وتحققت نبوءة الكتاب القديم فقد كانت العاقر المقصودة هى مكة لأن أهلها من بنى إسماعيل لم يظهر فيهم أنبياء ولا نزل عليهم كتاب من الله قبل نبى الله محمد ﷺ بعكس بيت المقدس (الهيكل) بأورشليم حيث ظهر الكثير من أنبياء بنى إسرائيل عليهم السلام وأنزلت الكتب عليهم من الله لهداية بنى إسرائيل إلى عبادة الله وحده ، فكانت أورشيلم فى النبوءة هى المقصودة بذات البعل ومكة هى العاقر المترملة زمنا طويلا حتى جاء رسول الله محمد بالنور والهدى من الله بدين الحق ليظهره على الدين كله وتحققت نبوءة الكتاب القديم وأصبح أولاد المستوحشة أكثر من أولاد ذات البعل ويكفى دليلا أن تشاهد فى التليفزيون مشاهد الحج فى يوم ٩ من شهر ذى الحجة بالتقويم العربى (يوم وقفة العيد الكبير عند المسلمين) كل عام بمكة حيث كرمها الله بخير أمة أخرجت للناس ، تشاهد العابدين لله وحده لا يشركون به شيئا المسلمين تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا .

ففى كتاب المزامير فى المزمور رقم (٨٤) هذه النبوءة العظيمة التى تذكر اسم بلد مولد خاتم النبيين محمد و تذكر أن أمته المؤمنة يرتقون من قوة إلى قوة و سينهزم الكافرون أمامهم ،

(O LORD of hosts! 2 My soul longeth, yea, even fainteth for the courts of the LORD: my heart and my flesh crieth out for the living God، 3 Yea, the sparrow hath found an house, and the swallow a nest

for herself, where she may lay her young, even thine altars, O LORD of hosts, my King, and my God، 4 Blessed are they that dwell in thy house: they will be still praising thee، Selah، 5 Blessed is the man whose strength is in thee; in whose heart are the ways of them، 6 Who passing through the valley of Baca make it a well; the rain also filleth the pools، 7 They go from strength to strength) .

لقد أوردت النص الإنجليزى فى هذه النبوءة التى تذكر اسم بكة مكان مولد خاتم النبيين محمد ؛ لأن الترجمة العربية لهذا النص فى الكتاب المقدس محرفة عن قصد لإخفاء الحقيقة عنكم كما سيتضح لك الآن عبر الشرح ، ففى النص العربى المترجم للنص الإنجليزى السابق تعمد المترجمون التحريف فترجموا الاسم العلم للمكان المذكور فى النص الإنجليزى (**وادى بكة**) إلى (**وادى البكاء**) ليضلوا كل مسيحى باحث عن الحق ويطمسوا اسم مكان مولد النبى محمد وقبلة المسلمين من الكتاب المقدس ولكن الله مضل كيد الكافرين و إن طال عليه الأمد .

فهل لفظة : (البكاء) العربية تقابلها لفظة : (baca) بالإنجليزية ؟!! إن أقل الناس عقلا لا يقول ذلك ، وهذا نص النبوءة المترجم للعربية فى كتابك المقدس بين يديك لتدرك الحق من الباطل وتكون أنت شاهداً عليهم وعلى تحريفهم لكلمة الله . «١- ما أحلى مساكنك يا رب الجنود ، ٢- تشتاق بل تتوق نفسي إلى ديار الرب ، قلبي ولحمي يهتفان بالإله الحي ، ٣- العصفور أيضا وجد بيتا والسنونة عشّا لنفسها حيث تضع أفراخها مذابحك يا رب الجنود ملكي وإلهي ، ٤ - طوبى للساكنين في بيتك أبدا يسبحونك ، سلاه ٥- طوبى لأناس عزهم بك ، طرق بيتك في قلوبهم . ٦ -عابرين في **وادي البكاء** يصيرونه ينبوعا . أيضا ببركات يغطون مورة يذهبون من قوة إلى قوة » .

فانظر كيف أنهم تجاسروا وتبجحوا ليحرفوا كلمة الله وهؤلاء المحرفون توعدهم الله باللعنة والعذاب ، فعلى هؤلاء الملاعين الأنجاس ينطبق كلام الله فى كتاب أشعياء : « ويل للذين يتعمقون ليكتموا رأيهم عن الرب فتصير أعمالهم في الظلمة ويقولون من يبصرنا ومن يعرفنا، يا لتحريفكم ، هل يحسب الجابل كالطين حتى يقول المصنوع عن صانعه : لم يصنعني ، أو تقول الجبلة عن جابلها : لم يفهم » .

فعليهم لعنة الله عدد من أضلوا من بنى آدم .

** انظر فاصل ٦ : [1] .

ويتم وعد الله كاملا لمكة و لبيت الله الحرام الكعبة أول بيت وضع فى الأرض لعبادة الله فها هى الحشود الكثيرة من الحجيج الآتين من أقاصى الأرض ليعبدوا الله فى أيام معدودات ويؤدون فريضة الحج بوادى بكة الذى جعله الله حرما آمنا ، وحفظها من يد كل عدو تحاول هدمها ، ولقد أهلك الله أبرهة النصرانى ملك اليمن وجيشه الكبير كله كاملا عندما حاولوا هدمها وكان ذلك فى حوالى سنة ٥٢٠ ميلادية وفى هذا العام ولد خاتم النبيين محمد وتحققت النبوءات ففى الكتاب القديم :

« هو ذا على كفي نقشتك ، أسوارك أمامي دائما قد أسرع بنوك ، هادموك ومخربوك منك يخرجون ارفعي عينيك حواليك وانظري ، كلهم قد اجتمعوا أتوا إليك ، حيّ أنا يقول الرب : إنك تلبسين كلهم كحلي وتتنطقين بهم كعروس ، إن خَربِك وبراريك وأرض خرابك إنك تكونين الآن ضيقة على السكان ويتباعد مبتلعوك ، يقول أيضا في اذنيك بنو ثكلك ، ضيق عليّ المكان وسعي لي لأسكن فتقولين في

(١) انظر : ص ٢٦٠ من هذا الكتاب (فضح المحرفين) .

قلبك من ولد لي هؤلاء وأنا ثكلى وعاقر منفية ومطرودة ، وهؤلاء من رباهم ، كنت متروكة وحدي ، هؤلاء أين كانوا ؟ هكذا قال السيد الرب ها إني أرفع إلى الأمم يدي وإلى الشعوب أقيم رايتي ، فيأتون بأولادك في الأحضان وبناتك على الأكتاف يحملن ، ويكون الملوك حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك ، بالوجوه الى الأرض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك فتعلمين أني أنا الرب الذي لا يخزى منتظروه) .

وصدقت النبوءة وأصبح الحجر الذى رذله البناؤون هو رأس الزاوية ، وأصبح المسلمون هم حملة رسالة الله إلى كل شعوب الأرض ، وكان هذا تقدير الله العزيز الحكيم القادر على كل شىء .

وتحققت نبوءة يسوع فى أورشليم فبعد رفعه بأربعين سنة أى فى سنة ٧٠ ميلادية دمر الجيش الرومانى المدينة وخرب الهيكل وأقام المجازر لليهود ، وشرد الشعب اليهودى ، وقتل منهم الكثير ودمر كل شىء وعاصر هذه الأحداث كثير من الجيل الذى كان معاصرا ليسوع كما قال هو تماما : « الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله » .

وكانت كل هذه الأحداث هى تحقيق رجسة الخراب فى نبوءة دانيال النبى والتى أشار إليها يسوع فى كلامه قائلا : « فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس ليفهم القارئ فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال ، والذي على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئا ، والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام ، وصلّوا لكي لا يكون هربكم في شتاء **ولا في سبت** » .

وأنى أتعجب لتفسير الكهنة المسيحيين لأنهم يخالفون فى تفسيرهم كلام يسوع نفسه ، فمثلا : يسوع يقول للحاضرين معه : فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس عندئذ فليفهم القارئ أنه يتحدث عن حدث مستقبلى سيحدث قريبا وحدد السنة التى سيبدأ فيها عد سنين السبعين أسبوعا فى نبوءة دانيال النبى بالسنة التى سوف تحدث فيها هذه الأحداث المؤلمة للشعب اليهودى ، والتى كلها تحقيق فعلى لرجسة الخراب فى نبوءة دانيال النبى كما فسرها يسوع النبى بنفسه ، وأوجد يسوع بتفسيره هذا رابطاً قوياً جدا بين نبوءة السبعين أسبوعاً لدانيال النبى التى تحدد الزمن الذى سيظهر فيه خاتم النبيين بالرسالة الخاتمة من الله المبارك الآتى باسم الله ، والأحداث التى حدثت بعد رفعه بأربعين سنة من تدمير الهيكل و خراب المدينة المقدسة على يد الجنود الرومان فى سنة ٧٠ ميلادية .

هذا الرابط القوى يتجاهله جميع المفسرين من الكهنوت المسيحى وستعرف سبب هذا التجاهل منهم بعد الشرح ، ففى نص نبوءة رجسة الخراب فى كتاب دانيال : (وَيُقِيمُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ رَجَاسَةَ الْخَرَابِ ، إِلَى أَنْ يَتِمَّ الْقَضَاءُ، فَيَنْصَبُّ الْعِقَابُ عَلَى الْمُخَرِّبِ) و تمت هذه الرجاسة بالفعل فى سنة ٧٠ ميلادية على يد الرومانيين فهم الذين تذكرهم النبوءة : « وَيُدَمِّرُ شَعْبُ رَئِيسٍ آتٍ الْمَدِينَةَ وَالْقُدْسَ » كما تنبأ يسوع نفسه بذلك ، وتفسير النبوءة تاريخيا هو أن الجيش الرومانى أتى فى سنة ٧٠ ميلادية ودمر مدينة أورشليم وهدم الهيكل وكان ذلك هو المقصود برجسة الخراب وأن هذا الوضع سيظل قائما حتى يتم قضاء الله كاملا ثم تأتى هزيمة وعقاب على الرومان مرة أخرى ويطردون من فلسطين ومن أرض الشام .

فما هو المقصود بـ : « **إلى أن يتم القضاء** » فما هو ذلك القضاء نرجع لنص النبوءة نفسه لنعرف المقصود من معنى القضاء ففى النبوءة : « **قَدْ صَدَرَ الْقَضَاءُ** أَنْ يَمْضِيَ سَبْعُونَ أُسْبُوعاً عَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى مَدِينَةِ قُدْسِكَ ، لِلانْتِهَاءِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَالْقَضَاءِ عَلَى الْخَطِيئَةِ ،

وَلِلتَّكْفِيرِ عَنِ الإِثْمِ ، وَلإِشَاعَةِ الْبِرِّ الأَبَدِيِّ وَخَتْمِ الرُّؤْيَا وَالنُّبُوةِ وَلِمَسْحِ قُدُّوسِ الْقُدُّوسِينَ » .

وبذلك ومن نص النبوءة نفسه يتضح لنا أن المقصود **بالقضاء** هو الفترة الزمنية الواقعة بين ظهور رجسة الخراب بالمكان المقدس ، وظهور النبى الخاتم بالرسالة الخاتمة من الله وحددت النبوءة هذه الفترة الزمنية بسبعين أسبوعا ، والأسبوع هنا يعنى سبع سنين وعليه يكون السبعون أسبوعا يساوى فترة زمنية قدرها ٤٩٠ سنة ، وسنة بدء العد للسبعين أسبوعا هى سنة ٧٠ ميلادية سنة ظهور رجسة الخراب فى المكان المقدس .

ولمعرفة السنة بالتأريخ الميلادى الذى سوف يظهر فيه المبارك الآتى باسم الله الذى ستختم به النبوة و الرسالة ، نجمع ٧٠ + ٤٩٠ =٥٦٠ أى فى سنة ٥٦٠ ميلادية ، وكان فى هذه السنة النبى محمد عمره ٤٠ سنة حيث نزل عليه الوحى الإلهى لأول مرة عليه أول مرة ، بينما كان فى غار حراء يعبد الله ، وكان به ختم النبوة وأنزلت عليه الرسالة الخاتمة من الله القرآن الكريم ، قال الله : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب] وعن الرسالة الخاتمة القرآن الكريم يقول الله :

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [البقرة] ويقول : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ ويقول :﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [النمل] ويقول : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ [الزمر : ٤١] ويقول : ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [فصلت] .

مملكة الله :

وفى كتاب دانيال أيضا تتوالى النبوءات التى تحدد زمن ظهور رسول الله محمد ﷺ وظهور ملكوت الله به وبأمته فى الأرض ؛ حيث يضرب ملكوت الله كل الممالك الكبرى والإمبراطوريات العظمى ويعلو فوقها جميعا وتعلو كلمة الله أكبر ولا إله إلا الله ، وتدوى فى

كل مكان معلنة عن ملكوت الله فى الأرض ويسبح أبناء الملكوت ربهم فى كل حين ويتلون كتابه كل حين ، ويسجدون له خاشعين حامدين .

فى كتاب دانيال هذه النبوءة :

« رَأَيْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَإِذَا بِتِمْثَالٍ عَظِيمٍ ضَخْمٍ كَثِيرِ الْبَهَاءِ وَاقِفاً أَمَامَكَ وَكَانَ مَنْظَرُهُ هَائِلاً ، وَكَانَ رَأْسُ التِّمْثَالِ مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ ، وَصَدْرُهُ وَذِرَاعَاهُ مِنْ فِضَّةٍ ، وَبَطْنُهُ وَفَخْذَاهُ مِنْ نُحَاسٍ ، وَسَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ ، وَقَدَمَاهُ خَلِيطٌ مِنْ حَدِيدٍ وَمِنْ خَزَفٍ ، وَبَيْنَمَا أَنْتَ فِي الرُّؤْيَا انْقَضَّ حَجَرٌ لَمْ يُقْطَعْ بِيَدِ إِنْسَانٍ ، وَضَرَبَ التِّمْثَالَ عَلَى قَدَمَيْهِ الْمَصْنُوعَتَيْنِ مِنْ خَلِيطِ الْحَدِيدِ وَالْخَزَفِ فَسَحَقَهُمَا ، فَتَحَطَّمَ الْحَدِيدُ وَالْخَزَفُ وَالنُّحَاسُ وَالْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ مَعاً ، وَانْسَحَقَتْ وَصَارَتْ كَعُصَافَةِ الْبَيْدَرِ فِي الصَّيْفِ ، فَحَمَلَتْهَا الرِّيحُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ ، أَمَّا الْحَجَرُ الَّذِي ضَرَبَ التِّمْثَالَ فَتَحَوَّلَ إِلَى جَبَلٍ كَبِيرٍ وَمَلأَ الأَرْضَ كُلَّهَا ، هَذَا هُوَ الْحُلْمُ ، أَمَّا تَفْسِيرُهُ فَهَذَا مَا نُخْبِرُ بِهِ الْمَلِكَ :

أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ هُوَ مَلِكُ الْمُلُوكِ ، لأَنَّ إِلَهَ السَّمَاوَاتِ أَنْعَمَ عَلَيْكَ بِمَمْلَكَةٍ وَقُدْرَةٍ وَسُلْطَانٍ وَمَجْدٍ ، وَوَلاَّكَ وَسَلَّطَكَ عَلَى كُلِّ مَا يَسْكُنُهُ أَبْنَاءُ الْبَشَرِ وَوُحُوشُ الْبَرِّ وَطُيُورُ السَّمَاءِ ، فَأَنْتَ الرَّأْسُ الَّذِي مِنْ ذَهَبٍ ، ثُمَّ لاَ تَلْبَثُ أَنْ تَقُومَ مِنْ بَعْدِكَ مَمْلَكَةٌ أُخْرَى أَقَلُّ شَأْناً مِنْكَ ، وَتَلِيهَا مَمْلَكَةٌ ثَالِثَةٌ أُخْرَى مُمَثَّلَةٌ بِالنُّحَاسِ فَتَسُودُ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ ، ثُمَّ تَعْقُبُهَا مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ صَلْبَةٌ كَالْحَدِيدِ ، فَتُحَطِّمُ وَتَسْحَقُ كُلَّ تِلْكَ الْمَمَالِكِ كَالْحَدِيدِ الَّذِي يَدُقُّ وَيَسْحَقُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَكَمَا رَأَيْتَ أَنَّ الْقَدَمَيْنِ وَالأَصَابِعَ هِيَ خَلِيطٌ مِنْ خَزَفٍ وَحَدِيدٍ ، فَإِنَّ الْمَمْلَكَةَ تَكُونُ مُنْقَسِمَةً فَيَكُونُ فِيهَا مِنْ قُوَّةِ الْحَدِيدِ، بِمِقْدَارِ مَا شَاهَدْتَ فِيهَا مِنَ الْحَدِيدِ مُخْتَلِطاً بِالْخَزَفِ .

وَكَمَا أَنَّ أَصَابِعَ الْقَدَمَيْنِ بَعْضُهَا مِنْ حَدِيدٍ وَالْبَعْضُ مِنْ خَزَفٍ، فَإِنَّ بَعْضَ الْمَمْلَكَةِ يَكُونُ صَلْباً وَالْبَعْضُ الآخَرُ هَشّاً، وَكَمَا رَأَيْتَ الْحَدِيدَ مُخْتَلِطاً بِخَزَفِ الطِّينِ ، فَإِنَّ هَذِهِ الْمَمْلَكَةَ تَعْقِدُ صِلاَتِ زَوَاجٍ مَعَ مَمَالِكِ النَّاسِ الأُخْرَى ، إِنَّمَا لاَ يَلْتَحِمُونَ مَعاً، كَمَا أَنَّ الْحَدِيدَ لاَ يَخْتَلِطُ بِالْخَزَفِ ، وَفِي عَهْدِ هَؤُلاَءِ الْمُلُوكِ يُقِيمُ إِلَهُ السَّمَاوَاتِ مَمْلَكَةً لاَ تَنْقَرِضُ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يُتْرَكُ مُلْكُهَا لِشَعْبٍ آخَرَ، وَتَسْحَقُ وَتُبِيدُ جَمِيعَ هَذِهِ الْمَمَالِكِ ، أَمَّا هِيَ فَتَخْلُدُ إِلَى الأَبَدِ ، لأَنَّكَ رَأَيْتَ أَنَّ الْحَجَرَ الْمُنْقَضَّ الَّذِي لَمْ يُقْطَعْ مِنَ الْجَبَلِ بِيَدَيْنِ ، قَدْ سَحَقَ الْحَدِيدَ وَالنُّحَاسَ وَالْخَزَفَ وَالْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ ، إِنَّ اللهَ الْعَظِيمَ قَدْ أَطْلَعَ الْمَلِكَ عَمَّا سَيَحْدُثُ فِي الأَيَّامِ الآتِيَةِ ؛ فَالْحُلْمُ حَقِيقَةٌ وَتَفْسِيرُهُ صِدْقٌ » .

هذه النبوءة ليست فى حاجة لتفسير منى لأن التاريخ نفسه قد فسرها لنا كما سترى معى :

المملكة الأولى : هى مملكة بابل وكان ذروة مجدها فى زمن ملكها نبوخذنصر سنة ٥٦٢ ق . م ، وتملكت على بلاد الشام وفلسطين و تم فيها سبى اليهود إلى بابل و سقطت هذه المملكة فى قبضة المملكة الناشئة الجديدة فارس و كان ذلك فى سنة ٥٣٩ ق . م

المملكة الثانية : هى مملكة فارس والتى فى عهد ملكها قورش استولت على مملكة بابل كلها بما فيها بلاد سوريا وفلسطين وقورش هذا هو الذى منح اليهود المسبيين فى بابل حق العودة لفلسطين ، وامتد الزمن بهذه المملكة قرابة قرنين من الزمان حتى سقطت على يد الإسكندر المقدونى ، ولتنضم إقليميا إلى المملكة الناشئة القوية الجديدة مملكة مقدونيا و(تسمى أيضا الدولة الهيلينيه) ويذكر لنا التاريخ قيام دولة الفرس من جديد وذلك بعدما دب الضعف فى أوصال مملكة مقدونيا حيث كانت هى الند القوى فيما بعد للإمبراطورية الرومانية ويرمز لمملكة الفرس الأولى فى الحلم بالصدر والذراعان من فضة .

المملكة الثالثة : وهى مملكة مقدونيا والتي قضت على مملكة الفرس وقادها الإسكندر المقدوني (٣٣٦ ق .م) ، ويرمز لها في المنام بالبطن والفخذين من النحاس ، وبعد موت الإسكندر انقسمت هذه المملكة إلى أربعة أجزاء كبرى حكمها قواد الإسكندر .

المملكة الرابعة : هى الإمبراطورية الرومانية والتي أسسها الإمبرطور بوفبيوس (٦٣ ق ، م) ورمز لها في المنام بساقين من حديد وقدمين خليط من خزف وحديد وقد نمت هذه الإمبراطورية نموا عظيما فأصلها هو مدينة روما بإيطاليا وامتدت حتى ملكت دول الشام وفلسطين ؛ ودول شمال إفريقيا ومعظم دول أوربا ، ولم تجد لها ندا سوى إمبراطورية الفرس التى قويت وتسلطت على بلاد آسيا من العراق إلى الهند وكانت إمبراطورية قوية وكانت الحرب قائمة بين الإمبراطوريتين من حين لآخر وكان النصر حليف الفرس تارة حيث استولت على بلاد الشام سنة ٦١٥ م بعد معركة شديدة مع جيش الروم فى منطقة البحر الميت وهى أدنى الأرض كما وصفها القرآن بالضبط حيث استدل علميا على أن منطقة البحر الميت التى قامت عليها هذه المعركة كانت بالفعل أخفض منطقة على سطح الأرض حوالى ٤٠٠ متر تحت مستوى سطح البحر .

ثم تحققت النبوءة القرآنية ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ ﴾ [الروم]

بمعركة أخرى ينتصر فيها الروم على الفرس وبالفعل لم تكتمل لهم

تسع سنين حتى هزم الفرس هزيمة فادحة فى عقر دارهم على يد الرومان بقيادة هرقل سنة ٦٢٣ م استرد الرومان على أثرها بلاد الشام وفلسطين مرة أخرى ثم أعقبها هدنة سلام طويلة بينهما .

حتى ظهر الحجر الذى قطع بغير يدين فضرب التمثال على قدميه فى معركتين كبيرتين فاصلتين ، وهى معركة القادسية مع الفرس حيث انكسرت قوة مملكة الفرس نهائيا بسقوط عاصمتهم ومعركة اليرموك التى هزمت فيها مملكة الروم هزيمة فادحة خرجت على أثرها نهائيا من بلاد الشام وفلسطين حيث ضمت هذه البلاد كلها إلى المملكة الجديدة الناشئة والتى هى مملكة الإسلام التحقيق الحقيقى و الفعلى لبشارة ملكوت الله .

وهكذا ترى بنفسك أنه بظهور الإسلام على مسرح الأحداث انهزمت مملكة الفرس ومملكة الروم ، وأصبحتا مجرد صفحات تقرأ فى كتب التاريخ.

الحجر الذى قطع بغير يدين :

انظر كيف تتلاقى نبوءة داود عن الحجر الذى نبذه البناؤون الذى صار هو رأس الزاوية ، وبشارة يسوع أنه من ضرب هذا الحجر تهشم ، ومن ضربه الحجر فإنه يسحقه ، ونبوءة دانيال عن هذا الحجر إشارة لملكوت الله وبه سيضرب الله ممالك الأرض .

ففى النبوءة : « وفي أيام هؤلاء يقيم إله السموات مملكةلن تنقرض أبداً » حقا صدقت النبوءة ، فقد جاء الحجر الذي رذله البناؤون وقد قطع بغير يدين حيث كان العرب من قبل نكرة لا يقيم لهم أحد وزنا ، إذ جاء من السماء إشارة إلى الوحى الإلهى بالرسالة الخاتمة ليقضي على الفرس والروم ، وأقام الملكوت الموعود في الدنيا قروناً طويلة .

والمقصود بالحجر فى النبوءة هو الإسلام حيث بالمسلمين وحدهم هزمت مملكة الفرس نهائيا وهزمت مملكة الرومان ، وتسلط المسلمون على بلاد الشام وفلسطين ، ثم توالت الهزائم على الرومان فى مصر و دول شمال إفريقيا كلها ثم هزمت مملكة الرومان هزيمة فادحة كبرى ، وكانت هذه المرة فى عقر دارها حيث سقطت عاصمتها القسطنطينية وضمت إلى مملكة الإسلام وبعدها تلاشت الإمبراطورية الرومانية تدريجيا وانفصلت إلى ممالك أوربية صغيرة متحاربة فيما بينها .

رأى المفسرين المسيحيين فى النبوءة :

للمفسرين المسيحيين كما عهدنا بهم تفسيرات عقيمة للنبوءات لا تمت للواقع بصلة ، يخالفون بها الثوابت التاريخية ، التى ذكرتها لك بأن التاريخ نفسه يفسر لنا نبوءة دانيال النبى عن حقيقة ملكوت الله .

فيقولون : إن الملكوت ظهر وابتدأ فى حياة يسوع ثم اكتمل بعد رفعه فى اليوم الخمسين ، وتارة يقولون : إن مرحلة بناء الملكوت هى المرحلة بين بداية بشارة يسوع وعودته مرة ثانية فى آخر الزمان ليحكم الأرض ألف سنة بعد أن يخطف الكنيسة والمؤمنين ، وتارة يهربون بأن يقولوا : إن الملكوت لن يكون له ظهور أرضى مادى ولكنه روحانى فى قلوب المؤمنين ، وتارة يقولون : إنه قائم فى السماء وليس على الأرض ، ومن تخبطهم يقولون - على حسب رأى بولس : إن من يبشر بإنجيل غير إنجيل بولس يقع تحت اللعنة ، وعليه فمن يبشر بإنجيل الملكوت يكون ملعونا ، وهم بهذا الاعتقاد الباطل يجعلون أنبياء العهد القديم ويوحنا المعمدان ويسوع نفسه والحواريين والتلاميذ السبعين تحت اللعنة وذلك طبعا بزعم شيطان بولس الكاذب الذى يؤمنون به وبإنجيله الكاذب ويعدونه قديسا عظيما أحسن من موسى ومن كل الأنبياء !!

إنهم بإنكارهم نبوة سيد المرسلين محمد يوقعون أنفسهم فى تفسيرات أقرب إلى الهراء منها للواقع فالنبوءة تؤكد على أن ملكوت الله سيهزم ممالك الأرض ويسود عليها وأن بداية ظهوره يكون فى زمن مملكة الرومان وسيضرب مملكة الرومان ويهزمها هزيمة نهائية ، ولم تقل لنا النبوءة أن شعب المملكة الرابعة الذين هم الرومان هم شعب الملكوت الذين ستظهر بهم مملكة الله .

والآن تعال نفهم سويا الفرق بين الممالك الدنيوية على الأرض ومملكة الله على الأرض :

الممالك الدنيوية ، مثل : مملكة بابل ومملكة الفرس ومملكة مقدونيا ومملكة الروم وأى مملكة كانت أو نظام حكم أيا كان قديما أو حديثا لا تتوافر فيه شروط مملكة الله تعتبر مملكة دنيوية .

فما هى شروط مملكة الله ؟

شروط مملكة الله :

- الإله الأوحد لشعب المملكة هو الله وحده لا شريك له .
- الحاكم الأوحد لشعب المملكة هو الله و لا شريك له .
- شعب المملكة يعيش حالة ذوبان فى طاعة الله حبا له و إسلاما لأوامره .

إذن نحن أمام مملكة يكون الله فيها هو الحاكم الفعلى ، ويتم ذلك عبر شعب مخلص لله يطيع أوامره ويتلقى هذا الشعب أوامره من الله عن طريق نبى رسول يختاره الله منهم وينزل عليه الشرائع و التعاليم فى كل أمور الحياة كبيرها وصغيرها ، ويحكم ذلك النبى الرسول بها الشعب هو ومن يخلفه بعده وتكون حركة شعب المملكة التوسعية هى لله وطاعة لله وتنفيذا لأمر الله ؛ لأن هذا الشعب مأمور من الله الحاكم الفعلى للمملكة أن تكون الأرض كلها وشعوبها داخل سلطة مملكة الله حيث الحاكم والإله المعبود الأوحد فيها هو الله ولا إله غيره .

وهذه الحركة التوسعية لشعب الملكوت تسمى عند المسلمين جهاداً فى سبيل الله ، وفيها يقدم شعب الملكوت أنفسهم وأموالهم طواعية لله ، ومحبة له وحبا فى نشر رسالة الملكوت بين شعوب الأرض ، وقهر ممالك الوثنيين لتسلم الأرض كلها لرب العالمين إلها وربا واحدا للكل ، هذا هو ملكوت الله قد أتى بقوة ، وحقيقة لم يكن هذا الملكوت ليتحقق على أرض الواقع إلا بوجود إيمان حقيقى وصادق ، وتعلق قلبى شديد من أبناء الملكوت لله عز وجل هذه هى روحانية الملكوت وهى الأساس الحقيقى لكل شىء بعد ذلك ، والتى لولاها لما تحقق الملكوت على أرض الواقع أبدا .

تأمل معى هذا الدعاء الجميل الذى يستفتح به المسلمون كل صلاة اقتداء بسيد المرسلين محمد ﷺ : « وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ، إن صلاتي ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين » [1] إنها حالة من الذوبان فى طاعة الله يعيشها أبناء الملكوت وكلما كانت هذه الحالة الروحية قويه كلما كان ظهور الملكوت قويا ، وكل هذا تحقق بالإسلام ونبى الله ورسوله محمد ثم من آمنوا برسالته هم شعب الملكوت .

ونلاحظ الآتى : ملكوت الله يضم كافة أجناس وشعوب الأرض على اختلاف أجناسهم وعاداتهم ولغاتهم وألوانهم ، حيث الرابط الوحيد بين كافة أبناء الملكوت هو الإيمان بالله إلها وربا واحدا لا إله غيره والإيمان بمحمد نبيا ورسولا من الله ، والإيمان بالقرآن كلام الله ووحيه إلى محمد ﷺ رسوله ليبلغه للناس كافة وبهذا القرآن ومن تعاليم النبى التى تلقاها من الله الشرائع والقوانين والعبادات والمعاملات التى يحكم بها أبناء الملكوت .

(١) مسلم فى صلاة المسافرين وقصرها (٢٠١/٧٧١) عن على بن أبى طالب رضي الله عنه .

وهنا نجد لا مانع من أن يتولى أى جنس مقاليد حكم الملكوت مادام يأتمر بالشرائع والتعاليم الإلهية حيث الله هو الحاكم الفعلى فيه ، ونحن نرى ذلك متحققا فعليا ؛ فقد انتقل مركز القيادة من الجنس العربى إلى الجنس التركى ولا مانع مادام شرائع الملكوت يعمل بها ، إذن فملكوت الله ليس محصورا بجنس واحد بل هو عام شامل يضم الكل ، والله يولى قيادته لمن يشاء من عبيده من أى جنس شاء .

مسيحية بولس و ملكوت الله :

أقر بولس عقيدة المسيحية التى مفادها : آمن بأن يسوع قد صلب فداء عنك وعن خطاياك ، وأن شرائع الله وتعاليمه كانت لعنة سقطت ، وألغيت بالموت المزعوم ليسوع على الصليب وبذلك تم استبدال لعنة الشريعة بأن صار يسوع المصلوب لعنة لك وفداء ! فاذهب وافعل ما شئت وعش كما يحلو لك لأنك قد نلت الخلاص الأبدى ، وتم التكفير عن خطاياك كلها بصلب يسوع ! !

والسؤال الهام هنا أين هو ملكوت الله فى مسيحية بولس ؟

الحقيقة أنه لا وجود مطلقا لملكوت الله فى ظل هذه العقيدة ، وذلك لأنها عقيدة باطلة .

فالشعوب لا تستطيع مطلقا العيش بدون شرائع وقوانين ولذلك بإلغاء بولس القوانين الإلهية نجد الشعوب وضعت لها قوانينها الخاصة التى هى القوانين الوضعية ، وبذلك وقعوا تحت سلطان شريعة هىمن صنع أيديهم، وعليه فأى مملكة يحققونها على الأرض هى مملكة ليس الله هو الحاكم الفعلى فيها وعليه فلن يكون المسيحيون هم شعب الملكوت أبدا ، وتكوين ممالكهم كلها على مر التاريخ تشبه الممالك الدنيوية الأخرى القديمة مثل : مملكة بابل ومملكة الفرس ومملكة مقدونيا ومملكة الروم بعهديها .

وبذلك نرى العجب فيسوع الذى عاش حياته كلها لله يبشر اليهود باقتراب ملكوت الله ، يأتى بولس فيحطم بشارة الملكوت كليا بوضعه عقائد باطلة ، سقطت معها بشارة الملكوت من الأساس وأصبحت كالحلم الجميل الضائع وسط حشد هائل من العقائد الباطلة .

وذلك الحلم الجميل ببشارة الملكوت عندما يحاول المفسرون المسيحيون تفسيره ولكى لا يصطدموا بمسيحية بولس والتى يسمونها إنجيل الغرلة ، فإنهم لا يجدون طريقا لتفسيره سوى طريق الأوهام والهذيان ، كما سبق ورأيت بنفسك من عمليات روحنة النبوءات كمثال بسيط ، وهذه أشياء لا تنطلى سوى على السذج من بنى البشر ،

وللأسف هم كثير ، أرجو من الله ألا تكون واحدا منهم بعد الآن بعدما تبين لك الحق من الباطل بوضوح .

ألا تشتاق نفسك أن تكون من أبناء ملكوت الله ؟

إذن سارع وأنقذ نفسك وادخل دين الإسلام أسلم تدخل الملكوت .

اعلم أن الموت يأتى فجأة وليس بعد الموت إلا الجنة أو النار ، فارجع لله ربك مسلما مؤمنا قبل فوات الآوان ، فنحن لا نريد أن نخسرك لتكون مع الشيطان فى أتون النار الأبدى ، ارجع لدين الله الإسلام فنحن نريدك معنا فى جنة الله الخالدة ، ارجع لله ربك وآمن برسوله وكتابه فنجاتك تهمنا.

يقول الله ـ تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (٣) تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ (٥) لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ (٦) لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ (٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (٨) لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦) أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ (٢٢) إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ (٢٤) إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم (٢٦) ﴾ [الغاشية] .

اعلم هداك الله وأيدك بروح الفهم ، أن الموت حق حادث لكل مخلوق منا ، وأن الله يبعثنا أحياء مرة أخرى يوم القيامة ليحاسبنا على معتقداتنا وأعمالنا وكل هذا حق حادث لكل منا لا شك ، والحساب عسير ودقيق جدا ، فإن اخترت الكفر حتى النهاية ومت وأنت كافر بدين الله الحق (الإسلام) فإن مصيرك إلى نار جهنم خالدا فيها حيث لا موت هناك يريحك من عذابها ، أتدرى ما جهنم ؟ هى النار الذى يعذب الله بها الكافرين فى الآخرة التى لو فتح منها بمقدار ثقب إبرة على الأرض لأحرقت كل ما فيها ومن عليها من خلق فى لحظة وما بقى على الأرض بعدها أى شيء حى .

ألا تحب أن تدخل فى رحمة الله ؟

إذن اطرح معتقداتك الباطلة وأقوال الشياطين خلف ظهرك واتجه لله ربك الذى خلقك واطلب منه الهدى وأسلم قبل أن يأتى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

(معمودية الروح) :

نبى الله يحيى بن زكريا والذى يسمى فى الأناجيل بيوحنا المعمدان ، وذلك لأنه كان يعمد اليهود بالماء فما هو مقصود المعمودية وما هى فائدتها للإنسان ؟

المعمودية هى رمز للتوبة ومغفرة الخطايا ، وكان يوحنا المعمدان ويسوع والحواريون يعمدون اليهود بالماء وكانت هذه المعمودية تفعل للشخص مرة فى العمر ، وتقام لها الآن فى الكنائس طقوس حيث يعمدون الأطفال بتغطيسهم فى حوض ماء .

سؤال : هذه المعمودية تفعل مرة واحدة فى عمر الشخص فما بالك لو فعلت مرة كل سنة ؟ أليس يكون ذلك أفضل ؟

فما بالك لو فعلت مرة كل شهر ؟ أليس أفضل ؟

فما بالك لو فعلت كل أسبوع مرة أليس أفضل ؟

فما بالك لو فعلت كل يوم مرة أليس يكون أفضل بكثير ؟

فما بالك لو فعلت خمس مرات فى كل يوم أوليس هذا أفضل شىء ؟

فما بالك لو أنها لو كانت معمودية ماء تليها مباشرة معمودية روح ينالها كل فرد خمس مرات يوميا ، هل بعد ذلك يوجد أى دنس لهذا الشخص ؟

تخيل لو أنك تستطيع أن تنال معمودية الروح فى كل يوم خمس مرات بنفسك ولا حاجة لك فى ذلك لكاهن أو لمسة من يده ، بل تكون الصلة منك لربك مباشرة بلا أى وسيط بينك و بين الله تعالى .

قال سيد الأنبياء والمرسلين النبى الخاتم رسول الله محمد ﷺ : « أ رأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شىء قالوا : لا يبقى من درنه شئ قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا » [1] .

---

(١) البخاري في مواقيت الصلاة (٥٢٨) ، ومسلم فى المساجد ومواضع الصلاة (٢٨٣/٦٦٧) عن أبى هريرة ﷺ .

هذه هى صبغة الله يصبغ الله بها أرواح المؤمنين يقول الله عنها : ﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨ ﴾ [البقرة] .

هذه هى صبغة الله التى ينالها كل مسلم فى صلاته إنها معمودية الروح التى تنبأ عنها نبى الله يوحنا المعمدان .

كان يوحنا المعمدان ينادى فى الناس الذين يجيئون ليتعمدوا على يديه بأنه إن كان هو يعمدهم بالماء فسيأتى فى زمن قادم نبى عظيم الشأن قوى هو رئيس الأنبياء كلهم ، وسوف يعمد الناس بمعمودية جديدة وعظيمة هى معمودية الروح ، فكان يقول لهم : « الذي رفشة في يده وسينقي بيدره ويجمع القمح الى مخزنه وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ » .

والمعنى أن ذلك النبى عظيم الشأن الذى سيأتى بعد يوحنا يكون أقوى من يوحنا بحيث تكون له من الله القدرة بأن ينتقى ويفرز المؤمنين الصادقين ، ويجمعهم سويا فى الدنيا وفى الآخرة لهم الجنات والنعيم الأبدى وذلك هو الفوز العظيم ، بينما الكافرون فسيلقون الهزيمة فى الدنيا وفى الآخرة ليس لهم إلا النار هى مثواهم وبئس المصير .

هذه نبوءة صادقة قالها نبى الله يوحنا بن زكريا ولم تتحقق هذه النبوءة إلا فى شخص رسول الله محمد ﷺ ، « الذى رفشه فى يده » الرفشة ، هى النورج وهى أداة معدنية تستخدم فى حصاد القمح .

« سينقى بيدره » والبيدر هو الجرن أى المكان الذى يدرس فيه القمح وفى هذا إشارة دقيقة إلى الكعبة ومكة ويستطيع القارئ أن يربط بين البيدر ومكة ؛ لأن مكة هى المكان الذى يجتمع فيه المسلمون للحج والطواف حول الكعبة ، أشبه بما يحدث فى البيدر أو الجرن عندما كان يدرس الفلاح قمحه بالنورج الذى يدور فى حركة دائرية أشبه بالطواف حول الكعبة وتتفتح دلالة هذه الكلمة على مكة أكثر حينما نتأمل قوله سينقى بيدره أى سينظف الجرن ولم يحدث أن نبيا نظف بيدره إلا النبى محمد ﷺ وذلك بأن جعلت مكة بلداً يحرم على المشركين دخولها أو الاقترابمن المسجد الحرام.

ففى القرآن قال الله ـ تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ ﴾ [التوبة : ٢٨] ، وهكذا نرى وبكل وضوح أن النبى محمدا ﷺ قد نقى بيدره وصارت مكة بلدا لا يرتاده إلا المسلمون ، وهذه صفة دلالة على النبى عظيم الشأن الذى سيدل

الناس على معمودية الروح الحقيقية ، والتى ستكون فى متناول كل شخص مؤمن .

قال الحبيب محمد رسول الله ﷺ : « أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء ، قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا » [1] .

وقد سمى الله هذه المعمودية فى الإسلام باسم صبغة الله ، لأنها لا يتدخل فيها أى كاهن أو شيخ وإنما يتلقاها المؤمن من الله مباشرة بلا أى وسيط .

ذكر رسول الله محمد ﷺ أن الصلاة هى عماد الدين ، وأنها تمحو الذنوب وأنها تنهى المؤمن عن فعل الفحشاء والمنكر بمعنى أنه إذا حافظ وداوم على الصلاة التى هى صلته بالله خالقه فإنه يكون محفوظا من وساوس الشيطان ويرتقى حتى يصبح فى معيه الله التى يقول الله عنها فى حديث قدسى : « ما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضت عليه ، ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى

---

(١) البخاري في مواقيت الصلاة (٥٢٨) ، ومسلم فى المساجد ومواضع الصلاة (٢٨٣/٦٦٧) عن أبى هريرة ﷺ .

أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى لأعطينه ولئن أستعاذنى لأعيذنه » [1] .

إن الله يريدك أنت بنفسك أيها الإنسان أن تتوجه إليه هو وحده معترفا بنعمته عليك ومعترفا بذنبك وطالبا عفوه ومغفرته ، ليس بينك وبين الله فى هذه واسطة ، بل منك لربك مباشرة ، فبابه مفتوح لا يغلق أبدا وليس على بابه بوابون ، وقد بين لنا الله الطريق المؤدية لنيل محبته والخلاص من الذنوب والخطايا وذلك باتباع النبى محمد ﷺ ؛ لأنه لا يتكلم من عند نفسه ولكن بما يوحى إليه من الله رب العالمين .

وهذا هو الطريق الذى بينه الله لنا ولك أنت أيضا حيث يأمر الله رسوله محمداً ﷺ أن يقول مبلغا عن الله طريق محبة الله والخلاص من الإثم ، ففى القرآن يقول الله تعالى : ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ

---

(٢) البخارى فى الرقاق (٥٦٠٢) ، وأحمد (٢٥٦/٦) عن عائشة رضى الله عنها .

فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران] .

ـتفسيرات المفسرين المسيحيين لنبوءة يوحنا كلها تخالف الواقع والعقل كما اعتدنا منهم .

فماذا يقولون ؟ يقولون : إن يوحنا كان يتنبأ عن يسوع ، تخيل ؟ !

والحق أن يسوع كان فى نفس السن العمرى ليوحنا حيث كان يوحنا يكبره فقط بسته أشهر ، وبينهما صلة قرابة قوية فهما ابنا خالة ويعرفان بعضهما البعض معرفة جيدة جدا منذ الطفولة ، ولم يكن لقاؤهما عند نهر الأردن هو اللقاء الأول والوحيد بينهما ، كما يظن خطأ الكثيرون منكم ذلك .

فعندما يقول يوحنا : « يأتى بعدى من هو أقوى منى » .

فهل يسوع أتى فى زمن وعصر غير الزمن الذى كان يعيش فيه يوحنا المعمدان أم كان معاصرا له فى نفس المرحلة الزمنية ! فلندع العقل يجيب ؟

هل يسوع الذى ذهب طائعا مختارا لينال معمودية الماء على يد يوحنا المعمدان شخصيا يكون هو المقصود بنبوءة يوحنا أن الآتى بعده أقوى منه ويعمد الناس بالروح ؟ فلندع العقل يجيب .

وإذا كان يسوع هو المقصود بنبوءة يوحنا فلماذا لم يتبعه يوحنا ويكون من تلاميذه هو وكل تلاميذه ؟ ، فلندع العقل يجيب .

هل يسوع الذى قال : « أعطوا ما لقيصر لقيصر » هو المقصود بالأقوى فى نبوءة يوحنا عن الآتى بعده الذى سينقى بيدره ويحارب الكافرين ويقيم ملكوت الله ويحكم ولا يدين لحكم ملوك الوثنيين أبدا ؟

فلندع العقل يجيب .

هل يسوع فعلا عمد اليهود بالروح ؟ فلندع نصوص أناجيلكم تجيب ، فيسوع نفسه عمد اليهود بنفس معمودية يوحنا المعمدان بالماء فقط وبنفس طريقة يوحنا المعمدان ، وأمر الحواريين أن يعمدوا اليهود بالماء بنفس طريقة يوحنا وكانوا يفعلون .

يو ٣:٢٢ وبعد هذا جاء يسوع وتلاميذه الى أرض اليهودية ومكث معهم هناك وكان يعمد .

يو ٣:٢٣ وكان يوحنا أيضا يعمد في عين نون بقرب ساليم لأنه كان هناك مياه كثيرة وكانوا يأتون ويعتمدون .

يو ٣:٢٦ فجاؤوا إلى يوحنا وقالوا له يا معلّم ، هو ذا الذي كان معك في عبر الأردن الذي أنت قد شهدت له هو يعمد والجميع يأتون اليه .

يو ٤:٢ مع أن يسوع نفسه لم يكن يعمد بل تلاميذه .

يو ١٠:٤٠ ومضى أيضا إلى عبر الأردن إلى المكان الذي كان يوحنا يعمد فيه أولا ومكث هناك .

والكنائس الحالية مازالت تعمد بالماء بنفس طريقة يوحنا المعمدان ، مع إدخال بعض الطقوس المستحدثة الغريبة عليها ويدعون كذبا وضلالا أن لمسة يد الكاهن تنزل روح القدس على الشخص المعمد ؟ هل رأيت باطلا وضلالا أكثر من ذلك ؟ ولكى لا يناقشهم أحد فى ضلالهم هذا ، يجعلون المعمودية سراً من أسرار الكنيسة لا يجوز لأحد من العامة الاقتراب من محاولة فهمه ، والملاحظ أن كل ما يسمونه أسراراً للكنيسة ما هى إلا طريقة الأقدمين منهم توارثها الكهنة جيلا بعد جيل لمدارة عجزهم الفكرى فى التفسير الصحيح لبيان الحق من الباطل ، فكلما رأوا باطلا يريدون أن يجعلوه حقا بمنتهى البساطة ، يجعلونه سراً من أسرار الكنيسة ؟

محمد رسول الله :

كان رسول الله محمد ﷺ خلقه القرآن وكأنه قرآن يمشى على الأرض والقرآن هو كلمة الله الباقية والحية المنزلة على قلب النبى محمد وقد وصف الله القرآن بالروح ، فالقرآن روح من أمر الله وكلمته ألقاها على نبيه ورسوله المصطفى محمد الذى أرسله الله رحمة للعالم ، ليبين للناس الحق من الباطل ، ليبلغ كلمة الله للناس جميعا ، ووصف الله نبيه محمدا بالنور فهو نور هداية أرسله الله للعالم وأنزل عليه روحا من أمره كلام الله القرآن ، وهو الكتاب الوحيد المحفوظ بالصدور الذى يحمله الإنسان المؤمن بداخله فى قلبه وعقله و روحه أى يحفظه بلفظه المنزل من الله كما هو عن ظهر قلب ، وهو الكتاب الذى يحتوى على تعاليم الله وميثاقه .

وقد ذكر لنا يسوع صفات المسيا المعزى النبى الرئيس الآتى من بعده ، الممتلئة نفسه وأخلاقه بروح الحق وجوهر الصدق وروح الطهارة والقداسة والتقوى ، وهو الذى يمكنه التحمل حتى ظهور الحق للأبد ، وأنه سوف يأتى فى زمن لاحق بعده بكلام الله الحى يوحى إليه من الله بواسطة الروح القدس ، أمين الوحى ملاك الله جبرائيل ليبلغه للناس ويحفظ الناس كلمة الله الحيه بصدورهم ، وهو

يعلم أحكام الله للناس ويشهد ليسوع بالحق والصدق ويذكر شهادة الحواريون له بالحق ، وسيكون هو العزاء الحق من الله للمؤمنين الحقيقيين ويأتى مبوخا **لخطية** اليهود لعدم إيمانهم ببشارة عيسى ، ولعدم إيمان اليهود والنصارى **ببر الله** بعيسى حيث نجاه من كيد الكافرين ببشارته ونجاه من القتل ورفعه إليه معززا مكرما .

ويأتى ذلك النبى المعزى **حاكما** للناس بأحكام الله ، ويدين الذين ضيعوا أحكام الله ولم يعملوا بها من اليهود والنصارى وذاك النبى المعزى الآتى للعالم ينطلق بأمر من الله ويكلم الناس بأمور كثيرة وأمور مستقبلية ستحدث وأمور غيبية لا يستطيع أحد غيره التحدث عنها ولا حتى يسوع نفسه ، وأن الكلام الذى سيكلم به الناس لا يتكلم به من نفسه ولكن بما يسمعه من وحى الله الملقى عليه من الروح الأمين جبرائيل ويبلغ الناس كلمة الله كما سمعها باسم الله ، ذلك هو النبى الخاتم المحمد والمبارك من الله صاحب الملكوت محمد ﷺ وأمته هم الآخرون فى زمن الدنيا ، وهم الأولون يوم القيامة ويعطون ضعفين من الأجر .

وأنت أيها القارئ المسيحى أمامك ملكوت الله أبوابه مفتوحة لا تغلق أبدا ، والله يدعوك لدخول ملكوته ويقول لك :﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ

قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ

قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٩﴾ [المائدة] .

والخيار لك ، فهذا عيسى ابن مريم رسول الله يضرب لك الأمثال ويبين لك أن الناس مختلفون فى قبول الملكوت والإذعان له ، ودعاهم لقبوله والإذعان له متى جاء ، فقال : « هو ذا الزارع قد خرج ليزرع، وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق، فجاءت الطيور وأكلته .

وسقط آخر على الأماكن المحجرة ، حيث لم تكن له تربة كثيرة ، فنبت حالاً، إذ لم يكن له عمق أرض ، ولكن لما أشرقت الشمس احترق، وإذ لم يكن له أصل جف .

وسقط آخر على الشوك فطلع الشوك وخنقه .

وسقط آخر على الأرض الجيدة ، فأعطى ثمراً ، بعض مائة ، وآخر ستين، وآخر ثلاثين ، من له أذنان للسمع فليسمع ....

فاسمعوا أنتم مثل الزارع ، كل من يسمع كلمة الملكوت ولا يفهم ، فيأتي الشرير ويخطف ما قد زرع في قلبه ، هذا هو المزروع على الطريق .

والمزروع على الأماكن المحجرة هو الذي يسمع الكلمة وحالاً يقبلها بفرح ، ولكن ليس له أصل في ذاته بل هو إلى حين ، فإذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة فحالاً يعثر .

والمزروع بين الشوك هو الذي يسمع الكلمة ، وهم هذا العالم وغرور الغنى يخنقان الكلمة، فيصير بلا ثمر .

وأما المزروع على الأرض الجيدة فهو الذي يسمع الكلمة ويفهم ، وهو الذي يأتي بثمر فيصنع بعض مائة وآخر ستين وآخر ثلاثين .

(متى ١٣/١-٢٣) .

ويتطابق هذا المثل الإنجيلي مع المثل الذي ضربه سيد الأنام وإمام الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ لأحوال الناس مع دعوته ، حيث قال : « مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس ، فشربوا وسقوا ، وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء

ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » [١] .

معنى الغيث : المطر ، والكلأ : نوع من المحاصيل الزراعية

ألم يحن لك الوقت لتدخل ملكوت الله دين الإسلام ، ؟؟

يقول رسول الله محمد : « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كانوا من أهل النار » [٢] .

وقول الرسول حق فهل أنت تؤمن برسول الله محمد وبالذى أرسل به من الله ؟

هذه كلمة الحق من الله أبلغتها لكم أمام الله فى هذا الكتاب والله على ما أقول شهيد ، هو يحكم بينى وبينكم

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) البخارى في العلم (٧٩) عن أبى موسى الأشعرى ﵁ .
(١) مسلم فى الإيمان (١٥٣/٢٤٠) عن أبى هريرة ﵁ .

﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾

﴾ [يونس] .

صدق الله العظيم

الفواصل

فاصل (١)

شرح عقيدة المسيحيين الأوائل من اليهود واختلافها جذريا عن مسيحية بولس التى هى عقيدة المسيحيين الحاليين .

حقيقة الأمر أنه عندما نقارن عقيدة المسيحيين الأوائل الذين هم من اليهود وبين عقيدة المسيحيين من الأمم غير اليهود فنحن نجد أنفسنا كأننا نقارن بين ديانتين مختلفتين تماما.

فمن آمن من اليهود بيسوع الناصرى نبيا مرسلا من الله برسالة هداية لبنى إسرائيل يسمونهم العلماء المؤرخون بـ : (اليهود المسيحيين) ، وعقيدة هؤلاء هى :

إنه لا تصح المسيحية مطلقا بدون شريعة التوراة ، ويؤيدون ذلك بأن يسوع عاش كيهودى والحواريون والتلاميذ مع إيمانهم بيسوع الناصرى وبشارته كانوا يسلكون فى تصرفاتهم وأقوالهم كيهود ويجب الاقتداء بهم كما أن كنيسة أورشليم كانت تقيم أحكام التوراة حتى بولس نفسه زعيم دعوة التحرر من الشريعة كان يمارس شريعة موسى عندما يكون مع اليهود ويرون أن دعوته لهذا التحرر لم تكن إلا نفاقاً منه وتملقاً للأمميين .

ويرون أن يسوع رجل مبارك مرسل من الله بآيات وعجائب لبشارة اليهود ببشارة الملكوت ولم يؤمنوا أن يسوع أكثر من نبى أرسله الله إليهم ، هذه هى نظرتهم ليسوع الناصرى الذى يؤمنون به وهذا هو إيمانهم به .

والحق أنه إذا كانت عقيدة اليهود المسيحيين تنسب ليسوع الناصرى فعقيدة المسيحيين الأمميين تنسب لبولس وليس ليسوع الناصرى ، حيث إن بولس هو مؤلف هذه العقيدة الجديدة التى مع مرور الوقت تحولت لديانة جديدة هى التى تسمى الآن : (الديانة المسيحية) .

مسجل بسفر الأعمال أن بولس اختلف مع برنابا وهنا يوجد حلقة مفقودة حيث لم يتم ذكر السبب الحقيقى لهذا الخلاف الكبير الذى من أجله افترق برنابا عن بولس وتركه إلى غير رجعة ورجع إلى أورشليم ، وبالبحث والتحرى وجدنا هذه الحلقة المفقودة مسجلة بأول إصحاح من كتاب برنابا الذى يسمى بإنجيل برنابا وهذا الإنجيل يصنف من أبوكريفا العهد الجديد والتى تعنى مجموعة الأناجيل المخفية ، فماذا يقول برنابا فى أول إنجيله ؟

يقول : « أيها الأعزاء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى ، مبشرين بتعليم شديد الكفر ، داعين المسيح ابن الله ، ورافضين الختان الذي أمر به الله دائما ، مجوزين كل لحم نجس ، الذين ضل في عدادهم أيضا بولس الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى ، وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعته أثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا ولا يضلكم الشيطان فتهلكوا في دينونة الله ، وعليه فاحذروا كل أحد يبشركم بتعليم جديد مضاد لما أكتبه لتخلصوا خلاصا أبديا ، وليكن الله العظيم معكم وليحرسكم من الشيطان ومن كل شر آمين » .

أعلمت الآن السبب الحقيقى للخلاف بين برنابا وبولس ، لقد وجد برنابا أن بولس انحرف عن العقيدة السوية التى دعا إليها يسوع وبدأ يضل ويضلل الناس بكلام باطل وبعقيدة باطلة ينسبها كذبا ليسوع ، وأن بولس دعا لترك الختان وأكل لحم الخنزير المحرم بشريعة التوراة ، وطبعا كان ذلك تمهيدا لإلغاء أعباء شريعة التوراة فيما بعد عن كاهل الأمميين .

كان سبب الخلاف كما ترى قويا جدا حيث إن الخلاف كان فى عمق العقيدة نفسها وهو سبب من أجله حكم برنابا على بولس بالكفر

وجعله تحت اللعنة ، وهو سبب من أجله أدعى بولس أن من يبشر بإنجيل غير إنجيله فهو كافر واقع تحت اللعنة ، فأيهما فى رأيك كان على حق ومن منهما هو الكافر الملعون ؟ بولس (شاؤل اليهودى) ، أم برنابا الحوارى التلميذ المخلص المحب ليسوع .

فاصل (٢)

شرح حقيقة الإيمان وحقيقة الكفر

اعلم أن الوجود عند كل مدرك في بادئ رأيه منحصر في مداركه لا يعدوها والأمر نفسه بخلاف ذلك والحق من ورائه ؛ ألا تري الأصم كيف ينحصر الوجود عنده في المحسوسات الأربع والمعقولات ويسقط عنده صنف المسموعات ، وكذلك الأعمى أيضا يسقط عنده صنف المرئيات ولولا يعلمهم بذلك الناس لما أقروا به أبدا ، فإذا علمت هذا فلعل هناك صنوفا من الإدراك غير مدركاتنا لأن إدراكاتنا مخلوقة محدثة وقدرة الله على الخلق غير محدودة والحصر مجهول والوجود أوسع نطاقا من ذلك فهناك أطوار فوق إدراكك ومن نطاق أوسع من نطاق عقلك وليس ذلك بذم في العقل ومداركه بل العقل ميزان صحيح وأحكامه يقينية ، لاكذب فيها غير أنك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة وحقائق الصفات الإلهية وكل ما وراء طوره ؛ فإن ذلك طمع في محال ومثال ذلك رجل رأى الميزان الذي وزن به الذهب فطمع أن يزن به الجبال ، وهذا لا يفهم على أن الميزان فى أحكامه غير صادق ولكن العقل قد يقف عنده ولايتعد طوره .

وأول مرتبة من رتب الإيمان هي التصديق ؛ إذ التصديق موجود فى جميع رتبه لأنه أقل ما يطلق عليه اسم الإيمان ، وهو المخلص من عهدة الكفر والفيصل بين الكافر والمسلم فلا يجزئ أقل منه ، قال الرسول ﷺ حين سئل عن الإيمان فقال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » [1] وهذه هي العقائد الإيمانية المقررة .

واعلم أن الشارع لما أمرنا بالإيمان بهذا الخالق الذي رد الأفعال كلها إليه وأفرده به وعرفنا أن فى هذا الإيمان نجاتنا عند الموت ولم يعرفنا بكنه ذات حقيقة هذا الخالق المعبود عز وجل ، وهو إذ ذاك متعذر على إدراكنا ومن فوق طورنا فكلفنا أولا اعتقاد تنزيهه فى ذاته عن مشابهة المخلوقين ، وإلا لما صح أنه خالق لهم لعدم الفارق على

---

(١) مسلم فى الإيمان (١/٨) عن عمر بن الخطاب ﷺ .

هذا التقدير ، ثم تنزيهه عن صفات النقص وإلا لشابه المخلوقين ، ثم توحيده فلا إله غيره ، ثم اعتقاد أنه عالم قادر فبذلك تتم الأفعال ، ومريد ، وإلا لم يخصص شيئا من المخلوقات ، ومقدر لكل كائن وإلا فالإرادة حادثة ، وأنه يعيدنا بعد الموت ، ثم اعتقاد بعثه الرسل للنجاة من الشقاء وبيان الطريقين وأن الجنة للنعيم وجهنم للعذاب .

هذه هي أمهات العقائد الإيمانية معللة بأدلتها العقلية وأدلتها من الكتاب والسنة كثيرة ، فقد آمن السلف بجميع ما وصف الله تعالي به نفسه فى كتابه أو على لسان رسوله ﷺ على حسب المعنى الحقيقى لذلك الوصف وهو المعنى الذي يعلمه الله تعالى ويعلمه رسوله ﷺ لا على حسب المعنى المجازى لذلك الوصف وهو ما تتخيله عقول المؤمنين وهذا هو التسليم وهو أسلم ؛ فتقر بواطنهم بالعجز عن فهم المعنى الحقيقي من ذلك الوصف ويكلون علم ذلك إلى الله ورسوله فيكون إيمانهم بتلك الأوصاف إيمانا بالغيب عند العقل وقد مدحهم الله تعالى بقوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ فيصفون الله تعالى بجميع ما

وصف به نفسه فى كتابه أو على لسان رسوله ويؤمنون بجميع ذلك ولكن على حسب المعنى الذي عند الله وعند رسوله لا على حسب المعنى الذي عند عقولهم ، ولم يتحاشوا من إطلاق ذلك على الله تعالى

؛ لأن الله تعالى أطلق ذلك على نفسه وأطلقه عليه رسوله ﷺ قال الله تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [الحشر :

٧] فمن قال أين الله ؟ قلنا له :(أين) كلمه يستفهم بها عن المكان والله تعالى خلقها وخلق معناها وخلق قائلها وخلق جميع الأماكن ، وهو تعالى لا يوصف بالصفات الحادثة المخلوقة ، فلا يليق به أن يقال عنه أين؟.

ومن قال لنا : كيف الله ؟ قلنا له : (كيف) كلمة يسأل بها عن كيفية الشيء ، والله تعالى خلق هذه الكلمة وخلق معناها وخلق قائلها وخلق سؤاله ، وخلق جميع الكيفيات فلا يتصور أن يوصف بشيء خلقه ، فلا يقال عنه كيف هو ؟

ومن قال لنا : فى أى شيء هو ؟ قلنا له : فى معناها الظرفية الحقيقية نحو زيد فى المسجد ، أو مجازية نحو النجاة فى الصدق ، والله تعالى خلق هذه الكلمة وخلق معناها وخلق قائلها وخلق الظرفية الحقيقية والمجازية ، فكيف يليق به أن يقال عنه . فى أى شيء هو ؟

ومن قال لنا : على أى شيء هو ؟ قلنا له : (على) كلمة معناها الاستعلاء ، والله تعالى خلق هذه الكلمة وخلق معناها الذي هو الاستعلاء وخلق قائلها وخلق قوله ، فلا يقال عنه على أى شئ هو ؟

وهكذا جميع الأسئلة التي يسألها الإنسان يقال له : أسئلتك هذه كلها مخلوقة ومعانيها التي سألت عنها مخلوقة أيضا وأنت مخلوق والله خالق لكل شئ والخالق لا يوصف بشيء خلقه ، فلا يتصور عنه السؤال بشيء خلقه أن له مثله ، وقال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾

[الشورى : ١١] وقال : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ [الإخلاص]

ثم بعد ذلك كله من قال لنا : إذا كان الله تعالى فى هذه المثابة من الغيب المطلق عن سائر العقول فكيف أمكن للعقل أن يؤمن به ؟ قلنا له : العقل يستدل بوجود كل شيء من هذه المخلوقات على وجوده تعالى المنزه على حسب ما ذكرنا وزيادة ، وذلك أن وجود كل شيء محسوس أو معقول لابد أن يكون له خالق لا يشبه هذا الوجود الحادث وإلا كان حادثاً مثله ، والمعلوم أن كل حادث له محدث وفاعل ، والحادث ليس فى قوته إحداث نفسه ولا مثله ، وذلك الوجود القديم هو الله تعالى فهو الأول بلا بداية وهو الآخر بلا نهاية ، فالإيمان بالله تعالى حينئذ على حسب ما هو عليه من التنزيه التام ، لأن وجود كل شئ دليل على وجود الله تعالى ، وبمقدار فهمك لحقيقة الإيمان تستطيع أن تفهم حقيقة الكفر ، فحقيقة الكفر بحسب ظاهر الشرع هي الستر (أى الحاجز أوالغطاء العازل) أي إنه يحجز عن نفسك النور

فتظل قابعا في ظلمات نفسك ، ومن المعلوم أن كل مولود يولد على فطرة الإيمان وعلى ميثاق الربوبية قال الله تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [الأعراف] واعلم أن فطرة الإيمان هي الإسلام .

قال تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [آل عمران] فكأن الإيمان أمر موجود لا تتكلف فيه الفطرة إذا جنحت إليه ، فإذا انحرفت إلى غيره استتر (أي احتجب) ، بحيث لو زال ذلك الغير وجد الإيمان مكانه بغير كلفة كما كان من قبل ذلك ، فإن الكفر بمنزلة العائق للخاطر عن إدراك ما غاب عنه من الإيمان الذي جعل عليه فى أصل فطرته ، أما أقسام الكفر بحسب الشرع ثلاثة أقسام ترجع جميع أنواع الكفر إليها وهي :

١ـ التشبيه

٢ ـ التعطيل

٣ـ التكذيب

وهى أصول ثلاثة من أصول الكفر لا يدخل الإنسان فى مرتبة عوام المسلمين إلا بعد تبرئته منها ظاهرا وباطنا ومن وجد عنده شيئاً منها فليعلم أنه كافر وليس مؤمنا ولا يغره بالله الغرور ، وفيما يلي شرح عن هذه الأصول الكفرية وحقيقة كفر اليهود وكفر النصارى ، وبيان عن قرب الله تعالى من عباده (على التنزيه التام) ، ونبذة عن ضرورة التوكل علىالله تعالى .

النوع الأول : التشبيه :

وهو الاعتقاد بأن الله تعالى يشبه شيئا من خلقه كالذين يعتقدون أن الله تعالى جسم فوق العرش ، أو يعتقدون أن له يدين بمعنى الجارحتين ، أو أن له الصورة الفلانية ، أو أنه نور يتصوره العقل ، أو أنه في السماء أو في جهة من الجهات الست أو أنه في مكان من الأماكن أو في جميع الأماكن ، أو أنه ملء السموات والأرض ، أو أنه له الحلول في شيء من الأشياء أو في جميع الأشياء أو أنه متحد بشيء من الأشياء أو بجميع الأشياء ، أو أن الأشياء منجلية منه أو شيء منها ، وجميع ذلك كفر صريح والعياذ بالله ، وسببه الجهل بمعرفة الأمر على ما هو عليه ، وبيان ذلك ؛ أن الله خلق العقل الإنساني ، وهو الذي يخلق فيه جميع تصوراته وتصديقاته ، فإذا أراد العقل أن يؤمن بربه وتصور شيئا من هذه الأشياء التي ذكرناها ، فقد فاته الإيمان بربه بسب ذلك التصور ، فإن ذلك التصور خلقه الله تعالى له في عقله ، ومن المحال أن يشبه الرب ذلك التصور المخلوق ، لأنه لو أشبه لكان حادثا مثله ، والله تعالى واجب القدم وجميع ما سواه حادث .

النوع الثاني : التعطيل :

وهو نفى الرب واعتقاد أنه ليس بموجود ، واعتقاد أن الأشياء تتكون وتفسد بقانون الصدفة وتأثير الطبيعة في العناصر من غير فاعل مختار أمثال ما نادى به داروين وماركس ومن على شاكلتهم من أئمة الكفر في قديم الزمان وحديثه ويندرج تحت هذا الصنف أيضا تعطيل أي صفه لله عز وجل كالاعتقاد أن الله فقير أو أنه غير قادر أو غير عليم أو تأتيه غفلة وكذلك القياس على أي صفه من صفات الله عز وجل فتعطيلها هو كفر صريح و العياذ بالله .

النوع الثالث : التكذيبـ:

وهو جحود نبي من الأنبياء عليهم السلام ، أو جحود كتاب من كتب الله تعالى المنزلة أو أية منها أو صحيفة من الصحف على سبيل الإطلاق فيما أنزله الله تعالى على الأنبياء الماضين عليهم السلام ، لاجحود شيء من ذلك بيد اليهود والنصارى الآن ؛ لثبوت التغيير والتبديل فيه بإخبار الله تعالى عنهم في كلامه القديم ؛ قال تعالى : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [البقرة] .

وقال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [البقرة] .

ولهذا أمرنا الله تعالى بالإيمان بجميع الكتب المنزلة وليس بما حرف اليهود و النصارى من التوراة والإنجيل .

بيان في حقيقة كفر اليهود :

أما كفر اليهود فالتشبيه لأنهم يعتقدون التجسيم في حق الله تعالى والاستقرار على العرش وأنه تعالى في جهة العلو ، والتشبيه يلزم منه التعطيل وهو تعطيل مطلق التنزيه الواجب لله تعالى الذي خلقهم وخلق الاستقرار والعرش والجهات كلها ، وكفرهم أيضا بالتكذيب فإنهم ينكرون رسالة عيسى عليه السلام وبشارته ويكذبون رسالة محمد ﷺ وبجميع ما جاء به من الحق وتكذيب محمد ﷺ في شيء مما جاء به من عند ربه هو تكذيب لله تعالى فإن الله نزله منزلة في الإطاعة قال الله تعالى : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء : ٨٠] .

ويتفرع من كفر اليهود كفر المجسمة من الفرق الضالة فقد اعتقدوا أن الله تعالى جسم كالأجسام ، وإن لم يكذبوا بمحمد ﷺ ، فيكون كفرهم بالتشبيه والتعطيل فقط ، أما هؤلاء المجسمة أن اعتقدوا أن الله تعالى جسم لا كالأجسام فهم مبتدعة ضالة وليسوا بكافرين لأن قولهم« لا كالأجسام » تنزيه لله تعالى وعدم تشبيه ولا تعطيل ولكنهم ابتدعوا فى إطلاق الجسمية عليه تعالى حيث لم يصف الله تعالى بها نفسه ولا وصفه بها رسوله ﷺ .

ويتفرع من كفر اليهود أيضا كفر الطبائعيين الذين يعتقدون تأثير الطبيعة والعناصر في عالم الموجودات فقد كفروا بالتعطيل ؛ لأنهم

أنكروا الرب المنزه الحق الذي خلق الطبيعة والعناصر والمؤثرات كلها وغير ذلك من الأشياء والموجودات ، ويلزمهم أيضا التشبيه لأنهم نسبوا الألوهية إلى ما ليس بإله وهو الطبيعة .

بيان في حقيقة كفر النصارى :

أما كفر النصارى فبالتشبيه لأنهم يعتقدون ويزعمون أن الرب أحد هذه الثلاثة الآب والابن والروح القدس ، أو هو الثلاثة ، وأن الله تعالى متجسد في المسيح عيسى ابن مريم أو هو عيسى ابن مريم ولا شك أن عيسى ابن مريم وأمه والبنوة والأبوة وروح القدس وعقولهم وتصوراتهم وجميع ذلك مخلوق لله تعالى المنزه عن هذه الأوصاف وهذه المقالات الشنيعة .

فتصديقهم بالله تعالى حينئذ وهم على طريقة التشبيه كما تقدم في تجسيم اليهود ، فيلزمهم التعطيل كما لزم اليهود وهو تعطيل مطلق التنزيه الواجب لله تعالى .

والحاصل أن تشبيه اليهود في عالم الأجسام وتشبيه النصارى في عالم الأرواح ؛ وعالم الأرواح والأجسام مخلوقان لله تعالى ، فافتتنت اليهود والنصارى بهذين العالمين واعتقدوا أن الله تعالى شيء من هذين العالمين ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

ولهذا لا يدخل الإنسان في أول مرتبة من دين الإسلام حتى ينزه الله تعالى عن مشابهته لشيء من هذين العالمين ولا يضع أول قدم في طريق الإيمان إلا بعد خروجه من هذين العالمين فإن الأول عالم الدنيا والثاني عالم الآخرة .

وكذلك كفر النصارى أيضا بالتكذيب لأنهم يكذبون بمحمد ﷺ وبما جاء به من الحق ، وإن اعترفت فرقة منهم بأنه مرسل إلى العرب فقط لأنهم يجحدون إرساله إليهم .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف] .

ويتفرع من كفر النصارى كفر أصحاب الحلول القائلين : بأن الله تعالى حال في عالم الأجسام أو حال في عالم الأرواح أو شيء من ذلك حال فيه أو شيء من ذلك منحل فيه أو هو منحل من شيء من

ذلك ، ومن اعتقد شيئا من هذه الاعتقادات فهو كافر بالتشبيه والتعطيل وإن صدق برسالة محمد ﷺ ؛ ويقرب من ذلك اعتقاد الجهلة من المؤمنين بمحمد ﷺ وبما جاء من الحق ، أن الله تعالى في السماء أو على العرش أو في جهة العلو أو أنه مصور أو أنه مجسم أو أنه جسم كما يعهدون من الأجسام وهذا بسبب جهلهم بالعقائد الصحيحة وليسوا معذورين بالجهل ؛ لأن عقولهم وافرة في أمور المعاش فيمكنهم صرفها إلى ما هو المطلوب منهم ، ولاسيما فيمن نشؤوا في الأمصار وعاشروا أئمة العقائد الصحيحة ولم ينتفعوا بهم لعدم احترامهم لهم ووقوعهم بالطعن والانتقاض ولا حول ولا قوة إلا بالله .

منزلة العناد : وهو تعمد الخطأ والإصرار عليه وهو منزل من منازل الكفر ، كما أخبر الله تعالى عن أهل الكتاب في محمد ﷺ فقال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦ ﴾ [البقرة] ، فمعرفتهم به ﷺ وعلمهم بالحق ليس ذلك بإيمان منهم لتعمد الخطأ ظاهرا والإصرار عليه وكتمان الحق وهذا هو العناد الذي ينزل الآن منزل كفر إبليس وأعوانه .

بيان عن قرب الله تعالى إلى خلقه(على التنزيه التام) :

إن قربه تعالى إلى أهل الكفر مثل قربه إلى أهل الإيمان ولكن أهل الكفر هم المتباعدون عنه بسبب كفرهم وأهل الإيمان متقربون إليه بسبب إيمانهم وأعمالهم فمن تقرب إلى الله بطاعته أدرك قرب الله تعالى منه ومن لم يتقرب إليه بالطاعة بقى الله تعالى قريبا منه وهو لا يدرك ذلك ، فالمؤمن قريب من الله تعالى والله قريب منه والكافر بعيد عن الله تعالى والله قريب منه ، ولولا قرب الله تعالى من الخلق لما وجد الخلق ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦ ﴾ [البقرة] ، وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤ ﴾ [الحديد] ، وقال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦ ﴾ [ق] .

فاصل (٣)

يسوع فى عيون معاصريه

يسوع إنسان مخلوق خلقه الله القادر على كل شىء ، والقادر على أن يخلق من العدم بالأمر الإلهى كن فكان بمعجزة فى رحم فتاه يهودية عذراء اسمها مريم ، فحملت بيسوع تسعة أشهر وهى الفترة اللازمة لتكوين الجنين ونموه فى رحم أمه عند البشر حيث يتغذى من دم أمه عبر ما يسمى المشيمة داخل الرحم فينمو إلى أن يحين موعد الولادة ، فولدته وأرضعته من ثديها الحليب ليتقوى جسمه وينمو وختنته بقطع غلفته فى اليوم الثامن لمولده على حسب شريعة التوراة ، واعتنت به أمه كأى أم تعتنى بطفلها فكانت تطعمه وتنظفه وتعلمه النطق والكلام وتعلمه المشى ، عاش يسوع وترعرع وسط قومه كأى طفل عادى ولعب مع أطفال منطقته التى يعيش بها ألعاب الأطفال العادية وكبر وذهب للتعلم فتعلم أحكام شريعة التوراة وكتب الأنبياء وأظهر تفوقا كبيرا عن سائر أقرانه فى هذا المجال .

وأصبح شابا يافعا فكان يعمل نجارا مع يوسف النجار الذى تكفل بتربيته منذ صغره ، ولما بلغ الثلاثين عاما ذهب إلى نهر الأردن ليقابل ابن خالته الذى يكبره بسته أشهر يوحنا بن زكريا وتعمد على يديه بماء نهر الأردن ، وكان حينها يوحنا يكرز فى اليهود ببشارة اقتراب الملكوت ، فبدأ يسوع يعمد اليهود **بالماء** بنفس طريقة يوحنا المعمدان وهى نفسها الطريقة التى مازالت متبعة فى الكنائس حاليا **بالماء** ، وعندما قتل يوحنا المعمدان بدأ يسوع يكرز بنفس بشارة يوحنا المعمدان : توبوا فقد اقترب ملكوت الله ، وآتاه الله الإنجيل الذى معناه بشارة الله ، وأرسله نبيا إلى اليهود فقط ليبشرهم ببشارة اقتراب ملكوت الله حتى يكون لهم نصيب فيه متى جاء الملكوت مع نبى الأمم الذى سيختم به الله النبوة والكتاب .

وكان فى ذلك الزمن اليهود متشوقين لظهور هذا النبى الخاتم المذكور صفته بالتوراة ليقيم ملكوت الله على الأرض ويهزم به ممالك الأرض ويضرب مملكة الرومان وقد خدعهم علماؤهم بتحريفات كتبوها بأيديهم بأن قالوا لهم : إن ظهور هذا النبى الملك سيكون منهم من نسل داود ، وكانت الحقيقة غير ذلك حيث إن البشارات كلها كانت تشير أن هذا النبى يأتى من الأمم من نسل إسماعيل من فاران بكة ومعه شريعة من الله يحكم بها ، وتسقط تحت قدميه ممالك الأرض ، ويقيم مملكة الله على الأرض كما هى مقامة فى السماء ، ولهذا أرسل الله رسوله يسوع ليبين للأمة اليهودية حقيقة الأمر وخداع علماء الدين

لهم ؛ لأن ملكوت الله آت آت كما يريد الله وليس كما يريد المحرفون .

فكان يسوع إنذار الله وبشارته الأخيرة لليهود حتى يؤمنوا بالنبى الأمى المبارك الآتى باسم الله فيكون لهم نصيب فى الملكوت القادم ، وأيده الله بالمعجزات العظيمة التى تدل على نبوته الصادقة ليصدق اليهود دعواه وإنجيله ، فماذا كان ظن يسوع فى نفسه ،وماذا كان ظن يوحنا المعمدان فيه؟ وماذا كان ظن أمه ويوسف النجار فيه ؟ وماذا كان ظن أهل الناصرة فيه ؟ وماذا كان ظن علماء الدين اليهودى فيه ؟ وماذا كان ظن الحواريين فيه ؟ وماذا كان ظن جموع الشعب اليهودى فيه ؟ وماذا كان ظن من أقام لهم معجزة فيه ؟ وماذا كان ظن الرومان المحتلين فيه ؟ وماذا كان ظن الحكام فيه ، ومن أين جاءت الافتراءات فيه هذا ما سنتحدث معك فيه ؟ بطريقة النفى والإثبات عبر ثلاثة محاور رئيسية وهى : هل يسوع نبى عادى ؟ هل يسوع هو المسيا الرئيس المنتظر ؟ هل يسوع إله ؟

وقد رأيت أن هذا الموضوع يستحق كتاباً مستقلاً لتقديمه فى شرح واف من نصوص الأناجيل وعندها ستعرف الحقيقة كاملة عن يسوع الناصرى أنه لم يكن أكثر من نبى عادى مرسل من الله لبنى إسرائيل والدليل من أقواله وأفعاله كثيرة ، فهل حقا نظر يسوع لنفسه على أنه أكثر من مجرد نبى عادى لليهود ؟ أم هل نظر لنفسه أنه هو المسيا الرئيس نبيا لأمم الأرض كلها صاحب الشريعة الجديدة ، والنبى الحاكم الذى سيقيم ملكوت الله فى الأرض ، أم هل نظر لنفسه أنه هو الإله الحى الحقيقى خالق كل شىء إله بنى إسرائيل إلوهيم ؟[1] .

فاصل ٤ :

معجزات النبى محمد المادية

أنا مسلم مؤمن بكل أنبياء الله بما فيهم نبى الله إسحاق ونبى الله يعقوب ونبى الله حزقيال ونبى الله هوشع ونبى الله يوئيل ونبى الله عاموس ونبى الله داود ونبى الله أشعياء ونبى الله عبوديا ونبى الله ميخا ونبى الله ناحوم ونبى الله حبقوق ونبى الله صفنيا ونبى الله حجى ونبى الله زكريا ونبى الله ملاخى ونبى الله يوحنا المعمدان بالرغم من عدم وجود أى معجزات مادية خارقة لهم ، فأنا كمسلم مؤمن بأنهم

---

(١) هذا ما ستعرفه من الكتاب القادم : (يسوع فى عيون معاصريه) .

أنبياء لله فهل تؤمن أنت بهم بالرغم من عدم إعطائهم أى معجزة مادية خارقة للطبيعة للدلالة على نبوتهم الصادقة ؟

تعلم ... أنكم تطلبون معجزة لا عظة ، صدقنى ما أضعف هذا الإيمان ومع ذلك فالمعجزات المادية ذات المحدودية الزمانية والمكانية والخارقة للطبيعة للنبى محمد كثيرة جدا جدا ، فإن أردت الاطلاع عليها فابحث عن كتاب اسمه : (**دلائل النبوة**) للبيهقى واقرأه جيدا عسى أن يفيدك .

والآن دعنى أحدثك قليلا عن المعجزة الخالدة التى لا يطويها زمن منذ ظهورها بل يزداد بريقها وجلالها وبهاؤها مع تقدم الإنسانية ونضج الفكر الإنسانى فى فهم واستيعاب هذه المعجزة الخالدة (القرآن الكريم) ، الكلمة الحية لله إلى البشرية كلها بلغة العرب كلمة الله المنطوقة الباقية والدائمة إلى الأبد ، قال الله فيها وعنها : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشورى] .

نعم نحن عندما نتحدث عن القرآن فنحن نتحدث عن روح من أمر الله ونور منه ، أنه الحق من الله ومن يعاند ويكذب ذلك الحق يتوعدهم الله ويقول لهم : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾ ﴾ [فصلت] .

فإن بين الله لكم من الآيات الكونية والآيات فى جسم الإنسان على أن القرآن هو كلمة الله بحق ، فهل حقا أنتم تؤمنون ؟ يقول الله فيه عنه :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء] .

فإن لم تؤمن و كفرت به بعدما تبين لك أنه الحق من الله فاعلم يقينا أنه قد قامت عليك الدينونة كاملة من الله ، أتدرى ما هى هذه الدينونة التى سيقيمها الله عليك ؟ اسمع قول الله : ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٦ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ٩ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١ ﴾ [الملك] .

تحذير قبل أن تقرأ هذه السطور القادمة_:

بعون من الله تعالى وهدى منه سوف تقام الدينونة الآن على قارئ السطور القليلة القادمة على أن القرآن هو كلمة الله الحيه فمن آمن نجا ومن كفر هلك .

فهل أنت مستعد ؟ ؟

١ - ظاهرة تمدد الكون :

منذ بدء البشرية على كوكب الأرض لم ينمو علمهم عن الأفلاك والنجوم والفضاء الخارجى اللا متناهى سوى رصد حركات الكواكب ومواقع النجوم ولكن الآن فى زمننا الحاضر مع تقدم العلوم البشرية صعد الإنسان على سطح القمر و فى أمريكا تم صنع تلسكوب عملاق اسمه تلسكوب هابل ووضعوه فى مدار خارجى فى الفضاء حول الأرض وأمكن للعلماء لأول مرة فى تاريخ البشرية كلها رؤية أعماق بعيدة جدا من الكون وتوصل العلماء بواسطة هذا التلسكوب الهائل إلى حقيقة علمية هائلة تم رصدها لأول مرة فى تاريخ البشرية كلها وهى ظاهرة تمدد الكون بمعنى أن الكون يتسع وهو دائما فى حالة تمدد و اتساع فى جميع جهاته .

وكان ذلك هو الحدث العلمى الأكثر أهمية فى وقتها ، وحصل مكتشف هذه الظاهرة على جوائز علمية عديدة من أرفع وأكبر الجهات العلمية فى العالم ، هذا العالم المكتشف لم يكن مسلما ولعله لم يسمع طيلة حياته عن شىء اسمه دين الإسلام ، ولا عن رسول الله اسمه محمد ﷺ ولا عن كتاب منزل عليه من الله اسمه القرآن ، هذا العالم الذى حصد الجوائز الكثيرة من المؤكد لم يعلم أن ما توصل إليه من اكتشاف علمى مذهل قد ذكر فى القرآن كلمة الله المنزلة منذ أكثر

من ألف وأربعمائة سنة مضت على نبى غير متعلم من الصحراء اسمه محمد من بدو العرب ، وهم قوم بدو رعاة غنم وتجار لا دراية لهم بالعلوم بتاتا .

إن كانت هذه الحقيقة العلمية المكتشفة حديثا مذكورة بالقرآن ، فهذا يكون معجزة للقرآن ، فهل أنت بعد ذلك تؤمن بأن القرآن هو الكلمة الحية للإله الحى الحقيقى الله خالق كل شىء ؟

قال الله فى القرآن : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَـٰهَا بِأَيۡيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾

[الذاريات] .

ربما يكون جدير بالذكر أن المفسرين القدامى من المسلمين من علماء تفسير القرآن كانوا علماء أدب و بلاغة ولم يكن منهم أى عالم مادة ولم يكن لهم أية دراية بالعلوم المادية لذلك عجزوا تماما عن تفسير هذه الآيات العلمية وأغلب ما كتبوه فى تفسيرها هو اجتهاد شخصى منهم لا يعتد به يغلبه الظن لم يكن متوافراً فى زمنهم أى من الاكتشافات العلمية فى الكون ، وجسم الإنسان ليعلموا التفسير الصحيح للآيات العلمية فى القرآن معجزة كل زمان .

٢ـ ظاهرة السقف المحفوظ :

إذا دخلت بيتك ونظرت بأعلى فماذا ترى ؟ نعم أنك ترى سقف بيتك هذه حقيقة فإذا كنت بالخارج فى الهواء الطلق ونظرت بأعلى فهل ترى أى سقف للأرض ؟ بالطبع لا فنحن لا نرى للأرض أى سقف ، هذا حقا ما كانت البشرية تظنه منذ وجودها على الأرض وحتى سنوات قليلة ماضية حيث اكتشف علماء العلم الحديث بالوسائل العلمية الحديثة التى لم تكن متاحة من قبل ولأول مرة فى تاريخ البشرية اكتشفوا أن للأرض سقفاً ، وأن هذا السقف غير مرئى ويتكون من طبقات غازية محددة التركيب والخصائص بعضها فوق بعض وهو ما يسميه العلماء الطبقات العليا للغلاف الجوى وهذه الطبقات الغازية تحرق أى جسم دخيل يسقط من الفضاء على الأرض فتحرق النيازك حتى تصل إلى الأرض مفتتة إلى قطع صغيرة ، وبذلك تحمى الأحياء الأرضية بالإضافة إلى مجال مغناطيسى قوى حول الأرض فى الفضاء الخارجى على شكل حلقات غير مرئية يطرد المجالات الإشعاعية والجسميات تحت الذرية الفضائية الضارة بالأحياء على الأرض وبالإضافة إلى طبقة غازية تحيط بكوكب الأرض تسمى طبقة الأوزون تحمى الأحياء على الأرض من ضرر الأشعة فوق البنفسجية والتى تطلقها الشمس .

هذا هو سقف الأرض حقيقة علمية لم يتمكن الإنسان أن يرصدها أو يكتشفها إلا فى زماننا هذا حديثا وفقط باستخدام الأجهزة العلمية الحديثة والمعقدة جدا .

فماذا تقول لو أن هذه الحقيقة العلمية الكونية التى اكتشفت حديثا تكون مذكورة فى كتاب أنزل على رجل من بادية الصحراء غير متعلم منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة .

ألا يدلك ذلك على أن ذاك الكتاب منزل عليه من الإله خالق هذا الكون العليم بكل شيء خلقه ، وأن القرآن الحق من الله إله الكون وأن محمدا نبى الله ورسوله حقا وصدقا .

قال الله فى القرآن : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأنبياء] .

٣- مراحل تكوين الجنين فى رحم أمه :

تطورت العلوم البشرية جدا فى الآونة الأخيرة حتى نما فرع جديد من العلم اسمه علم الأجنة اختص فيه العلماء بدراسة مراحل تكوين الجنين ونموه فى رحم أمه وسجلت اكتشافاتهم وأبحاثهم فى الكتب ـ كسبق علمى فريد من نوعه ، لم يسبق لأحد من قبل التوصل إليه فى التاريخ العلمى للبشرية كلها .

وقد جاء بالقرآن الكريم كلمة الله الحية وصفاً دقيقاً لمراحل خلق الجنين فى رحم أمه فى وقت لم يكن فى البشرية كلها علم يسمى علم الأجنة أو باحث فى هذا المجال ، بل كان البشر ينسجون قصص الخلق من وحى خيالهم فيأتى كل كلامهم باطل لا صحة فيه ، ولكن عندما يتكلم الخالق بنفسه فكلمته حق لأنه أعلم بما يخلق و كيف يخلق .

جاء بالقرآن : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [المؤمنون] .

تأمل وافهم ـ هداك الله : إنه لو كان القرآن مؤلفاً بشرياً ما كانت الحقائق العلمية المكتشفة حديثا توافقه أبدا وخاصة عندما تعلم أن القرآن ظهر منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة مضت قبل اكتشاف أى من هذه الحقائق العلمية الحديثة ، وأنه ظهر فى بيئة جاهلية بحتة مجرد قبائل بدوية وثنية يعيشون فى صحراء الجزيرة العربية من تجار ورعاة غنم لا دراية لها بأى نوع من أنواع العلوم ، وأنه ظهر رجل منهم غير متعلم يدعوهم لعبادة الله وحده اسمه محمد نادى فيهم أنه نبى الله ورسوله وأن القرآن كلمة الله المنزلة عليه ، فلو كان القرآن مؤلفاً بشرياً ما كانت الحقائق العلمية المكتشفة حديثا فى الكون وفى جسم الإنسان تتفق مع جاء عنها فى القرآن .

وهذا يدل أكبر دلالة على أن هذا القرآن هو كلمة الله بحق ، وأن محمداً كان صادقا فى دعواه أنه هو نبى الله ورسوله حقا ، بل وأكثر من ذلك أنه لو كان القرآن وحياً بالمعنى فقط وأن النبى كتب الألفاظ من عنده لظهر الخلاف وعدم التوافق ، وهذا يدل على أن القرآن هو كلمة الله الحية المنطوقة المنزلة بلفظها وحروفها بل حتى وطريقة تلاوتها .

شرح الآيات القرآنية :

إن الله خلق الإنسان من سلالة من طين ، كلمة (سلالة) لها معنيان:

الأول : بمعنى : سلَّ شيئا من شىء أى أخذ منه ، **والثانى** : بمعنى التسلسل ، وكلا المعنيين متحقق كإعجاز لفظى ، والطين هو : مخلوط الماء والتراب معا وبتحليل مركبات جسم الإنسان وجد أنها تتوافق مع تحليل مكونات الطين ، وبنفس نسب العناصر ، أما كيف يتحول الطين إلى بشر من لحم ودم وعظم وجلد .

هذا كله موجود فى معنى كلمة (سلالة) فالبذرة النباتية سلت أى أخذت من طين الأرض عناصره الأساسية وحولتها لمركبات ، ونمت نباتا وشجرا وعشبا وأخرجت ثمارا ، ومن هذا أكل الحيوان فسل أى أخذ من النباتات مركباته وحولها فى جهازه الهضمى إلى عناصر الأرض الرئيسية ومركبات بسيطة ودخلت فى مجرى الدم إلى كل خلية من خلايا جسمه فنما وتحولت هذه العناصر عبر عمليات بيولوجية عديدة ومعقدة إلى لحم و دم وعظم ودهن .

وعندما يأكل الإنسان من هذه الحيوانات والنباتات فإنه يسل منها أى يأخذ منها مركباتها ويحولها فى جسمه عبر عمليات بيولوجية كثيرة جدا ومعقدة تم اكتشاف تفاصيلها حديثا فى ما يسمى حاليا بعلم

الكيمياء الحيوية فتتحول العناصر والمركبات البسيطة التى كانت فى الأصل طين الأرض إلى جلد ولحم ودم وعظم بشرا سويا ، ومنها يتكون فى جسم الرجل فى أنسجة خصيتيه السائل المنوى الذى يحتوى على النطف ويتكون فى جسم المرأة من مبايضها البويضات فتسقط داخل رحمها وعند حدوث التلقيح تندمج نطفة الرجل مع نطفة المرأة .

وتبدأ أولى مراحل الجنين فى القرار المكين فى رحم أمه (علقة) ؛ إعجاز لفظى آخر يصف الشكل وطريقة التغذية ونوع الغذاء فى لفظة واحدة (علقة) ، لأنها تكون معلقة فى سقف الرحم حيث تغرز هذه العلقة ما يشبه الجذور فى داخل بطانة جدار الرحم وتمتص عبرها الدم من الأم ، وهذه الجذور هى بداية تكوين ما يسمى بالمشيمة فيما بعد ، وتكون فى البداية فى حجم حبة العدس ثم تنمو شيئا فشيئا مع مرور الأيام .

وبعد (٤٠ يوماً) تتحول العلقة إلى مضغة ، ومن الإعجاز اللفظى فى كلمة مضغة أن الحق سبحانه وتعالى يصف الشكل والحجم والقوام للجنين فى بطن أمه فى تلك المرحلة بلفظة واحدة ، فالمضغة فى اللغة العربية ، هى : قطعة اللحم الممضوغة فأنت حينما تمضغ قطعة من اللحم وتخرجها من فمك فانظر إلى حجمها وشكلها وقوامها هكذا بالضبط يكون حجم وشكل وقوام الجنين فى رحم أمه فى تلك المرحلة مرحلة المضغة وهذا ما أثبته العلم الحديث بالوسائل العلمية الحديثة ؛ ثم تأتى مرحلة تكوين الأعضاء فيتكون إبتداء العظم ثم يكسى العظم لحما الذى هو عضلات الجسم كله ، ثم ينفخ فيه الروح الإنسانى : ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤ ﴾ [المؤمنون] .

٤- تحديد جنس المولود :

مع التقدم المذهل فى علم الوراثة وعلم الجينات وجد أن المرأة لا تنتج سوى نوع واحد من البويضات تحتوى على الصبغيين (xx) بينما الرجل ينتج نوعين من الحيوانات المنوية : نوع يحتوى على(xy) الذى عند تلقيحه للبويضة يكون المولود ذكرا : ونوع (xx) ، والذى عند تلقيحه للبويضة يكون المولود أنثى ، هذا الكشف العلمى الحديث وتم بوسائل علمية متقدمة جدا كالمجهر الإلكترونى ووسائل تحليل جزئ وجينى متقدمة جدا جدا ، ورغم ذلك فهذا الكشف العلمى الحديث مذكور بكل بساطة فى القرآن الذى جاء منذ أكثر من ١٣٠٠ عام قبل ظهور هذا الكشف العلمى وتأكيده بوسائل البحث العلمى الحديثة جدا ، مما يدل على أن القرآن هو كلمة الله الحيه وهو الحق

من الله الخالق لكل شىء ويعلم كل شىء خلقه وكل خلق هو بأمره وحده .

قال الله فى القرآن ـ كلمة الله الحية الباقية فى سورة [القيامة] :

﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ (١) وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ (٢) أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ (٣) بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ (٤) بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ (٥) يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ (٦) فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ (٩) يَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ (١٠) كَلَّا لَا وَزَرَ (١١) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ (١٢) يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (١٣) بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ (١٥) لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ (١٩) كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ (٢١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥) كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ (٢٨) وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ (٢٩) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ (٣٠) فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ (٣١) وَلَـٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ (٣٣) أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٤) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ (٣٥) أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ (٣٩) أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ (٤٠) ﴾ [القيامة] .

تأمل معنى قول الله :﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ ﴾ [القيامة] .

الآيات القرآنية تحدد بأسلوب انسيابى سهل معجز للبشر أن جعل الذكر ذكرا وجعل الأنثى أنثى يرجع أساسا إلى نوع النطفة فى منى الرجل وذلك طبعا بتقدير الله الخالق العليم ، وهذه حقيقة علمية هائلة لم يتوصل إليها العلم إلا حديثا جدا .

٥ ـ كروية الأرض :

فى أواخر العصور الوسطى أصدرت الكنيسة الحكم بالإعدام على العالم الفلكى جاليليو ، وذلك لقوله : إن الأرض كرة تدور حول نفسها لأنه بذلك الزعم يخالف آيات الكتاب المقدس ، ولكن العلم الحديث أكد بالفعل أن الأرض كرة تدور حول نفسها ؛ وتم تصوير ذلك بالأقمار الصناعية حديثا وأصبحت كروية الأرض ودورانها حول نفسها ، من الحقائق العلمية التى لا تقبل الشك أو الجدل لأنها تأكدت برؤية العين ، وقبل جاليليو هذا بأكثر ٧٠٠ سنة تنزلت آيات القرآن من الله خالق الكون على عبده وآخر رسله للبشرية كلها محمد ﷺ ، تذكر فى إعجاز علمى لفظى مذهل حقيقة كروية الأرض ودورانها حول نفسها ، وأن ظاهرة تعاقب الليل والنهار ترجع أساسا لكروية الأرض ودورانها حول نفسها أمام الشمس .

فتأمل أيدك الله بروح الفهم قول الله فى القرآن :﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ ﴾ [الزمر] .

وتأمل هذه الآية العظيمة من قول الله : ﴿ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [النمل] .

هذه الآيات القرآنية التى تنزلت على النبى الأمى محمد ﷺ منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة مضت رآها رؤية عين رواد الفضاء الأمريكان

والروس الغير مسلمين فى رحلاتهم الفضائية حديثا وتم تصوير هذه المشاهد وبثها عبر قنوات التليفزيون فى كل أرجاء العالم كله آية من الله للناس على أن القرآن حق كلمة الله خالق الكون ، فهل أنتم تؤمنون ؟

٦ - وظيفة الجبال :

يقول الله فى القرآن : ﴿ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ۝٧ ﴾ [النبأ] .

ويقول تعالى : ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٧ ﴾ [ق] .

ويقول : ﴿ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ۝١٥ ﴾ [النحل] .

وهذه حقائق أثبتها علم الجيولوجيا الحديث جدا ، حيث أثبت أن الذى تحت أقدامنا ما هو إلا القشرة الأرضية وهى عائمة فوق بحر هائل من الحمم والمعادن المنصهرة السائلة فى باطن الأرض ولولا أن ثبت الله هذه القشرة الأرضية التى نحيا عليها بالجبال لكنا كركاب سفينة وسط بحر هائج من الجحيم ، وأثبت العلم الحديث أن الجبال تمتد حتى أسفل القشرة الأرضية نفسها وتكون فى ذلك مشابهة للوتد الذى يثبت الخيمة وهو وصف دقيق جدا ومعجز جاء فى القرآن عن شكل الجبال ووظيفتها .

٧ -_قوة تمسك الكون من الانحلال والزوال :

وجد علماء المادة أنفسهم أمام قوة غامضة تمسك ذرات الكون والكواكب والأرض والسماء والنجوم من أن تزول وتنحل ولم يجدوا لهذه القوة أى تفسير علمى مادى محسوس .

سموها بأسماء علمية لديهم سموها قوى الجاذبية وقوى الطرد المركزى وقوى الترابط النووى ، فمن المعروف علميا أن تعادل قوتى الجاذبية والطرد المركزى تمسك النجوم والأقمار والكواكب فى مداراتها المحددة ، وبذلك لا تصطدم الشمس بالقمر ، ولا يسقط القمر على الأرض ، وكل فى فلك يسبحون ، وهذه الظاهرة عامة فى الكون كله بما يحويه من نجوم وكواكب نراها ولا نراها ، حتى إنها تمسك الإلكترونات فى مدارات محددة حول نواة الذرة فى كل مادة .

وإن نيوتن رصد هذه القوة وسماها قوة الجاذبية لكنها يعترف أنه لا يعرف لكنهها أى تفسير ، حتى أينشتين بنظريته الجديدة : (انحناء الكون) ، لم يقدم لنا تفسيرا كافيا ومحددا لهذه القوى التى تمسك الكواكب والمجرات والنجوم فى الكون ، فهو تفسير يحتاج لتفسير آخر ، وقوة أخرى اكتشفها العلماء حديثا ولكن هذه القوة تكمن نواة الذرات فى مادة موجودة فى الكون وهى قوة الترابط النووى ، فمن المعروف علميا أن الشحنات المتشابهة تتنافر بشدة ، ومع ذلك نجد العجب كل العجب داخل نواة كل ذرة يتركب منها هذا الكون كله ، فهذه النواة المتناهية فى الصغر جدا تحوى بداخلها شحنات موجبة على شكل جسيمات دقيقة جدا تسمى بروتونات ورغم قوة التنافر الشديدة جدا بين هذه البروتونات فإننا نجد نواة الذرة مستقرة .

قام العلماء بتجربة مثيرة فحسبوا مجموع كتل الجسيمات داخل نواة الذرة ، ثم حسبوا كتلة النواة نفسها فوجدوا عجبا وهو أن كتلة النواة بما فيها من جسيمات أقل من مجموع كتل ما بها من جسيمات ، فقالوا : إن الفارق فى الكتلة هو قوة الترابط النووى ، وذلك ليس له أى تفسير علمى مادى مقنع بتاتا ، وهذا الأمر يشبه كأن عندك كيساً من البرتقال عندما تضعه على الميزان تجده كيلو واحداً ، وعندما تزنه برتقالة برتقالة ثم تجمع وزن البرتقالات تجد إجمالى الوزن كيلو ونصفاً مثلا ، وهذا ليس له أى تفسير علمى مادى أبدا .

والسر الحقيقى يوجد فى هذه الآية القرآنية العظيمة :

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾ [فاطر] .

لاحظ لفظة (**يمسك**) فى الآية إنها تدل على إمساك متنافرين بقوة حيث إنه لو انحلت نواة الذرة لانفرط تماسك الكون كله ، ولزالت السموات والأرض ، ولتحول الكون كله إلى إشعاعات وجسيمات دقيقة تحت ذرّية ، فالله وحده هو القادر القوى الذى يمسك الكون من الزوال والتفكك وهذا من رحمته الكبرى .

ويعطينا الله مثلا صغيراً جداً على هذا الويل العظيم فعلتها أيدى الإنسان الآثمة ، وهو ما حدث من انفجارات نووية باليابان بهيروشما ونجازاكى ، وكان ذلك من مجرد انحلال عدد قليل جدا جدا من النواة فى ذرات المادة ، فما بالك لو انحلت ذرات الكون كله ذرة ذرة ، شيء رهيب أكبر من كل تصور ممكن أن يعيه عقل الإنسان .

فسبحان الله العظيم والحمد لله رب العالمين .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾ [فاطر] .

فاصل ٥ :

الوحى الإلهى

ذكر لوقا فى أول إنجيله أن ما كتبه هو مجهود شخصى قام به .

لم يذكر متى أو مرقس أو يوحنا أو لوقا فى أناجيلهم ، أن ما كتبوه تم بوحى من الله لهم .

لم يذكر بالأناجيل نوع اللغة التى تم بها كتابة هذه الأناجيل .

ذكر بالقرآن أن هذا القرآن منزل من الله باللغة العربية على النبى محمد .

_سأعطيك مثالاً بسيطاً جدا لتفهم ما هو الوحى القرآنى :

أولا : مثال نص إنجيلى (لوقا ٢ – ٤٢) :

« وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم فى عيد الفصح » ، ونفس النص ممكن أن يكتب هكذا : « وكل سنة فى عيد الفصح كان أبواه يذهبان إلى أورشليم » ، وممكن أيضا أن يكتب هكذا : « وفى عيد الفصح كان أبواه يذهبان إلى أورشليم كل سنة » ، والثلاث جمل صحيحة كنص إنجيلى . لا يختلف على ذلك أى مسيحى .

الوحى فى النص القرآنى لا يقبل مثل هذه التباديل فى الكلمات والألفاظ حتى وإن كان المعنى واحدا .

<u>مثال</u> : ﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾ [البقرة] هذا نص قرآنى من سورة البقرة آية ١٥٠ ، أما هذه الجملة هكذا : (وشطر المسجد الحرام فول وجهك من حيث خرجت) ليست هذه الجملة قرآناً ولا تسمى قرآنا أبدا ؛ لأنها لم تتنزل من الله بهذا الشكل .

وإن كانت هكذا أيضا : (فول وجهك من حيث خرجت شطر المسجد الحرام) ليست هذه الجملة قرآناً ولا تسمى قرآنا أبدا لأنها لم تتنزل من الله بهذا الترتيب بين الكلمات وبعضها .

وهذا فى كل كلمات القرآن من أول كلمة فيه إلى آخر كلمة فيه ، بل وأيضا بترتيب آياته بل وأيضا بطريقة نطق حروفه ، حيث إن القرآن نزل من الله وحيا منطوقا بكلماته وألفاظه وحتى بطريقة نطقه التى ننطقه بها الآن فى الترتيل ، فقد بلغه أمين الوحى ملاك الله جبرائيل كما سمعه من الله بالضبط إلى رسول الله محمد فحفظه ، وبلغه للناس كما سمعه بالضبط من ملاك الله جبرائيل فكان الناس يحفظونه أولا بأول كلما يتنزل منه آيات كانوا يحفظونها فورا كما أنزلت .

وكان من الصحابة المؤمنين كتبة عينهم رسول الله محمد لكتابة آيات القرآن أولا بأول حينما يتنزل منه شىء واستغرق تنزيل القرآن ٢٣ سنة حتى تم كاملا كما هو بين أيدينا الآن بالمصحف ، وكان ملاك الله أمين الوحى جبرائيل يراجع ما نزل من القرآن مع النبى محمد مرة كل عام وفى عام وفاة النبى محمد راجعه مرتين .

فالقرآن لم يتناقل كنص مكتوب وفقط ، كلا بل تناقل كنص منطوق أساسا ، وكان هذا لا يتم إلا بالتعلم المباشر على يد شيخ حافظ للقرآن .

شريعة التوراة : أنزلت من الله نصا مكتوبا فى ألواح تسلمها رسول الله موسى ورجع بها إلى قومه .

كتب الأنبياء : أوحيت إلى الأنبياء كمعنى فقط ، وعبر النبى عن هذه المعانى بالكلمات والألفاظ من عنده وكذلك يقول أيضا المسيحيون عن أناجيلهم : إنها أوحيت معانيها إلى مرقس ومتى ولوقا و يوحنا وهم كتبوا كلماتها وألفاظها بأسلوبهم الشخصى .

كما أن أصول كل هذه الكتب مفقودة منذ زمن بعيد جدا جدا كما لا يعلم أسماء كاتبيها على وجه الدقة والزمن الذى كتبت فيه على وجه التحديد كما أن اللغة التى كتبت بها هذه الأصول ماتت منذ زمن سحيق ، ولا يوجد بين أيدينا منها فى زمننا الحاضر سوى النسخ المترجمة فقط ولا يعلم أحد أسماء هؤلاء المترجمين ومدى أمانتهم فى النقل حيث إنه لا تكاد توجد نسخة تتشابه مع نسخة أخرى كما سترى فى فاصل : فضح المحرفين) .

الأناجيل الحالية التى بأيدى المسيحيين مجرد تدوين لقصة حياة يسوع دونها الذين عاشوا معه أحداث هذه القصة وتناقلها منهم من كتب بعدهم نفس هذه القصة ، والملاحظ أنه لم يتجرأ واحد من كتاب هذه القصة بأن يدعى أن ما كتبه هذا تم بوحى مباشر له من الله بالرغم من احتوائها فعلا على بعض نصوص من الإنجيل الأصلى

الذى أوحى به من الله إلى النبى يسوع ، وهذه النصوص غالبا ما تظهر فى بعض أقوال يسوع وعظاته ونبوءاته ، ولكن العجب هو أنه قد جاء أناس بعدهم بقرون عديدة يدعون أن ما كتبه هؤلاء الكتاب كان بوحى مباشر إليهم من الله ، فأيهما تصدق يا عاقل ؟ ! !

الوحى الإلهى هو مجموع تعاليم الله إلى بنى آدم ، وهو وحى ملىء بالحكمة والرقى المعجز لبنى البشر حيث ينهى الله فيه عن كل فحش فى الكلام والأفعال ، ويأمر بفعل الخيرات والقول الطيب ، فالوحى الإلهى هو منظومة حياة كاملة وهو الحياة التى يريدها الله للإنسان ، والمسلم يتعبد لله بقراءة وحيه (القرآن) كلمة الله الحية والباقية .

فقولوا لى هل يجوز للمسيحى أن يتعبد لله بقراءة هذه النصوص المثيرة جنسيا من كتابه المقدس باعتبارها كما يعتقد وحياً إلهياً مقدساً ؟ !

من حزقيال (٢٣: ١١ – ٢١) :

« وَمَعَ أَنَّ أُخْتَهَا أُهُولِيبَةَ شَهِدَتْ هَذَا ، فَإِنَّهَا أَوْغَلَتْ أَكْثَرَ مِنْهَا فِي عِشْقِهَا وَزِنَاهَا ، ١٢إِذْ عَشِقَتْ أَبْنَاءَ أَشُّورَ مِنْ وُلاَةٍ وَقَادَةٍ الْمُرْتَدِينَ أَفْخَرَ اللِّبَاسِ ، فُرْسَانَ خَيْلٍ وَجَمِيعُهُمْ شُبَّانُ شَهْوَةٍ ، ١٣فَرَأَيْتُ أَنَّهَا قَدْ تَنَجَّسَتْ ، وَسَلَكَتَا كِلْتَاهُمَا فِي ذَاتِ الطَّرِيقِ ، ١٤غَيْرَ أَنَّ أُهُولِيبَةَ تَفَوَّقَتْ فِي زِنَاهَا ، إِذْ حِينَ نَظَرَتْ إِلَى صُوَرِ رِجَالِ الْكَلْدَانِيِّينَ الْمَرْسُومَةِ عَلَى الْحَائِطِ بِالْمُغْرَةِ ، ١٥مُتَحَزِّمِينَ بِمَنَاطِقَ عَلَى خُصُورِهِمْ ، وَعَمَائِمُهُمْ مَسْدُولَةٌ عَلَى رُؤُوسِهِمْ ، وَكُلُّهُمْ بَدَوْا كَرُؤَسَاءِ مَرْكَبَاتٍ مُمَاثِلِينَ تَمَاماً لأَبْنَاءِ الْكَلْدَانِيِّينَ فِي بَابِلَ أَرْضِ مِيلاَدِهِمْ ، ١٦عَشِقَتْهُمْ وَبَعَثَتْ إِلَيْهِمْ رُسُلاً إِلَى أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ ، ١٧فَأَقْبَلَ إِلَيْهَا أَبْنَاءُ بَابِلَ وَعَاشَرُوهَا فِي مَضْجَعِ الْحُبِّ وَنَجَّسُوهَا بِزِنَاهُمْ ، وَبَعْدَ أَنْ تَنَجَّسَتْ بِهِمْ كَرِهَتْهُمْ ، ١٨وَإِذْ وَاظَبَتْ عَلَى زِنَاهَا عَلاَنِيَةً ، وَتَبَاهَتْ بِعَرْضِ عُرْيِهَا ، كَرِهْتُهَا كَمَا كَرِهْتُ أُخْتَهَا ، ١٩وَمَعَ ذَلِكَ أَكْثَرَتْ مِنْ فُحْشِهَا ، ذَاكِرَةً أَيَّامَ حَدَاثَتِهَا حَيْثُ زَنَتْ فِي دِيَارِ مِصْرَ ، ٢٠فَأُوْلِعَتْ بِعُشَّاقِهَا هُنَاكَ ، الَّذِينَ عَوْرَتُهُمْ كَعَوْرَةِ الْحَمِيرِ وَمَنِيُّهُمْ كَمَنِيِّ الْخَيْلِ ، ٢١وَتُقْتِ إِلَى فُجُورِ حَدَاثَتِكِ حِينَ كَانَ الْمِصْرِيُّونَ يُدَاعِبُونَ تَرَائِبَ عِذْرَتِكِ طَمَعاً فِي نَهْدِ حَدَاثَتِكِ » .

وهذه النصوص من نشيد الأنشاد :

« لنا أخت صغيرة ليس لها ثديان ،فماذا نصنع لأختنا في يوم تخطب إن تكن سورا فنبني عليها برج فضة ، وإن تكن بابا فنحصرها بألواح أرز أنا سور وثدياي كبرجين ، حينئذ كنت في عينيه كواجدة سلام » .

٢((الْمَحْبُوبَةُ) : لِيَلْثِمْنِي بِقُبْلاَتِ فَمِهِ ، لأَنَّ حُبَّكَ أَلَذُّ مِنَ الْخَمْرِ ، ٣رَائِحَةُ عُطُورِكَ شَذِيَّةٌ ، وَاسْمُكَ أَرِيجٌ مَسْكُوبٌ ؛ لِذَلِكَ أَحَبَّتْكَ الْعَذَارَى ، ٤اجْذُبْنِي وَرَاءَكَ فَنَجْرِيَ ، أَدْخَلَنِي الْمَلِكُ إِلَى مَخَادِعِهِ ، نَبْتَهِجُ بِكَ وَنَفْرَحُ ، وَنُطْرِي حُبَّكَ أَكْثَرَ مِنَ الْخَمْرِ، فَالَّذِينَ أَحَبُّوكَ مُحِقُّونَ .) .

(الْمَحْبُوبَةُ) : لَيْتَكَ كُنْتَ أَخِي الَّذِي رَضِعَ ثَدْيَ أُمِّي ، حَتَّى إِذَا الْتَقَيْتُكَ فِي الْخَارِجِ أُقَبِّلُكَ وَلَيْسَ مَنْ يَلُومُنِي! ٢ثُمَّ أَقُودُكَ وَأَدْخُلُ بِكَ بَيْتَ أُمِّي الَّتِي تُعَلِّمُنِي الْحُبَّ ، فَأُقَدِّمُ لَكَ خَمْرَةً مَمْزُوجَةً مِنْ سُلاَفِ رُمَّانِي ، ٣شِمَالُهُ تَحْتَ رَأْسِي، وَيَمِينُهُ تُعَانِقُنِي ، ٤أَسْتَحْلِفُكُنَّ يَابَنَاتِ أُورُشَلِيمَ أَلاَّ تُوْقِظْنَ وَلاَ تُنَبِّهْنَ الْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ .) .

((المُحِبُّ) : مَا أَرْشَقَ خَطْوَاتِ قَدَمَيْكِ بِالْحِذَاءِ يَابِنْتَ الأَمِيرِ! فَخْذَاكِ الْمُسْتَدِيرَتَانِ كَجَوْهَرَتَيْنِ صَاغَتْهُمَا يَدُ صَانِعٍ حَاذِقٍ ، ٢سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ ، لاَ تَحْتَاجُ إِلَى خَمْرَةٍ مَمْزُوجَةٍ ، وَبَطْنُكِ كُومَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسُّوْسَنِ ، ٣نَهْدَاكِ كَخِشْفَتَيْ ظَبْيَةٍ تَوْأَمَيْنِ .)

هل يجوز التعبد لله بقراءة كلام شخصى كهذا ؟ :

« حالما أرسل إليك أرتماس أو تيخيكس أجتهد أن تأتينى إلى مدينة نيكوبوليس لأنى قررت أن أقضى فصل الشتاء هناك » من رسالة بولس إلى تيطيس

ما قدمته لك هو كأمثلة بسيطة قليلة جدا والحصر فوق ذلك بكثير جدا .

والله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمتقين والذين هم على الحق المبين .

فاصل ٦ :

فضح المحرفين

اعلم أننا فى بياننا للتحريفات الحادثة فى الكتاب المقدس ليس غرضنا الانتقاص من كلمة الله الحق ، ولكن بياننا هذا نضعه فى مصاف الذود والدفاع عن كلمة الله الحق التى تجاسر عليها أسافل

الناس على مر العصور فامتدت أيديهم بتحريف كلمة الله الحق فى التوراة و الإنجيل ، فعلى هؤلاء الملاعين الأنجاس ينطبق كلام الله فى كتاب أشعياء : « ويل للذين يتعمقون ليكتموا رأيهم عن الرب فتصير أعمالهم في الظلمة ويقولون من يبصرنا ومن يعرفنا ، يا لتحريفكم ، هل يحسب الجابل كالطين حتى يقول المصنوع عن صانعه : لم يصنعني ، أو تقول الجبلة عن جابلها : لم يفهم) ، فعليهم لعنة الله عدد من أضلوا من بنى آدم .

فى هذا الموضوع لن نذكر لك كل مواضع التحريف فى الكتاب المقدس ؛ لأنها كثيرة جدا فوق الحصر ؛ ولأن عملية التحريف لم تتوقف فى زمن معين بل هى عملية مستمرة فى كل زمن بل مازالت مستمرة حتى كتابة هذه السطور وستستمر بعدها ولن تتوقف أبدا إلا عندما تتوقف الأرض عن الدوران ، ولكننا بعون الله سنضع لك القواعد الأساسية التى تمكنك من كشف التحريف فى نصوص الكتاب المقدس وسنضرب لك فقط مثلاً أو أكثر على كل قاعدة بقدر الإمكان ، فإن أردت المزيد فعليك باتباع القواعد المبينة لتكتشف بنفسك مواضع تحريف جديدة لم نذكرها لك .

كل ما عليك هو أن تحاول الحصول على أقدم نسخة ممكنة من كتابك المقدس ثم نسخة طبعت من خمسين عاما ثم نسخة حديثة من زماننا الحاضر ونسخة قديمة وحديثة باللغة الإنجليزية ، وما ستفعله هو مقارنة نصوص هذه النسخ ببعضها ، وستوضح لك حقيقة التحريف وكيف تم عبر العصور القديمة والحديثة وستعرف الغرض الذى تم من أجله التحريف وهو إثبات عقيدة أو نفى عقيدة وإثبات نبوءة أو نفى نبوءة ، لخدمة تفسير باطل .

القاعدة الأولى : التحريف بالتبديل :

ويتم ذلك باستبدال حرف مكان حرف أو كلمة مكان كلمة أو جملة مكان جملة ، ويتم أحيانا أخرى بالتلاعب بالألفاظ كتقديم وتأخير ونفى وإثبات على غير الواقع ، لتعسير فهم المعنى الحقيقى المقصود على القارئ العادى غير المتمرس ، وأحيانا يتم بتبديل اللفظة أثناء ترجمتها من لغة إلى أخرى ، وتستطيع اكتشاف مواضع كثيرة جدا فى الكتاب المقدس تم فيها التحريف اللفظى بتبديل كلمة محل كلمة أخرى غير مساوية لها فى المعنى ، حتى لا تقول إنها مجرد اختلاف لفظى فى الترجمة من لغة إلى لغة أو بين نسخة و أخرى .

القاعدة الثانية : التحريف بالإضافة :

ويتم هذا النوع من التحريف بإضافة كلمة أو جملة لم تكن بالنص الأصلى ، وأحيانا يتم ذلك بإدخال الشروح التى كانت توضع فى

الهامش أو الكلمات التوضيحية التى كانت توضع بين قوسين فى النص الأصلى وذلك عند إعادة الطبع فى زمن لاحق ويتم ذلك بإزالة القوسين بمنتهى البساطة، فتصبح الجملة او الكلمة المضافة وكأنها فى النص الأصلى ، وأحيانا تتم الإضافة بحرف واحد ولكنه يقلب المعنى الأصلى حيث يقلب القسم إلى نفى والنفى إلى قسم ، وينفى المثبت ويثبت المنفى ، وأحيانا تتم الإضافة بوضع قصة كاملة الأحداث ليس لها أى أساس من الصحة تم نسجها فى مخيلة كاتب الإنجيل فى زمن لاحق ، نتيجة تأثيرات عقائد وثنية كانت شائعة ورائجة وقت إعادة كتابة الأناجيل مرة أخرى .

القاعدة الثالثة : التحريف بالحذف :

ويتم هذا النوع بحذف حرف أو كلمة أو جملة أو قصة ، وذلك لغرض إثبات عقيدة أو نفى عقيدة أو إثبات نبوءة أو نفيها ، لخدمة تفسير باطل .

القاعدة الرابعة وهى تحريف التفسير :

وهذا من أخطر أنواع التحريف وهو النوع الذى استعمله كبير المحرفين بولس ، وهو تفسير النص بطرق وثنية ليوافق عقائد الوثنيين والتلاعب بالنبوءات فى الكتاب ، فيلبس على الناس الحق بالباطل ويقدم لهم النص فى صورة مبطلة على حسب تفسيره الوثنى له ليقبلوه ، وهى طريقة اتبعها المفسرون اليهود والمسيحيون قديما وحديثا .

الأمثلة :

مثال ١ : تحريف قديم بالتوراة : وقع خلاف قديم بين السامريين واليهود وهذا الخلاف مسجل بالإنجيل فى حديث يسوع مع المرأة السامرية ؛ فالتوراة عند السامريين فى كتاب التثنية أن موسى يأمر ببناء الهيكل على جبل جرزيم ففيها (فانصبوا الحجارة التى أنا اليوم أوصيكم فى جبل جرزيم » ، ولكن عند اليهود فى نسخة التوراة العبرانية : « فانصبوا الحجارة التى أنا أوصيكم فى جبل عيبال » ، وهذا نزاع بين اليهود والسامريين حيث يتهم كل منهما الآخر بتبديل الكلمة فى هذا الموضع .

الدليل على التحريف :

١- اختلاف النسختين السامرية و اليهودية .

٢- سؤال المرأة السامرية يسوع عن هذا الأمر .

الغرض من التحريف : غير معلوم لنا .

نوع التحريف : تبديل كلمة محل كلمة أخرى .

زمن التحريف : قديم – غالبا بعد فترة الأسر ببابل .

مثال (٢) : اختلاف نسخة الملك جيمس المعتمدة عندالبروتستانت للكتاب المقدس عن نسخة الكاثوليك ، وعندما سئل قسيس إنجليزى بروتستانتى يدعى : جيمس تد عن ذلك قال : لقد أسقط مارثن برؤيته الإصلاحية الثاقبة الكثير من أباطيل البابا ومن طغيان الكنيسة فى روما ، ومن الأسفار التى لا نثق فى صحتها أو فى صلاحيتها .

الدليل على التحريف : مقارنة النسختين المذكورتين للكتاب المقدس .

الغرض من التحريف : إصلاحى بالنسبة للبروتستانت ، وهرطقة بروتستانية بالنسبة للكاثوليك .

نوع التحريف : التحريف بالحذف من البروتستانت أو التحريف بالزيادة من الكاثوليك .

مثال (٣) : بآخر سفر التثنية : « فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب ، ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور ، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات ولم تكلّ عينه ولا ذهبت نضارته فبكى بنو إسرائيل موسى في عربات موآب ثلاثين يوما، فكملت أيام بكاء مناحة موسى)

الدليل على التحريف : عقلى باستحالة أن يكون كاتب الأحداث المذكورة هو موسى نفسه ، ولكنه و لابد شخص آخر غير معلوم الاسم .

الغرض من التحريف : سرد تاريخى توضيحى لأحداث موت موسى ودفنه ومناحة بنى إسرائيل عليه .

نوع التحريف : التحريف بالإضافة .

مثال (٤) : تحريف نص التوراة بسفر التكوين : « قال : خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق واذهب إلى أرض المريّا واصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك » .

دليل التحريف :

_الابن الوحيد لإبراهيم : هل كان هو إسحاق أم إسماعيل ؟

سؤال الإجابة عليه سهلة جدا جدا و ذلك إذا عرفنا من كان مولده قبل الثانى وبكم سنة إسحاق أم إسماعيل ؟ الكتاب المقدس يحدد أن الذى ولد أولا كان هو إسماعيل فهو الابن البكر لإبراهيم ، وظل

إسماعيل هو الابن الوحيد لإبراهيم طيلة ١٤ سنة كاملة ، إلى أن ولد إسحاق ، ولم يكن إسحاق أبدا هو الابن الوحيد لإبراهيم فى أى يوم من حياة إبراهيم ، لذلك تتضح الحقيقة وهى أن إقحام اسم إسحاق فى النص هو من باب التحريف المتعمد من اليهود فى مرحلة إعادتهم لكتابة التوراة من جديد .

الغرض من التحريف : نفى أى نبوءة بظهور نبوة من ذرية إسماعيل ،

نوع التحريف : الإضافة .

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [البقرة] .

مثال (٥) :ـ بسفر التثنية ٣٣ ـ ٣ النص الأصلى هو :

(And he said, The LORD came from Sinai, and rose up from Seir unto them; he shined forth from mount Paran, and he came with ten thousands of saints: from his right hand went a fiery law for them)

وترجمة العربية الصحيحة والمذكورة ببعض النسخ القديمة هى : « فقال : جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وسطع من جبل فاران ، **وأتى ومعه عشرة آلاف من القديسين** وبيده اليمنى أحكام شريعة نارية لهم .» .

نص محرف ١ : « فقال : جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران **وأتى من ربوات القدس** وعن يمينه نار شريعة لهم » نسخة الكتاب المقدس فى السبعينيات ١٩٧٥ .

نص محرف ٢ : « فقال : أقبل الرب من سيناء وأشرق عليهم من سعير وتألق فى جبل فاران **محاطا بعشرات الألوف من الملائكة وعن يمينه يومض برق لهم** » نسخة الكتاب المقدس سنة ١٩٩٥ المعنون على الغلاف ب : كتاب الحياة .

دليل التحريف : اختلاف النص المترجم حديثا عن الأصل الإنجليزى والترجمة العربية قديما .

النص الأصلى : وأتى ومعه عشرة آلاف من القديسين وبيده اليمنى أحكام شريعة نارية لهم .

موضع التحريف فى نسخة السبعينيات : وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم .

موضع التحريف فى نسخة التسعينيات : محاطا بعشرات الألوف من الملائكة و عن يمينه يومض برق لهم .

فى نسخة السبعينيات : تحول العشرة آلاف من القديسين الذين هم المؤمنون إلى : ربوات القدس .

وفى نسخة التسعينيات المسماة بكتاب الحياة : تحولت كلمة أتى إلى كلمة محاطا وتحول العشرة آلاف من القديسين الذين هم إلى : عشرات الألوف من الملائكة وتحولت الشريعة إلى برق يومض للملائكة فى سماء فاران .

الغرض من التحريف : طمس نبوءة عن النبى محمد ﷺ تحققت بدخوله مكة التى هى فاران منتصرا ومعه عشرة آلاف من المؤمنين ومعه من الله كتاب القرآن يحتوى على أحكام الشريعة الإسلامية .

نوع التحريف : التبديل اللفظى .

مثال(٦) :

نص المزمور ٨٤ جملة ٦ :

Who passing through the valley of Baca make it a well; the rain also filleth the pools، 7 They go from strength to strength))

والترجمة العربية الصحيحة هى : « العابرون بوادى بكة يجعلونه حسنا».

تحريف ١ :النسخ العربية : « عابرون في **وادي البكاء** يصيرونه ينبوعا».

تحريف ٢ : النسخة العربية للكتاب المقدس سنة ١٩٩٥المسماة كتاب الحياة : « وإذ يعبرون وادى البكاء الجاف يجعلونه ينابيع ماء » .

دليل التحريف : لفظة : (the valley of Baca) بالنسخة الإنجليزية ، والتى تدل على اسم علم لمكان يدعى وادى بكة يأتيه الحجاج المسلمون كل عام ، تم ترجمتها فى النسخ العربية إلى : « وادى البكاء » وفى نسخة سنة ١٩٩٥ تم إضافة كلمة الجاف بعدها لتصبح : « وادى البكاء الجاف » إمعانا وتأكيدا على استمرارية عملية التحريف والإبداع فيها .

الغرض من التحريف : طمس نبوءة تحققت بالنبى محمد ﷺ والمسلمين ، حيث إن وادى بكة المذكور بنص المزمور ، هو اسم مشهور ومعروف قديما لمكة موطن قبيلة قريش حيث ولد خاتم المرسلين رسول الله محمد وإليه يذهب الحجاج المسلمون فى كل عام يعبدون الله فيه حيث يؤدون شعائر الحج .

نوع التحريف : التبديل اللفظى فى الترجمة والإضافة .

مثال(٧) :

نص إنجيل متى إصحاح ١٩ جملة ١٦ ، ١٧ بالنسخ القديمة : « واذا واحد تقدم وقال له : أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية ، ١٧ فقال له : لماذا تدعوني صالحا ، ليس أحد صالحا إلا واحداً وهو الله ، ولكن أن إردت إن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا » .

والنص المحرف فى النسخ الحديثة كلها ومنها النسخة المسماة بكتاب الحياة هو : « وإذ شاب يتقدم إليه ويسأل : أيها المعلم الصالح ، أى صلاح أعمل لأحصل على الحياة الأبدية ؟ فأجابه : لماذا تسألنى عن الصالح ؟ واحد هو الصالح ، و لكن إن أردت أن تدخل الحياة فاعمل بالوصايا » .

دليل التحريف : مقارنة النسخ القديمة بالنسخ الحديثة ، حيث تم استبدال الرد الاستنكاري القوى ليسوع على نداء الشاب له بالصالح ، من جملة : (لماذا تدعوني صالحا ، ليس أحد صالحا إلا واحداً وهو الله) إلى رد تحريفى استفهامى مموه ومضطرب هكذا : (لماذا تسألنى عن الصالح ؟ واحد هو الصالح) .

الغرض من التحريف : خدمة تفسير باطل يخدم عقيدة باطلة وينفى عقيدة صحيحة ، فمنذ العلامة رحمة الله الهندى فى كتابه إظهار الحق وحتى اليوم وهاتان الجملتان تستخدمان كدليل واضح على عدم ألوهية يسوع الذى يقرر بكل وضوح أن ليس أحد صالحا إلا واحدا وهو الله ويرفض بشدة أن يدعوه أحد صالحا .

والذين يكتبون الكتاب بأيديهم فى النسخة الجديدة يحاولون إخفاء ذلك فحرفوا إجابة يسوع إلى المقطع المبتور: « واحد هو الصالح » هكذا فقط بدون ذكر الله وبدون نفى صفة الصلاح عن غيره .

والنص الأخير به تناقض جديد لأنه يقول على لسان يسوع لماذا تسألنى عن الصالح مع أن السؤال كان عن أى صلاح أعمل .

نوع التحريف : التبديل ، باستبدال جملة محل جملة .

مثال(٨) :

رسالة يوحنا الأولى الإصحاح الخامس جملة ٧ بالنسخ بعد القرن الثالث عشر الميلادى .

هذا النص محرف : (٠٠٠٠ فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد ٠٠٠٠) .

دليل التحريف : بالنسخة الحديثة للكتاب المقدس المسماة بكتاب الحياة الطبعة السادسة سنة ١٩٩٥ فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة : الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد .

تم وضع هذه الجملة بين قوسين كما هو مبين أمامك .

وفى آخر سطر من مقدمة هذه الطبعة الحديثة كتب الناسخون الجدد هذه الملحوظة الهامة جدا : « ما بين الأقواس هو تفسير لعبارات صعبة الفهم أو مقاييس ومكاييل قديمة وضعنا ما يقابلها بالقيمة الحديثة بين الأقواس » .

نفهم من هذا أن ما بين الأقواس هو إضافة من الناسخ و غير موجودة بالنص الأصلى ، وهذا النص تم حذفه بالكامل بالنسخة الأمريكية القياسية اعتمادا على الأبحاث المعروفة التى تقول : إن هذا النص غير موجود فى أى مخطوطة يونانية ، وأنه أضيف بعد القرن الثالث عشر الميلادى بدون وضعه بين قوسين للتمويه أنه من النص الأصلى ، أى أن صيغة التثليث هذه فقرة مزيفة من عمل كاتب مجهول .

والسؤال الآن من المسئول عن مصائر الملايين من النصارى الذين هلكوا ، وسيهلكون وهم يعتقدون أن عقيدة التثليث التى تعلموها تقوم على أساس نص من وحى إلهى ، بينما هو فى حقيقة أمره نص دخيل أقحمته يد كاتب مجهول ؟؟

الغرض من التحريف : محاولة إثبات عقيدة باطلة وهى عقيدة التثليث.

نوع التحريف : تحريف التفسير وتحريف بالإضافة .

يقول الله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [المائدة] .

ويقول : ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ ﴾ [النساء : ١٧١] .

مثال(٩) :

سفر التكوين ، إصحاح ٢٥ ، جملة ١٧ ، ١٨ :

بالنسخة الإنجليزية هكذا :

(And these are the years of the life of Ishmael, an hundred and thirty and seven years: and he gave up the ghost and died; and was gathered unto his people، 18 And they dwelt from Havilah unto Shur, that is before Egypt, as thou goest toward Assyria: and he died in the presence of all his brethren،)

بالنسخ العربية هكذا :

(هذه سنو حياة اسماعيل ، مائة سبع وثلاثون سنة ، وأسلم روحه ومات وانضمّ إلى قومه ، ١٨ وسكنوا من حويلة الى شور التي أمام مصر حينما تجيء نحو آشور، **أمام جميع إخوته نزل** » .

بالنسخة العربية الحديثة المسماه بكتاب الحياة هكذا :

(١٧ وَمَاتَ إِسْمَاعِيلُ وَلَهُ مِنَ الْعُمْرِ مائة سَبْعٌ وَثَلاَثُونَ سَنَةً ، وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ ، ١٨ أَمَّا ذُرِّيَّتُهُ فَقَدِ انْتَشَرَتْ مِنْ حَوِيلَةَ إِلَى شُورَ الْمُتَاخِمَةِ لِمِصْرَ فِي اتِّجَاهِ أَشُّورَ، **وَكَانَتْ عَلَى عَدَاءٍ مَعَ بَقِيَّةِ إِخْوَتِهَا** .)

دليل التحريف : مقارنة النسخ المذكورة للكتاب المقدس وبيان وقوع الاختلاف دل على أن نسختين منهما محرفتان فى ذلك الموضع لا شك .

حيث إن ما ذكر بالنسخة الإنجليزية هو :

(and he died in the presence of all his brethren)

والذى ترجمته العربية الصحيحة : « ومات فى حضور جميع إخوته » وبهذا نجد أن الكلام فى هذه الجملة موصولاً بالكلام عن موت إسماعيل .

لأن الكلام عنه يأتى بضمير المفرد : (he) و (his) ، و أما عند الحديث عن ذريته بالنص يكون الضمير للجمع : (they) .

والمعنى أنه عند موت إسماعيل كان جميع إخوته موجودين معه ، وإخوته هم : إسحاق وزمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا أولاد إبراهيم من سارة و قطورة .

وهذه الجملة بالكتاب المقدس باللغة العربية هكذا : « **أمام جميع إخوته نزل** » تجعل الحديث عن ذرية إسماعيل و تحديدا عن مكان إقامتهم .

وبالنسخة العربية الحديثة المسماه بكتاب الحياة هكذا : (**وَكَانَتْ عَلَى عَدَاءٍ مَعَ بَقِيَّةِ إِخْوَتِهَا**) تجعل الحديث عن ذرية إسماعيل أيضا ، ولكن هذه المرة بشكل جديد متطور يواكب أحداث العصر من الصراع العربى الإسرائيلي ويؤكد على الإبداع فى عملية التحريف .

الغرض من التحريف : غير معلوم لنا ، سألوا المحرفين أى نص هو كلمة الله ، وأيهما هو المحرف ، ولماذا هذا التخريف فى التحريف !!

نوع التحريف : التبديل ، باستبدال جملة محل جملة .

مثال(١٠) :

سفر التثنية ، الإصحاح ١٨ ، جملة ١٥ :

بالنسخ العربية هكذا : « سيقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلي ، له تسمعون » .

التحريف : بالنسخة العربية الحديثة المسماة بكتاب الحياة هكذا : « سيقيم الرب فيكم نبيا مثلى من بنى إسرائيل له تسمعون » .

دليل التحريف : مقارنة النسخ المذكورة ، حيث تحولت كلمة : (لك) إلى : (فيكم) و شتان شتان ما بين المعنيين ، وأتوقع أن يكون التحريف فى المستقبل هو : (منكم) ، وتحولت كلمة : (من إخوتك) إلى : (من بنى إسرائيل) وهو تحريف جديد وجرىء لم يجرؤ حتى اليهود أنفسهم على فعله ، ولكن فعله هؤلاء الملعونون من الله المحرفون المسيحيون من النساخ الجدد للكتاب المقدس .

الغرض من التحريف : طمس نبوءة تحققت بالنبى محمد ﷺ ، حيث كان مثل موسى فهو النبى الوحيد الذى تنزلت عليه مثل موسى شريعة من الله بها كافة الأحكام فى الحياة وكان حاكما بها للشعب مثل موسى ، وكان من بنى إسماعيل **إخوة** بنى إسرائيل ، وقام بعد هجرته بالمدينة المنورة **وسط** قبائل من بنى إسرائيل كانوا حول المدينة كيهود خيبر وبنى قينقاع والنضير و غيرهم .

نوع التحريف : تحريف فى التفسير و تحريف بالتبديل .

ومازال التحريف مستمرا ....

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة
مقدمة الكتاب (الناس مختلفون فى قبولهم لملكوت الله)	٥
الجزء الأول (رب واحد ودين واحد)	٧
مقدمة الجزء الأول	٩
دين الله	١١
الغفران الإلهى	٣٨
يسوع وشريعة موسى	٥٢
دين يسوع	٧٥
ذات الله	٧٧

الجزء الثانى (بشارة الملكوت) ٨٣
مقدمة الجزء الثانى ٨٥
بمن صنع العهد ؟ ٨٦
بشارة يسوع ٨٨
الله يغير حملة رسالته ٩٧
نبى من فاران ١٠٧
نبوءة أرميا ١١١
نبوءة أشعياء ١١٦
ترنيمة داود ١٢٩
وحى من جهة بلاد العرب ١٥٤
مبارك الآتى باسم الرب ١٦٣
مبارك شعبى مصر ١٧٨
خاتم الأنبياء ١٨٢
مملكة الله ١٩٣
الحجر الذى قطع بغير يدين ١٩٧
رأى المفسرين المسيحيين فى النبوة ١٩٨
شروط مملكة الله ٢٠٠
مسيحية بولس وملكوت الله ٢٠٢
معمودية الروح ٢٠٥
محمد رسول الله ٢١٢
الفواصل ٢١٩
فاصل (١) : شرح عقيدة المسيحيين الأوائل من اليهود ٢٢١
فاصل (٢) : شرح حقيقة الإيمان وحقيقة الكفر ٢٢٤
فاصل (٣) : يسوع فى عيون معاصريه ٢٣٥
فاصل (٤) : معجزات النبى محمد المادية ٢٣٨
فاصل (٥) : الوحى الإلهى ٢٥٤
فاصل (٦) : فضح المحرفين ٢٦٠
فهرس الموضوعات ٢٧٧



رقم الإيداع ٢٠٠٥/٢١١٧٥م

977-15-0534-3 I . S . B . N.